

أضواءً على روايات المهديين

أضواءٌ على روايات المهديين

دراسةٌ تحليليةٌ لروايات المهديين الاثني عشر بعد القائم
والروايات الموهمة بأنَّ عدد الأئمة ثلاثة عشر

الشيخ محسن المحقق



مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقديّة
Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

<http://aldaleel-inst.com>

www.facebook.com/aldaleel.ins

هوية الكتاب

اسم الكتاب: أضواء على روايات المهديين

المؤلف: الشيخ محسن المحقق

المراجعة العلمية: المجلس العلمي في مؤسسة الدليل

التقويم اللغوي: علي غيم

تصميم الغلاف: محمدحسن آزادگان

الإخراج الفني: فاضل السوداني

المنقذ: جعفر مهدي العطار

الطبعة: الأولى

سنة النشر: 2018م

الناشر: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنيّة العراقيّة 457 لسنة 2018

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدى مؤسسة الدليل



مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقديّة
Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

<http://aldaleel-inst.com>

www.facebook.com/aldaleel

المحتويات

- 4..... هوية الكتاب
- 5..... المحتويات
- 15..... كلمة المؤسسة
- 19..... المقدمة
- 23..... الشبهة الأولى: أن الأئمة ثلاثة عشر**
- 23..... توضيح الشبهة
- 24..... دراسة تاريخية للشبهة
- 27..... الجواب عن الشبهة
- 27..... الجواب الإجمالي
- 28..... الجواب التفصيلي
- 28..... الجواب الأول: انحصار عدد الأئمة باثني عشر
- 29..... الجواب الثاني: اختتام الإمامة بالإمام المهدي عليه السلام
- 32..... الجواب الثالث: صدور هذه الأخبار على جهة التغليب
- 35..... الجواب الرابع: وقوع التصحيف
- 37..... الجواب الخامس: رجوع الأئمة بعد الامام الثاني عشر

- 38.....الجواب السادس: عدم مقاومة هذه الأخبار للروايات المتواترة.....
- 38.....الجواب السابع: عدم ذكر اسم الإمام الثالث عشر في الروايات.....
- 39.....الجواب الثامن: تحذير الأئمة من ظهور فرقة تدعي ان الأئمة ثلاثة عشر.....
- 40.....الروايات الموهمة أنّ الأئمة ثلاثة عشر والجواب التفصيلي عنها.....
- 40.....الرواية الأولى.....
- 41.....الجواب.....
- 42.....الرواية الثانية.....
- 43.....الرواية الثالثة.....
- 44.....الجواب.....
- 45.....الرواية الرابعة.....
- 46.....الجواب.....
- 48.....الرواية الخامسة.....
- 49.....الجواب.....
- 50.....الرواية السادسة.....
- 51.....الجواب.....
- 53.....الرواية السابعة.....
- 54.....الجواب.....
- 57.....الروايتان الثامنة والتاسعة.....
- 59.....الجواب.....
- 60.....الرواية العاشرة.....
- 60.....الجواب.....

62	الرواية الحادية عشرة.....
63	الجواب.....
64	الرواية الثانية عشرة.....
65	الجواب.....
70	الرواية الثالثة عشرة.....
71	الجواب.....
72	الرواية الرابعة عشرة.....
75	الرواية الخامسة عشرة.....
76	الجواب.....
78	الرواية السادسة عشرة.....
79	الرواية السابعة عشرة.....
80	الجواب.....
85	النتيجة.....
87	الشبهة الثانية: المهديون الاثنا عشر.....
87	توضيح الشبهة.....
87	دراسةً تاريخيةً للشبهة.....
89	الجواب عن الشبهة.....
89	الجواب الإجمالي.....
90	الجواب التفصيلي.....
90	الجواب الأول: حصر الأئمة في اثني عشر إمامًا.....
99	الجواب الثاني: مخالفة روايات المهديين لرجعة الأئمة.....

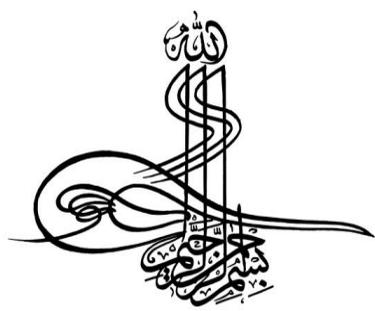
102	إشكالٌ.....
103	الجواب.....
112	توجيه روايات المهديين الاثني عشر.....
112	أولاً:.....
115	ثانياً:.....
116	أقوال العلماء في المهديين.....
116	1- رأي المجلسي رحمه الله.....
117	2- رأي الحرّ العاملي رحمه الله.....
118	3- رأي السيّد محمد الصدر رحمه الله.....
121	روايات المهديين.....
121	الرواية الأولى.....
122	سند الرواية.....
122	عليّ بن سنانِ الموصليّ العدل.....
123	عليّ بن الحسين.....
123	أحمد بن محمد بن الخليل.....
123	جعفر بن أحمد المصريّ.....
124	الحسن بن عليّ وأبوه عليّ بن بيان.....
124	دلالة الرواية.....
132	الرواية الثانية.....
134	سند الرواية.....
134	دلالة الرواية.....

136	الرواية الثالثة
136	سند الرواية
137	دلالة الرواية
139	الرواية الرابعة
139	سند الرواية
139	دلالة الرواية
140	الرواية الخامسة
141	سند الرواية
142	دلالة الرواية
145	الرواية السادسة
145	سند الرواية
147	دلالة الرواية
148	الرواية السابعة
148	سند الرواية ودلالاتها
150	الرواية الثامنة
150	سند الرواية
150	دلالة الرواية
151	الرواية التاسعة
151	سند الرواية
153	دلالة الرواية
157	الرواية العاشرة

158 سند الرواية
159 دلالة الرواية
164 الرواية الحادية عشرة
164 سند الرواية
166 دلالة الرواية
167 الرواية الثانية عشرة
168 سند الرواية
168 دلالة الرواية
170 الرواية الثالثة عشرة
171 سند الرواية
173 دلالة الرواية
174 الرواية الرابعة عشرة
174 سند الرواية
174 دلالة الرواية
175 الرواية الخامسة عشرة
175 سند الرواية
176 دلالة الرواية
177 الرواية السادسة عشرة
178 سند الرواية
179 دلالة الرواية
180 الرواية السابعة عشرة

181	سند الرواية
182	دلالة الرواية
183	الرواية الثامنة عشرة
184	سند الرواية
185	دلالة الرواية
186	الرواية التاسعة عشرة
186	سند الرواية
187	دلالة الرواية
188	الرواية العشرون
188	سند الرواية
189	دلالة الرواية
197	الرواية الحادية والعشرون
199	سند الرواية
199	دلالة الرواية
200	الرواية الثانية والعشرون
200	سند الرواية
201	دلالة الرواية
201	الرواية الثالثة والعشرون
203	سند الرواية
203	دلالة الرواية
205	الرواية الرابعة والعشرون

206سند الرواية
206دلالة الرواية
208النتيجة
211المصادر



كلمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى أهل بيته الهداة الميامين.

إنّ العامل الفكريّ والمنظومة العقديّة التي يحملها الإنسان تمثّل العامل الرئيسيّ والدافع الأساس الذي يقف وراء كلّ الأنشطة والسلوكيات التي تصدر عنه، فكان صلاح تلك المنظومة وانسجامها مع الواقع أو فسادها ومخالفتها للواقع، منعكسًا على أغلب السلوكيات الفرديّة والاجتماعيّة للإنسان، فإمّا أن تشكّل حافزًا قويًّا يشدّه في حركته نحو السمو باتجاه كماله المنشود، أو عاملاً يجرّه نحو التسافل والسقوط في دوامة الفوضى والفساد الذي لا يخلف إلا الاضطراب والضياع.

فالفكر العقديّ هو الرافد الذي تتدفّق منه حياة الإنسان بكلّ صورها وأشكالها، وهو الأداة التي تتحكم بسلوكيات الإنسان ومواقفه، وهو الهاجس الذي يؤرّقه لو لم يجد إجاباتٍ مقنعةً تمنحه الطمأنينة والاستقرار، فكأنّه المقتضي لاختيار نمط منهج الحياة، الذي تنبثق منه

جميع الدوافع نحو سلوكيات الإنسان وممارساته الفكرية والحياتية كافةً. وهذا ما يفسر اهتمام جميع الرسالات السماوية التي نزلت لأجل هداية الإنسان، وعنايتها الفائقة بالمجال الفكري العقدي للإنسان، وامتلأه صحف أصحابها بما يؤصل لهذا الجانب ويدفع الشبهات عنه، حيث ركزت حركاتهم الإصلاحية وخطاباتهم على تشكيل المنظومة العقدية وتنميتها وحفظ نقائها من التشويه والخرافات.

ومن جهةٍ أخرى فإن كثيراً من الجهلة والمفسدين يسعون دائماً لتلويث فطرة الناس وتحريف أفكارهم؛ لأجل التسلط عليهم فكرياً وسياسياً ومصادرة مقدراتهم، وقد استعملوا الإفساد الفكري والعقدي سلاحاً لتحقيق مآربهم وأطماعهم الدينية، فوظفوا أدواتهم من وعاظ سلاطين وأقلام رخيصةٍ ووسائل إعلامٍ مأجورةٍ؛ لرسم عقيدة المحكومين في ظل سياسة الهيمنة على الأفكار والمقدرات، ولم يفتأوا عن استخدام سلاح التشكيك وإلقاء الشبهات في أذهان الناس حول كل ما يتعلّق بعقائدهم وإيمانهم، وكذا الاستفادة من الاختلافات الفكرية، والعمل على توجيه أنظار الناس إلى نقاط الاختلاف، والتعمية على نقاط الاشتراك؛ لإذكاء الفتنة بين الأطراف المتخالفة، وتفتيت وحدتهم، وكسر شوكتهم، وإضعاف عزيمتهم؛ من أجل السيطرة على مشاعرهم والتحكم في مواقفهم، وإخضاعهم لسلطتهم.

من هنا ينبغي لنا بوصفنا متصدّين للشأن الفكري الديني أن نعطي

هذا العامل اهتمامًا كبيرًا، وأن يكون في أعلى سلم أولوياتنا ومشاريعنا الفكرية التي نسعى لتنفيذها؛ لنتمكن من ترسيخ ما نعتقد بأحقّيته - أعني العقيدة الإسلامية وفق رؤية مدرسة أهل البيت عليه السلام الامتداد الطبيعي لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله - كما ينبغي أن نجتهد في طرح هذه الرؤية ضمن صياغةٍ معاصرةٍ رصينةٍ، تتناسب ومستوى عراقية مدرسة أهل البيت عليه السلام وأصالتها، مستفيدين من معطيات العقل، والنصوص الدينية المعتمدة.

ولأجل ذلك جاء مشروع مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة التابعة للعتبة الحسينيّة المقدّسة؛ ليلبي قدرًا من الحاجة الملحة لوجود مؤسساتٍ تخصصيّةٍ تعمل على الجانب الفكريّ العقديّ، وليحمل على عاتقه مسؤوليّة تأصيل هذا الجانب والتصديّ لدفع الشبهات، والتأكيد على العقائد الحقّة بالوسائل والإمكانيّات المتاحة؛ وذلك للمساهمة في سدّ الفراغ الفكريّ العقديّ الذي يعاني منه المجتمع.

وكان من استراتيجيّات المؤسسة المعتمدة في تحقيق أهدافها كتابة البحوث التخصصيّة التأسيسيّة والنقدية، وردّ الشبهات في مختلف المواضيع العقديّة، وبالخصوص تلك التي تهّم الساحة الفكرية بنحوٍ فعليّ. ونتيجةً لما تمّ رصده في الساحة الفكرية من وجود ادّعاءاتٍ كثيرةٍ وكبيرةٍ في مختلف جوانب القضية المهدوية والظهور المقدّس لصاحب العصر والزمان عليه السلام، ومن محاولة إضلال الناس واستغلالهم في مثل هذه

القضية الحساسة والمهمة، فقد قرّر المجلس العلمي في المؤسسة التوجّه إلى كتابة مجموعةٍ من البحوث حول هذه القضية؛ لأجل إيضاح الواقع فيها وتزييف تلك المدّعات وبيان ما فيها.

وكان من بينها هذا البحث الذي بين أيديكم، والذي قام بتدوينه مشكوراً الشيخ محسن المحقق، وقد تعرّض فيه إلى أهمّ الروايات التي يعتمد عليها هؤلاء في مدّعاتهم، ألا وهي رواية المهديين الاثني عشر من بعد الإمام القائم بالحقّ ﷺ، والروايات التي حاولوا من خلالها إثبات أنّ عدد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ثلاثة عشر، خلافاً للمتفق المعروف من كونهم اثني عشر إماماً، وقد تناول الموضوعين بالبحث والتحليل والتحقيق، وبيان حال الروايات من جهة السند والدلالة.

ختاماً تتقدّم مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة بوافر الشكر والامتنان إلى مسؤول وحدة التدوين الموسوعيّ في شعبة البحوث الشيخ محسن المحقق؛ لما قام به من جهدٍ مميّزٍ في تدوين هذا الكتيب القيم، سائلين الله العليّ القدير له دوام التقدّم والتوفيق.

المقدمة

إنَّ عصر الغيبة الكبرى وطول غياب صاحب الأمر عليه السلام امتحانٌ عسيرٌ للشيعة، وقد أخبرتنا الروايات أنَّ عددًا قليلًا سيثبتون على دينهم وإيمانهم، فلا يتسلَّل الشكُّ ولا الريب إلى قلوبهم في أمر الولاية، بحيث لا فرق بالنسبة لهم بين كونهم في عصر الغيبة أو في عصر الحضور، فهم الثابتون على الإيمان. وأخبرتنا رواياتٌ أخرى أنَّ مجموعةً من الناس سوف يخفِّقون في هذا الامتحان؛ إذ ينحرفون عن خطِّ ولاية أهل البيت عليهم السلام أو ينكرون إمامتهم، أو يحدثون بدعةً في دين الله، أو يدعون منصبًا ليسوا أهلًا له ويتمسكون به بالباطل، فيحرفون بذلك غيرهم.

وبين هؤلاء وهؤلاء فئةٌ قد تردّدا في دينهم والتبس عليهم الأمر؛ لطول زمان الغيبة، وللشكوك التي تعترتهم بسبب الهجمات المتوالية على الدين من كلِّ حدبٍ وصوبٍ.

وقد أشارت الروايات إلى أوضاع المؤمنين في زمان الغيبة، وإلى الشكوك والشبهات التي تعصف بهم وتسبب لهم الحيرة والانحراف عن الدين. ومن جملة تلك الروايات ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، إذ أشارت الرواية إلى الشكوك التي تعترى الشيعة في عصر الغيبة، وقد تألم الإمام عليه السلام وحزن عليهم بسببها، وقد وصف سدير الصيرفي لنا تلك الحالة بالقول: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على الصادق عليه السلام فوجدناه «يَبْكِي بُكَاءَ الْوَالِهَةِ الشَّكْلِي دَاتِ الْكَبِيدِ الْحُرِّي، قَدْ

نَالَ الْحُزْنَ مِنْ وَجُنَّتِيهِ، وَشَاعَ التَّغَيُّرُ فِي عَارِضِيهِ، وَأَبْلَى الدَّمْعُ مَحْجَرِيهِ». فأحزن بكاء الإمام أصحابه، فسألوه عن سبب بكائه وقالوا:

«لَا أَبْكِي اللَّهَ عَيْنَيْكَ يَا ابْنَ خَيْرِ الْوَرَى! مِنْ آيَةٍ حَادِثَةٍ تَسْتَدْرِفُ دَمْعَتَكَ وَتَسْتَمْطِرُ عَبْرَتَكَ... فَقَالَ: وَيُكْمُ إِلَيَّ نَظْرَتُ صَبِيحَةِ هَذَا الْيَوْمِ فِي كِتَابِ الْجُفْرِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى عِلْمِ الْبَلَايَا وَالْمَنَايَا، وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الَّذِي حَصَّ اللَّهُ - تَقَدَّسَ اسْمُهُ - بِهِ مُحَمَّدًا وَالْأَيِّمَةَ مِنْ بَعْدِهِ، وَتَأَمَّلْتُ فِيهِ مَوْلِدَ قَائِمِنَا وَعَيْبَتَهُ، وَإِبْطَاءَهُ وَطَوْلَ عُمُرِهِ، وَبَلَوَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَتَوَلَّدَ الشُّكُوكُ فِي قُلُوبِ الشَّيْعَةِ مِنْ طَوْلِ عَيْبَتِهِ وَارْتِدَادِ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِ، وَخَلْعِهِمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ يَعْنِي الْوَلَايَةَ، فَأَخَذْتَنِي الرَّقَّةُ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيَّ الْأَحْزَانُ».

وقد أشار إمامنا الصادق عليه السلام إلى شبهات عصر الغيبة، فقال:

«فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يُوَلَّدْ، وَقَائِلٍ يَفْتَرِي بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ وُلِدَ وَمَاتَ، وَقَائِلٍ يَكْفُرُ بِقَوْلِهِ: إِنَّ حَادِي عَشْرَنَا كَانَ عَقِيمًا، وَقَائِلٍ يَمُرُقُ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَالِثِ عَشَرَ فَصَاعِدًا، وَقَائِلٍ يَعْصِي اللَّهَ بِدَعْوَاهُ أَنْ رُوحَ الْقَائِمِ يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِهِ»⁽¹⁾.

لقد أخبرنا صادق آل محمد عليه السلام - قبل أكثر من ألف سنة - بشبهات عصر الغيبة التي نعيشها بالفعل في أيامنا هذه، ولعلَّ إحدى هذه

الشبهات هي وجود أئمةٍ يأتون بعد الأئمة الاثني عشر.

فبعد مضي أكثر من ألف سنةٍ من زمن الصادق عليه السلام نرى اليوم تمسك البعض ببعض الروايات المتشابهة لإثبات وجود أئمةٍ بعد إمام العصر عليه السلام ، وادّعوا ظهور أول إمامٍ قبل عصر الغيبة، وعلى الناس الإيمان به، وسنطرح ادّعاء هذه الجماعة التي تمسكت بطائفتين من الروايات، الطائفة الأولى تتمثل بالروايات التي مفادها أنّ الأئمة اثنا عشر من أولاد الزهراء عليها السلام ، أو اثنا عشر من أولاد النبي صلى الله عليه وآله ، أو اثنا عشر من أولاد علي عليه السلام. ولكون علي عليه السلام ليس من أولاد النبي ولا من أولاد الزهراء عليها السلام ؛ فقد ذهب المدّعون إلى القول بوجود اثني عشر إماماً عدا أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وهذا يعني أنّ عديد الأئمة ثلاثة عشر، والإمام الثالث عشر هو المهديّ الأول بعد صاحب الأمر عليه السلام ، وها قد ظهر الآن وهو يمهد لظهور الحجّة، وسيكون نائبه بعده!

والطائفة الثانية تشمل الروايات التي مفادها أنّ ثمة اثني عشر مهدياً بعد صاحب الأمر عليه السلام ، ممّا يعني أنّ هناك أربعة وعشرين إماماً وحجّة إلهية! وأهمّ ما استدللّ به هؤلاء هاتان الطائفتان من الروايات، وسنتطرّق إليهما ونناقشهما بالتفصيل.

ولأنّ فعالية معتنقي هذه الاعتقادات زادت مؤخّراً في العراق، وقد اقتنع بعض أبناء مجتمعا - وهم قلّة - باستدلالاتهم بهذه الروايات؛ فقد ارتأينا أن نجيب عن كلّ ذلك في ضمن شبهتين بشكلٍ تفصيليٍّ:

الشبهة الأولى: أن الأئمة ثلاثة عشر

سنتطرق في معرض إجابتنا عن هذه الشبهة إلى الروايات التي مفادها أن الأئمة اثنا عشر إماماً من أولاد النبي أو الزهراء أو أمير المؤمنين عليه السلام. وإن كان يبدو في الوهلة الأولى أن هذه الشبهة لا ربط لها بقضية المهديين الاثني عشر، ولكن بما أن أحد المدّعين المعاصرين استغلّ روايات توهم أن الأئمة ثلاثة عشر؛ ليثبت أنه هو المهديّ الأوّل المذكور في هذه الروايات؛ نقدّم هذه الشبهة والإجابة عنها، ونسلط الضوء على روايات المهديين ضمن الشبهة الثانية بعنوان (المهديّون الاثنا عشر).

الشبهة الثانية: المهديّون الاثنا عشر

وسنتطرق في معرض إجابتنا عن هذه الشبهة إلى الروايات التي مفادها وجود مهديين بعد إمام العصر عجل الله فرجه.

ونأمل أن يكون سعينا في هذه البحوث مرضياً لله - سبحانه وتعالى - والنبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، خصوصاً من يتعلّق هذا البحث به، وهو صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه. وأرجو أن ينتفع المؤمنون بهذا البحث، ويزيد يقينهم، ويقوّي قلوبهم على الإيمان، وأن لا يرتابوا بسبب شبهة من منتحلٍ واهٍ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الشبهة الأولى

أن الأئمة ثلاثة عشر!

ذكرنا في المقدمة أنّ هذه الشبهة لا ربط لها بقضية المهديين الاثني عشر، ولكن بما أنّ بعض المدّعين المعاصرين استند برواياتٍ توهم أنّ الأئمة ثلاثة عشر لإثبات أنّه هو المهديّ الأوّل المذكور في هذه الروايات، نذكر هذه الشبهة ثمّ نجيب عنها، وبعد ذلك نسلطّ الضوء على روايات المهديين ضمن الشبهة الثانية التي تحمل عنوان (المهديون الاثنا عشر).

توضيح الشبهة

بالرجوع إلى النصوص والروايات الكثيرة المتواترة والمأثورة عن النبي ﷺ وعن أهل بيته الكرام عليهم السلام نستطيع أن نقطع بأنّ الأئمة

الأوصياء بعد النبي ﷺ اثنا عشر إمامًا بعدد نقباء بني إسرائيل، بيد أنه ورد في بعض الكتب الروائيّة للشيعة - كالكافي - ما يوهم بأنّ عديد الأئمّة عليهم السلام ثلاثة عشر، إذ ينصّ بعضها على أنّ الأئمّة الاثني عشر هم من أبناء رسول الله ﷺ، وفي بعضها أنّهم من ولد الزهراء عليها السلام، وباعتبار أنّ أمير المؤمنين عليًّا ليس من أولاد النبي ولا من أولاد الزهراء، فيستفاد من ذلك أنّهم - بإضافة الإمام أمير المؤمنين - يكونون ثلاثة عشر، وقد تشبّث بعض المناوئين للشيعة بهذه الروايات، ليجعلوا منها شبهةً للتشكيك في اعتقادات الشيعة، واستغلّوها بعض مدّعي المهدويّة⁽¹⁾ لتعزيز موقعيته بين أتباعه؛ ولذا رأينا من اللازم التطرّق إلى هذه الشبهة والإجابة عنها.

دراسة تاريخية للشبهة

يبدو أنّ أوّل من استند إلى هذه الروايات وزعم أنّ عديد الأئمّة ثلاثة عشر هو هبة الله بن أحمد الكاتب، وهو سبط السفير الثاني محمّد بن عثمان العمريّ طهّيب الله عليه، وقد انخرّف نتيجةً لمعاشرته الزيدية، فعَدَّ زيدًا في جملة الأئمّة، وقد كتب لأحد وجهاء الزيدية كتابًا في هذا الصدد استند فيه إلى

(1) وهو المدعو أحمد إسماعيل غاطع المعروف بأحمد الحسن الذي يدّعي أنّه المهديّ الثاني وأنّه ابن الإمام المهديّ ووصيّهِ وأنّه اليمانيّ الموعود، وقد تمسّك بهذه الروايات وذكرها في كتابه (المتشابهات، ج 4 السؤالان، 150 و155)؛ وكذلك أنصاره مثل ضياء الزيدي في (المهديّ والمهديّون في القرآن والسنة)، وأبو محمّد الأنصاريّ في (جامع الأدلّة).

عددٍ من هذه الروايات. ويذكر النجاشي ترجمة هذا الرجل كما هو آت:
 «هبة الله بن أحمد بن محمد الكاتب، أبو نصر، المعروف بابن برنية.
 كان يذكر أنّ أمّه أمّ كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمريّ. سمع
 حديثاً كثيراً، وكان يتعاطى الكلام، ويحضر مجلس أبي الحسين بن الشبيه
 العلويّ الزيديّ المذهب، فعمل له كتاباً، وذكر أنّ الأئمة ثلاثة عشر مع
 زيد بن عليّ بن الحسين، واحتجّ بحديثٍ في كتاب سليم بن قيس الهلاليّ:
 أنّ الأئمة اثنا عشر من ولد أمير المؤمنين عليه السلام»⁽¹⁾.

وقد أشار الشيخ الطوسي رحمته إلى السابقة التاريخية لهذه الشبهة إذ قال:
 «فأما من قال: إنّ للخلف ولداً، وإنّ الأئمة ثلاثة عشر، فقولهم يفسد
 بما دللنا عليه من أنّ الأئمة عليهم السلام اثنا عشر، فهذا القول يجب إطرأحه
 على أنّ هذه الفرق كلّها قد انقرضت بحمد الله، ولم يبق قائلٌ يقول بقولها،
 وذلك دليلٌ على بطلان هذه الأقاويل»⁽²⁾.

وقد دقّ الوهابيون في السنوات الأخيرة على هذا الوتر، وأثاروا هذه
 الشبهة؛ وذلك بدافع إيجاد الشكّ في الأصول العقديّة للشيعة، مستندين
 إلى هذه الروايات نفسها، وقد كتب ناصر بن عبد الله القفاريّ في كتابه
 (أصول مذهب الشيعة) التالي:

(1) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي، ص 440.

(2) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص 228.

« كما أنك ترى (الكافي) أصح كتبهم الأربعة قد احتوى على جملةٍ من أحاديثهم تقول إنّ الأئمة ثلاثة عشر. فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفرٍ قال: "قال رسول الله ﷺ: إني واثني عشر إمامًا من ولدي وأنت يا عليّ زرّ الأرض، يعني أوتادها وجبالها - إذا كان زرّ لفظًا مفردًا فالمناسب وتَد الأرض - بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنان عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا". فهذا النصّ أفاد أنّ أئمتهم - بدون عليّ - اثنا عشر، ومع عليّ يصبحون ثلاثة عشر. وهذا ينسف بيان الاثني عشرية... كذلك روت كتب الشيعة الاثني عشرية عن أبي جعفرٍ عن جابرٍ، قال: "دخلت على فاطمة وبين يديها لوحٌ فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعُدّدت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمّد وثلاثة منهم عليّ".

فانظر كيف اعتبروا أئمتهم اثني عشر كلّهم من أولاد فاطمة، فإنّ عليّ ليس من أئمتهم؛ لأنّه زوج فاطمة لا ولدها، أو يكون مجموع أئمتهم ثلاثة عشر. ومما يدلّ أيضًا على أنّهم لم يعدّوا عليًّا من أئمتهم قوله: "ثلاثة منهم عليّ، فإنّ المسّى بعليّ من الأئمة عند الاثني عشرية أربعة: أمير المؤمنين عليّ، وعليّ بن الحسين، وعليّ الرضا، وعليّ الهادي... والقول بأنّ الأئمة ثلاثة عشر قامت فرقةٌ من الشيعة تقول به، ولعلّ تلك النصوص من آثارها، وقد ذكر هذه الفرقة الطوسيّ في ردّه على من خالف الاتجاه الاثني عشريّ الذي ينتمي إليه، وكذلك النجاشي في ترجمة هبة الله أحمد بن محمّد.

وكل فرقةٍ من هذه الفرق تدّعي أنها على الحقّ، وأنّ الخبر في تعيين أئمتّها متواترٌ، وتبطل ما ذهبت إليه الفرق الشيعيّة الأخرى، وهذا دليلٌ على أنّهم ليسوا على شيءٍ؛ إذ لو تواتر خبر إحدى فرقهم لم يقع الاختلاف قطّ بينهم»⁽¹⁾.

وقد استند من ظهر في العقد الأخير مدّعي المهديّة (أحمد الحسن) إلى هذه الروايات في إثبات إمامته المزعومة ووصايته للإمام المهديّ عليه السلام⁽²⁾.

الجواب عن الشبهة

الجواب الإجمالي

إنّ هذه الروايات معارضةٌ بالروايات الكثيرة الدالّة على أنّ الأئمة اثنا عشر بالفاظٍ وأشكالٍ مختلفةٍ يحصل منها الجزم بذلك؛ من هنا لا بدّ من حمل هذه الأخبار إمّا على أنّها من باب التغليب؛ إذ إنّ كلّ الأئمة من أولاد النبيّ صلى الله عليه وآله والزهراء عليهنّ السلام باستثناء أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ولا يوجد مانعٌ من الناحيتين العرفيّة أو الأدبيّة في هذا التغليب؛ أو حصول التصحيف فيها، وعلى كلّ من الأمرين شواهد ومؤيّداتٌ نذكرها في محلّها.

(1) القفاريّ، ناصر بن عبد الله، أصول مذهب الشيعة، ج 2، ص 809 - 811.

(2) أحمد بن الحسن، المتشابهات، ج 4، السؤال 155 و 158 و 180؛ الأنصاريّ الزبيديّ، ضياءً، المهديّ والمهديّون في الكتاب والسنّة، ص 134 - 141.

الجواب التفصيلي

يمكن الجواب على هذه الشبهة بعدة أجوبة:

الجواب الأوّل: انحصار عدد الأئمة باثني عشر

لقد ثبت بالروايات الكثيرة في المذهب الشيعي أنّ عديد الأئمة بعد النبيّ اثنا عشر، ويعدّ ذلك من ضروريّات المذهب، والروايات في هذا الصدد كثيرةٌ جدًّا تبلغ المئات، وقد جمع أحد الأعاظم⁽¹⁾ ما يقارب 250 روايةً تدلّ على إمامة الأئمة الاثني عشر، وقد حصرت هذه الروايات عديد الأئمة بعد النبيّ في اثني عشر، بتعابير مختلفة من قبيل أنّهم اثنا عشر بعدد نعباء بني إسرائيل⁽²⁾، وعدد العيون التي انفجرت لموسى⁽³⁾، وعدد شهور السنة، وبعضها ينصّ على أنّ الأئمة اثنا عشر أو لهم أمير المؤمنين وآخرهم الحجّة القائم؛ هذا ما عدا الروايات التي نقلها أهل السنّة والجماعة في كتبهم، إذ تذكر هذه الروايات وجود اثني عشر إمامًا أو وصيًا أو أميرًا.

ويمكن أن يدعى: إنّ هذه الأحاديث لا تدلّ على الانحصار، فهي لا تقول

1- وهو الشيخ الصافي الكلبايگاني (دام ظلّه) في كتاب (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر).

2- الحزّاز الرازي، عليّ بن محمّد، كفاية الأثر، ص 24 - 28.

3- المجلسي، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 36، ص 263.

إتّه لا يوجد إلا اثنا عشر إماماً، بل تذكر عدداً منهم فيمكن أن يزيدوا.
والجواب: أنه لا ريب أن المقام إذا كان مقام التعداد والتحديد فإتّه لا يراد بالعدد إلا نفي الزائد مثل قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾⁽¹⁾، بل بعض هذه الأحاديث قوّة الظهور بل نصّ في الحصر، فقد روى الشعبي عن مسروق قال: «كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما سألتني عنها أحدٌ منذ قدمت العراق قبلك. ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله ﷺ فقال ﷺ: اثنا عشر كعدّة نقيب بني إسرائيل»⁽²⁾.

فإن تعيين المرتبة العدديّة باثني عشر وتشبيهها بنقيب بني اسرائيل يدل على الحصر بهذه المرتبة .

الجواب الثاني: اختتام الإمامة بالإمام المهديّ ﷺ

نصّت جملة من الروايات على اختتام الإمامة بالإمام الثاني عشر وهو المهديّ المنتظر ﷺ، وهذه الروايات بعضها ينصّ على أن الإمام

1 - سورة التوبة: الآية 36.

2- ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، ج 1، ص 398؛ الحاكم النيشابوري، المستدرک علی الصحیحین، ج 4، ص 546؛ الإربليّ، عليّ بن عيسى، كشف الغمّة، ج 1، ص 57.

المهدي عليه السلام خاتم الأوصياء، وبعضها على أنه آخر الخلفاء، وبعضها على أنه خاتم حجج الله وآخر خلفائه، وإليك هذه الروايات:

1- «عن الامام العسكري عليه السلام أنه قال لابنه الامام المهديّ مخاطبًا: ...
أَبْشُرْ يَا بُنَيَّ! فَأَنْتَ صَاحِبُ الزَّمَانِ، وَأَنْتَ الْمَهْدِيُّ، وَأَنْتَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى
أَرْضِهِ، وَأَنْتَ وَوَلَدِي وَوَصِيِّي، وَأَنَا وَلَدْتُكَ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَلَدَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَنْتَ خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ الْأَثَمَةِ
الطَّاهِرِينَ، وَكَشَرَ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَسَمَّاكَ وَكَنَّاكَ، وَبِذَلِكَ عَهْدَ إِلَيَّ
أَبِي عَنْ آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ، رَبُّنَا إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.
وَمَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ وَفْتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»⁽¹⁾.

2- «وَرَوَى عَلَّانٌ قَالَ: حَدَّثَنِي ظَرِيفٌ أَبُو نَصْرِ الْحَادِمُ قَالَ: دَخَلْتُ
عَلَيْهِ - يَعْنِي صَاحِبَ الزَّمَانِ عليه السلام - فَقَالَ لِي: عَلِيٌّ بِالصَّنَدِلِ الْأَحْمَرِ.
فَقَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِهِ. فَقَالَ عليه السلام: أَتَعْرِفُنِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ مَنْ أَنَا؟ فَقُلْتُ أَنْتَ
سَيِّدِي وَابْنُ سَيِّدِي. فَقَالَ: لَيْسَ عَنْ هَذَا سَأَلْتُكَ. قَالَ ظَرِيفٌ: فَقُلْتُ
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ فَسَّرَ لِي. فَقَالَ: أَنَا خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ، وَبِي يَدْفَعُ اللَّهُ الْبَلَاءَ
عَنْ أَهْلِي وَشِيعَتِي»⁽²⁾.

1- الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص 273.

2- المصدر السابق، ص 246.

3- «حدثنا محمد بن عبد الجبار قال: قلت لسيدي الحسن بن عليٍّ عليه السلام: يا بن رسول الله، جعلني الله فداك! أحب أن أعلم من الإمام وحنة الله على عباده من بعدك؟ فقال عليه السلام: إن الإمام وحنة الله من بعدي ابني سمي رسول الله ﷺ وكنيته الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه، قال: ممن هو يا بن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم، ألا إنه سيولد ويغيب عن الناس غيبةً طويلةً، ثم يظهر»⁽¹⁾.

4- وفي خطبة الغدير المنقولة في (الاحتجاج) بالاسناد عن الإمام

الباقر عليه السلام يقول النبي ﷺ:

«مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنِّي نَبِيٌّ وَعَلِيٌّ وَصِيِّي، أَلَا إِنَّ خَاتَمَ الْأَئِمَّةِ مِنَّا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ، أَلَا إِنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَى الدِّينِ، أَلَا إِنَّهُ الْمُتَّقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ، أَلَا إِنَّهُ فَاتِحُ الخُصُونِ وَهَادِمُهَا، أَلَا إِنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ، أَلَا إِنَّهُ مُدْرِكُ بِكُلِّ نَارٍ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، أَلَا إِنَّهُ النَّاصِرُ لِذِي اللَّهِ، أَلَا إِنَّهُ العَرَّافُ فِي بَحْرِ عَمِيقٍ، أَلَا إِنَّهُ يَسْمُ كُلِّ ذِي فَضْلٍ بِفَضْلِهِ، وَكُلِّ ذِي جَهْلٍ بِجَهْلِهِ، أَلَا إِنَّهُ خَيْرُهُ اللَّهُ وَمُخْتَارُهُ، أَلَا إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَالْمُحِيطُ بِهِ، أَلَا إِنَّهُ الْمُخْبِرُ عَن رَّبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمُنَبِّهُ بِأَمْرِ إِيْمَانِهِ، أَلَا إِنَّهُ الرَّشِيدُ السَّيِّدُ، أَلَا إِنَّهُ الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ، أَلَا إِنَّهُ قَدْ بُشِّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، أَلَا إِنَّهُ البَاقِي حُجَّةً

وَلَا حُجَّةَ بَعْدَهُ، وَلَا حَقَّ إِلَّا مَعَهُ، وَلَا نُورَ إِلَّا عِنْدَهُ، أَلَا إِنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُ،
وَلَا مَنْصُورَ عَلَيْهِ، أَلَا وَإِنَّهُ وَلِيُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَحَكْمُهُ فِي خَلْقِهِ، وَأَمِينُهُ فِي
سِرِّهِ وَعَمَلَانِيَّتِهِ»⁽¹⁾.

الجواب الثالث: صدور هذه الأخبار على جهة التغليب

إنَّ التوجيه المنطقي لهذه الروايات هي أنها من باب التغليب؛ إذ إنَّه لا يوجد من بين الأئمة عليهم السلام من لا ينحدر من نسل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام سوى أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولأنَّ إمامة أمير المؤمنين وكونه ليس من أبناء النبي والزهراء، أمران معلومان لأصحاب الأئمة، فلم يُستثن الأмир من الكلام عندما أكد النبي صلى الله عليه وآله أنَّ الأئمة من أولاده، ولا داعي لهذا الاستثناء أصلاً؛ فلو سمع أيُّ أحدٍ الرواية دون سماع الشبهة لما خطر في ذهنه أنَّ الأئمة ثلاثة عشرة.

والشاهد على استعمال التغليب الروايات التي صرحت بأنَّ الأئمة هم عليٌّ وأحد عشر من أبنائه، وفي نهاية تلك الروايات يأتي تعبيراً مفاده أنَّ الأئمة هم من أولاد الرسول، والحال أنَّ علياً عليه السلام ليس من أولاده، ولنلحظ الروايات التالية:

«... فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَطَّلَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً فَاخْتَرْتُكَ

مِنْهَا، فَجَعَلْتِكَ نَبِيًّا، ثُمَّ أَطْلَعْتُ ثَانِيًا فَاخْتَرْتُ مِنْهَا عَلِيًّا، فَجَعَلْتُهُ وَصِيكَ وَوَارِثَ عِلْمِكَ وَالْإِمَامَ بَعْدَكَ، وَأُخْرِجْ مِنْ أَصْلَابِكُمَا الدُّرِّيَّةَ الطَّاهِرَةَ وَالْأئِمَّةَ الْمَعْصُومِينَ خُرَّانَ عِلْمِي، فَلَوْلَاكُمْ مَا خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَلَا الْآخِرَةَ، وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ. يَا مُحَمَّدُ، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَنُوْدِيْتُ: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِأَنْوَارِ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَعَلِيٍّ بْنِ مُوسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْحُجَّةُ يَتَلَأَلُ مِنْ بَيْنِهِمْ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ مَنْ هُوَ لَآءٍ؟ وَمَنْ هَذَا؟ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هُمْ الْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ الْمُطَهَّرُونَ مِنْ صُلبِكَ، وَهُوَ الْحُجَّةُ الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا وَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ»⁽¹⁾.

ففي هذه الرواية وردت أسماء الأئمة الاثني عشر من أمير المؤمنين عليه السلام وحتى الإمام المهدي عليه السلام، بيد أننا نرى في آخر الرواية أن الله يخاطب نبيه قائلاً: «يَا مُحَمَّدُ، هُمْ الْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ، الْمُطَهَّرُونَ مِنْ صُلبِكَ».

«مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْعُصْفُورِيِّ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ

مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ، فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحًا فِي ضِيَاءِ نُورِهِ يَعْْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ، وَهُمْ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»⁽¹⁾.

وفي هذه الرواية أيضًا ذُكِرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَاحِدًا وَعَشْرَ إِمَامًا مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ، وَوَرَدَ فِي آخِرِهَا: «وَهُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

«وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِي اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا هَدَى كُلُّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ: عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَتِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ. إِمَامُهُمْ وَوَالِدُهُمْ عَلِيٌّ، وَأَنَا إِمَامٌ عَلِيٌّ وَإِمَامُهُمْ»⁽²⁾.

فبعد أن جاء في أول هذه الرواية أنّ اثني عشر إمامًا من أهل بيت النبي ﷺ أوّلهم عليٌّ عليه السلام، ثمّ ولداه عليهما السلام، ثمّ تسعة من ولد الحسين عليه السلام؛ تذكر الرواية أنّ والد الأئمة هو عليٌّ عليه السلام، والحال أنّه منهم، بيد أنّ التغليب شمله.

إنّ الروايات المذكورة أنّها تدلّ على إمكانية أن نقول من باب التغليب: إنّ الأئمة اثنا عشر رجلًا كلّهم من ولد النبي ﷺ، أو كلّهم من ولد الزهراء عليها السلام، وكذا يمكن أن نقول: إنّ الأئمة اثنا عشر من ولد عليٍّ⁽³⁾.

1 - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 530.

2 - الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ج 2، ص 907.

3 - على أن هذا الأسلوب (التغليب) لكونه متعارفًا في اللغة العربية نجدّه قد استعمل حتى من قبل أحمد الحسن نفسه، فلنا أن نقض عليهم بأنّ صاحبهم الذي يدّعي أنّه الإمام الثالث

الجواب الرابع: وقوع التصحيف

إنّ احتمال التصحيف واردٌ في كثيرٍ من هذه الروايات التي قد يستفاد منها أن الأئمة ثلاثة عشر؛ لأنّ النسخ القديمة كانت تكتب باليد، كما أنّ أخطاء النقل في الكلام والكتابة واردةٌ جدًّا، وقد ينقل الرواة في بعض الأحيان الروايات بالمعنى، فقد يكون غرضه مثلاً إثبات إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فينقل روايةً سمعها في هذا الصدد، بيد أنّه لا ينقل عباراتها نصًّا، بل ينسج عباراتها من عنده، فيقع الإشكال، وقد وردت

عشر قد استخدم التغليب في مواضع من كلماته، فهو يقول في بيان (البراءة) الذي نشره من قبل: «لقد بشركم بي جدّي رسول الله ﷺ وذكرني في وصيته باسي وصفتي... فلقد أوصاكم بأبائي الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وبأبنائي الاثني عشر».

فإذا أردنا أن نستنتج بالطريقة التي يستخدمونها، بحيث ندع التغليب جانباً فإنّ مفاد جملة (أحمد الحسن) سيصبح كالتالي: إنّ النبي أوصى بثلاثة عشر مهديًّا، هم (أحمد الحسن) واثنا عشر من أبنائه، والحال أنّ هذه الفرقة وزعيمها لا يقبلون هذا.

وقد كتب في كتابه (المتشابهات):

«﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ وهؤلاء مستثنون من الحساب، وهم المقرّبون، وهم أصحاب اليمين»
الثلاثمئة وثلاثة عشر أصحاب الإمام المهديّ».

هذا والحال أنّه يعدّ نفسه اليمانيّ وأحد الثلاثمئة وثلاثة عشر، ويعدّ نفسه أوّلهم وأفضلهم؛ ولذلك فإنّنا إذا أردنا أن نغضّ الطرف عن التغليب الوارد في العبارة، وأن نتعامل معها كما يتعاملون هم مع روايات الأئمة الاثني عشر، فإنّ لازمة ذلك أنّ أصحاب صاحب الأمر ﷺ ثلاثمئة وأربعة عشر، وهم (أحمد الحسن) وثلاثمئة وثلاثة عشر آخرين، وكان لزاماً أن يقول في عبارته: (وهم أصحاب اليمين الثلاثمئة واثنا عشر...).

رواياتٌ في جواز النقل بالمعنى، منها رواية محمد بن مسلم قال: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنْكَ فَأَزِيدُ وَأَنْقُصُ. قَالَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَعَانِيَهُ فَلَا بَأْسَ»⁽¹⁾.

والشاهد على احتمال التصحيف اختلاف النسخ، فمثلاً نرى في نسخة «إبني واثنى عشر من ولدي» وفي نسخة أخرى «إبني وأحد عشر من ولدي»، والشاهد الآخر أنّ بعض هذه الروايات نقلها الكليني في باب إثبات كون الأئمة اثني عشر لا غير؛ ولذلك فإنه ليس من المعقول أن ينقل في هذا الباب رواية تثبت أنهم ثلاثة عشر أو أقل من ذلك أو أكثر، بل يزداد احتمال أنّ هذه الروايات تعرّضت للتصحيف والتغيير أثناء النقل، واختلاف النسخ مؤيدٌ لذلك.

إن قلت:

إنّ التصحيف كما يحتمل وقوعه في هذه الروايات فإنه يحتمل وقوعه في روايات الاثني عشر أيضاً، وحينئذٍ لا تعارض بين الطائفتين.

قلت:

أولاً: الكلام ليس عن الإمكان العقلي للتصحيف، بل عن الإمكان الوقوعي، فلا يكفي صرف احتمال الوقوع ما لم يعزّز بالشواهد على وقوع

التصحيح بالفعل في روايات الاثني عشر، نظير ما ذكرناه من الشواهد على وقوعه في روايات الثلاثة عشر.

ثانياً: أن فرضية وقوع التصحيح في هذا العدد من روايات الاثني عشر (250 - 300) فرضية مستبعدة جداً، بل محالة وقوعاً.

الجواب الخامس: رجوع الأئمة بعد الامام الثاني عشر

قد دلت الروايات على رجوع الأئمة عليهم السلام بعد الإمام الحجة عليه السلام ، بما يقطع الطريق على مدعي الثلاثة عشر، وإليك بعض هذه الروايات:

1- «وَمِمَّا رَوَاهُ لِي وَرَوَيْتُهُ عَنِ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الْمُوَفَّقِ السَّعِيدِ بِهِاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحُسَيْنِيِّ أَسَعَدَهُ اللَّهُ بِتَقْوَاهُ وَأَصْلَحَ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، رَوَاهُ بِطَرِيقِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِيَادِيَّ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام سُئِلَ عَنِ الرَّجْعَةِ أَحَقُّ هِيَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَوْلَ مَنْ يَخْرُجُ؟ قَالَ: الْحُسَيْنُ عليه السلام، يَخْرُجُ عَلَى أَثَرِ الْقَائِمِ. قُلْتُ: وَمَعَهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ؟ قَالَ: لَا، بَلْ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ قَوْمًا بَعْدَ قَوْمٍ»⁽¹⁾.

1- المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 103؛ الحلي، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 165.

2- «وَيُقْبَلُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَهُ، وَمَعَهُ سَبْعُونَ نَبِيًّا كَمَا بُعِثُوا مَعَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَدْفَعُ إِلَيْهِ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَاتَمَ، فَيَكُونُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي يَلِي غُسْلَهُ وَكَفْنَهُ وَحَنْوْطَهُ (وَيُؤَارِي بِهِ فِي حُفْرَتِهِ)»⁽¹⁾.
وسننشير إلى هذه الروايات في شبهة المهديين الاثني عشر⁽²⁾.

الجواب السادس: عدم مقاومة هذه الأخبار للروايات المتواترة

إنّ هذه الروايات على فرض صحّتها سندًا وتماميتها دلالةً، فإنّها لا تقاوم الروايات الكثيرة المتواترة الدالة على أنّ الأئمة اثنا عشر فقط.

الجواب السابع: عدم ذكر اسم الإمام الثالث عشر في الروايات

إنّ روايات الاثني عشر اشتمل الكثير منها على ذكر أسماء هؤلاء الاثني عشر وانسابهم، بما يرفع الإبهام عنهم، وهم معروفون لدى الخاصّة والعامة، بينما الروايات التي يستدلّ بها الخصم على أنّهم ثلاثة عشر لم تحدّد هويّة الثالث عشر، مع أنّ المناسب ذكره فيها لا في غيرها كحديث الوصيّة كما يدعون، فلماذا اقتصرّت روايات الاثني عشر عند بيان هويّة

1- الحليّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، 165 و166؛ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 103.

2- راجع: ص 101 - 112 من هذا الكتاب.

الأئمة على ذكر اثني عشر اسمًا فقط - حتى لو قبلنا بفرضية وقوع التصحيف فيها - ولم تذكر الإمام الثالث عشر باسمه وكنيته واسم أبيه مع أن المقام هو مقام البيان! وأيضًا لا توجد حتى رواية واحدة تصرح بأن الأئمة ثلاثة عشر! أليست هذه قضية ملفتة للنظر وجديرة بالتأمل!؟

الجواب الثامن: تحذير الأئمة من ظهور فرقة تدعي ان الأئمة ثلاثة عشر

إنّ الأئمة عليهم السلام حذروا أصحابهم من خروج بعض الفرق التي تدّعي أنّ الأئمة عليهم السلام ثلاثة عشر إمامًا، وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى ذلك في الرواية المنقولة في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي رحمته الله، وإليك نصّها:

«... وَأَمَّا غَيْبَةُ عَيْسَى عليه السلام، فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ، فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾، كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنَكِّرُهَا لِطَوْلِهَا، فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يُؤَلَّدْ، وَقَائِلٍ يَفْتَرِي بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ وُلِدَ وَمَاتَ، وَقَائِلٍ يَكْفُرُ بِقَوْلِهِ: إِنَّ حَادِي عَشْرًا كَانَ عَقِيمًا، وَقَائِلٍ يَمُرُقُ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَالِثِ عَشَرَ فَصَاعِدًا، وَقَائِلٍ يَعْصِي اللَّهَ بِدَعْوَاهُ أَنْ رُوحَ الْقَائِمِ يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِهِ...»⁽¹⁾.

يخبرنا الصادق عليه السلام بالمشاكل التي تواجه الشيعة في عصر الغيبة، ومن هذه المشاكل أنه عليه السلام أشار إلى بعض الفئات التي تخرج عن الدين،

ومنهم الذين يقولون إنّ الأئمة ثلاثة عشر وأكثر، ولنا أن نسأل: من هم مصداق هذه الفئة في يومنا هذا؟!

وسنستعرض الروايات التي استند إليها (أحمد الحسن) وأتباعه في إثبات أنّ الأئمة ثلاثة عشر! وسنجيب عنها بالتفصيل إضافةً إلى أجوبتنا العامة السابقة عنها.

الروايات الموهمة أنّ الأئمة ثلاثة عشر والجواب التفصيلي عنها

الرواية الأولى

«أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْحُشَابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رَبَاطٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: الْإِثْنَا عَشَرَ الْإِمَامَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُمْ مُحَدَّثٌ مِنْ وَوَلِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَلِدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمَا الْوَالِدَانِ»⁽¹⁾.

استند إلى هذه الرواية أحمد الحسن² وبعض أنصاره منهم ضياء الزيدي³.

1 - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 533.

2 - أحمد الحسن، المتشابهات، ج 4، السؤالان 158، 180.

3 - الأنصاري الزيدي، ضياء، المهدي والمهديون في القرآن والسنة، ص 101.

وجه الاستدلال بهذه الرواية معلوم؛ إذ إن الأئمة فيها اثنا عشر من ولد رسول الله ﷺ وعليّ عليهما السلام، فرسول الله وعليّ أبوا الأئمة الاثني عشر، فيكون عدد الأئمة إذن ثلاثة عشر إذا ما أضيف لهم أمير المؤمنين عليهما السلام.

الجواب

هذه الرواية منقولة في (الكافي) في (باب ما جاء في الأئمة الاثني عشر) وفيها سهو وخطأ من النسخ؛ لأن الشيخ المفيد أخرج هذا الحديث بسنده عن الكليني في كتابه (الإرشاد)، ولكتبه أورد لفظ (علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده) بدلا من (من ولد رسول الله وولد علي)، والرواية كما يلي:

«قال الشيخ المفيد: أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ⁽¹⁾، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْحَشَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رَبَاطٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: الْإِثْنَا عَشَرَ الْأئِمَّةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُمْ مُحَدَّثٌ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ،

1 - كذا في النسخ، والظاهر أن الصواب الحسين بن عبيد الله كما في (الحصال) و(العيون)، وأنه الحسين بن عبيد الله بن سهل السعدي، يروي عنه أحمد بن إدريس - أبو علي الأشعري - في حال استقامته. [رجال النجاشي: 61 / 141]

وَرَسُولِ اللَّهِ وَعَلِيٍّ هُمَا الْوَالِدَانِ»⁽¹⁾.

ورسول الله وعليٌّ هما الوالدان في هذه الرواية من باب التغليب، أو من باب «أنا وعليٌّ أبوا هذه الأمة».

وقد نقل الشيخ الصدوق هذه الرواية في كتاب (عيون أخبار الرضا) بفرقٍ بسيطٍ، فقد حلت عبارة «من بَعَدَ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» محلَّ قوله: «مِنَ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوُلْدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»، وليس فيه «وَرَسُولِ اللَّهِ وَعَلِيٍّ هُمَا الْوَالِدَانِ»، والرواية كما يلي:

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رحمته الله قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْحَنْشَابِ، عَنِ عَلِيٍّ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رَبَاطٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنِ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، كُلُّهُمْ مُحَدَّثُونَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْهُمْ»⁽²⁾.

الرواية الثانية

«مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَنْشَابِ، عَنِ ابْنِ سَمَاعَةَ،

1 - المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد، ج 2، ص 347.

2- الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 57.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَبَاطٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: الْإِثْنَا عَشَرَ الْإِمَامَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كُلُّهُمُ مُحَدَّثٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ، وَرَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ هُمَا الْوَالِدَانِ¹.

هذه الرواية نقلها الكليني في (باب ما جاء في الأئمة الاثني عشر) أيضاً، والظاهر أنها الرواية السابقة نفسها؛ لأنّ راوي الحديث عن الإمام واحد، وهو زرارة، فالكلام هو الكلام في الرواية السابقة.

الرواية الثالثة

وهي الرواية الثامنة في باب (ما جاء في الأئمة الاثني عشر) من (الكافي)، فهي تخصّ أسئلة اليهوديّ لأمير المؤمنين عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والتي قال فيها الأمير في معرض جوابه عن سؤال اليهوديّ عن الإمام وأوصياء النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 «... إِنَّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا هَدَى مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّهَا، وَهُمْ مِنِّي... وَأَمَّا مَنْ مَعَهُ فِي مَنْزِلِهِ فِيهَا فَهَوْلَاءُ الْإِثْنَا عَشَرَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ...»⁽²⁾.

استند إلى هذه الرواية أحمد الحسن لإثبات مزاعمه في كتابه (المتشابهات)⁽³⁾، ووجه الاستدلال واضح.

1 - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 531.

2 - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 531 و532.

3 - أحمد الحسن، المتشابهات، ج 4، السؤال 158.

الجواب

إنّ الرواية المتعلقة بأسئلة اليهوديّ نقلت في الباب نفسه من (الكافي)، وهي الرواية الخامسة فيه، وقد أجاب أمير المؤمنين عن سؤال اليهوديّ قائلًا: «إِنَّ لِمُحَمَّدٍ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامَ عَدْلٍ»⁽¹⁾، ولم يتكلّم عن كون الأئمّة من ولد النبيّ أو من ولد غيره، كما نقل الصدوق هذه الرواية في (كمال الدين) بالصورة التالية: «... يَا يَهُودِيّ، يَكُونُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا عَدْلًا»⁽²⁾، ولم تأت جملة «من ذريّة نبيّها»، وقد نقلت هذه الرواية في غيبة النعمانيّ، وليس فيها جملة «من ذريّة نبيّها»⁽³⁾.

ولقد ذكر المجلسيّ في شرحه على (الكافي) أربعة وجوه تتعلّق بهذه الرواية، نوردها أدناه:

«الأوّل: أنّ السائل لما علم بوفور علمه عليه السلام، وما شاهد من آثار الإمامة والوصاية فيه، علم أنّه أوّل الأوصياء، فكأّنه سأل عن التتمّة فكان المراد بالاثني عشر تتمّة الاثني عشر لا كلّهم، ولا ريب أنّهم من ذريّة النبيّ وذريّته صلوات الله عليهم.

الثاني: أن يكون قوله: من ذريّة نبيّنا على المجاز والتغليب، فإنّه لما كان أكثرهم من الذريّة أطلق على الجميع الذريّة تغليبًا.

1- الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 529 و530.

2- الصدوق، محمّد بن عليّ، كمال الدين، ج 1، ص 296.

3- النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم، الغيبة، ص 98.

الثالث: أن يكون التجوّز في لفظ الذرّيّة فأريد بها العشرة⁽¹⁾ مجازاً، أو يراد بها ما يعمّ الولادة الحقيقيّة والمجازيّة، فإنّ النبيّ ﷺ كان والد كلّ الأئمة، لا سيما بالنسبة إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فإنّه كان مربّيه ومعلّمه، كما أنّ النبيّ كان يقول لفاطمة بنت أسدٍ: أمّي، وقد مرّ أنّ النبيّ وأمير المؤمنين والدا هذه الأئمة؛ لأنّهما ولّداها العلم والحكمة، وعلاقة المجاز هنا كثيرة.

الرابع: أن يكون "من ذرّيّة نبيّها" خبراً لمبتدأ محذوف، أي بقيتّهم من ذرّيّة نبيّنا، أو هم من الذرّيّة بارتكاب استخدام في الضمير، بأن يرجع الضمير إلى الأغلب تجوّزاً، وأكثر تلك الوجوه يجري في قوله: "من ذرّيّته"، وكذا قوله: "أمّهم" يعني فاطمة و"جدّتهم" يعني خديجة، فإنّه لا بدّ من ارتكاب بعض التجوّزات المتقدّمة فيها⁽²⁾.

الرواية الرابعة

وهي الرواية التاسعة من (باب ما جاء في الأئمة الاثني عشر)، وهي (حديث اللوح)، وقد نقلها صاحب (الكافي) كما هو آتٍ:
«مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ أَبِي

1 - كذا في المصدر، والظاهر أنّها تصحيف (العترة).

2 - المجلسي، محمّدباقر، مرآة العقول، ج 6، ص 227.

الجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِهَا، فَعَدَدْتُ انْتِي عَشَرَ آخِرُهُمُ الْقَائِمِ، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ وَثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ⁽¹⁾.

استدلّ بهذا الحديث (أحمد الحسن) في كتابه (المتشابهات)⁽²⁾، وإن استدلاله بهذه الرواية لا يختلف عنه في الرواية التي سبقت، ففي هذه الرواية كلامٌ عن عديد الأوصياء من أولاد الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهم اثنا عشر، ولم يكن أمير المؤمنين من بين هؤلاء الأوصياء؛ لأنه ليس من أولاد الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ بلا شك، خصوصاً أنّ الرواية ذكرت أنّ ثلاثة من هؤلاء الأوصياء (عليّ)، أي الأئمة عليّ السّجاد وعليّ الرضا وعليّ الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وليس فيهم أمير المؤمنين عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الجواب

الملفت أنّ هذا الحديث نقله الصدوق في (كمال الدين) و(عيون اخبار الرضا) ولم تأت عبارة «من ولدها» الواردة في الحديث أعلاه، وجاءت عبارة «أربعة منهم عليّ» محلّ «ثلاثة منهم عليّ».

«حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، جَمِيعًا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ

1 - الكليّني، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 532.

2 - أحمد الحسن، المتشابهات، ج 4، الأسئلة 155، 158، 180.

أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي صلوات الله عليهم أجمعين⁽¹⁾.

وكذا هو الحال في كتاب (من لا يحضره الفقيه)⁽²⁾ و(الإرشاد)⁽³⁾ و(كشف الغمّة)⁽⁴⁾، فلقد جاءت عبارة «من ولدها»، وحلت عبارة «أربعة منهم علي» محل «ثلاثة منهم» الواردة في (الكافي)، وإذا لم تكن عبارة «من ولدها» تصحيحاً فهي من باب التغليب. ويمكن الإجابة عن هذا الاختلاف في حديث جابر⁽⁵⁾ بأن الأئمة المذكورين بأسمائهم في الحديث الثالث اثنا عشر، بيد أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يذكر اسمه صراحةً، وإنما عبر عنه بكلمة (وصيك)؛ ولذا قالت الرواية: «ثلاثة منهم علي»، وأما الروايات التي ورد فيها «أربعة منهم علي» فتؤول بأنها إشارة صريحة لاسم أمير المؤمنين الذي عبر عنه في حديث اللوح بـ «وصيك».

1 - الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين، ج 1، ص 313؛ عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 47.

2 - الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج 4، ص 180.

3 - المفيد، محمد بن نعمان، الإرشاد ج 2، ص 346.

4 - الإرشي، علي بن عيسى، كشف الغمّة، ج 2، ص 448.

5 - إذ ورد في بعض الكتب قوله: «ثلاثة منهم علي»، وفي بعضها: «أربعة منهم علي».

الرواية الخامسة

«مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْعُصْفُورِيِّ⁽¹⁾، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي وَائْتِي عَشْرَ مَنْ وُلِدِي، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ زُرُّ الْأَرْضَ [يَعْنِي أَوْلَادَهَا وَجِبَالَهَا] بِنَا أَوْ تَدَّ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَسِيحَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَ الْإِثْنَا عَشَرَ مِنْ وُلْدِي سَاخَتْ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يُنْظَرُوا»⁽²⁾.

ذكر هذه الرواية أحمد الحسن في المتشابهات⁽³⁾، واستدل له بها لا يختلف عن استدلاله في ما سبق، فهو يبينه على المقطع الذي يقول: «إِنِّي وَائْتِي عَشْرَ مَنْ وُلِدِي» وعليٌّ ليس من أولاد الرسول ﷺ.

1- كذا في بعض نسخ (الكافي) وفي بعضها "العصفرِي" والصواب: "العصفرِي"؛ فإن الخبر ورد بعين الألفاظ في أصل عباد أبي سعيد العصفرِي المطبوع ضمن الأصول الستة عشر، ص 140، والمذكور في كتب الرجال أيضاً، هو عبادُ أبو سعيدِ العصفرِي. [راجع: رجال النجاشي، ص 293، الرقم 793؛ الفهرست للطوسي، ص 343، الرقم 541]، ثم إنَّ العصفرِي والعصفوري لقبان مختلفان؛ الأوّل نسبةٌ إلى (العصفر) وبيعه وشرائه، وهي شيءٌ تُصَبَّغُ به الثياب. والثاني نسبةٌ إلى (عصفور)، وهو اسمٌ لبعض أجداد المنتسب إليه. [الأنساب للسمعاني، ج 4، ص 202، ص 204]

2- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 534.

3- أحمد الحسن، المتشابهات، ج 4، الأسئلة: 155، 158، 180.

الجواب

لقد ذكر الكليني هذه الرواية وفي سندها أبو سعيد العصفري بإسناده عن أبي جعفر، وهذا الحديث نقل في أصل أبي سعيد العصفري، وهو من الأصول المعدودة الموجودة الآن، وقد طبع مع 15 أصلاً آخر، وورد في الرواية بدل «إِنِّي وَاثِنِي عَشَرَ مِنْ وُلْدِي» تعبير «إِنِّي وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي»، وبدل «فَإِذَا ذَهَبَ الْإِثْنَا عَشَرَ مِنْ وُلْدِي» تعبير «فَإِذَا ذَهَبَ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي» وأصل الرواية كما هو آت:

«عَبَادُ، عَنِ عَمْرٍو، عَنِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ زُرُّ الْأَرْضَ أَعْنِي أَوْ تَادَهَا [وَجِبَالَهَا، وَقَدْ وَتَدَ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي سَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يُنْظَرُوا]»⁽¹⁾.

ونقل هذه الرواية أيضاً الشيخ الطوسي في كتابه (الغيبة) بالشكل التالي:

«وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ أَبِي سَعِيدِ الْعُصْفُرِيِّ، عَنِ عَمْرٍو بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ زُرُّ الْأَرْضَ -

أَغْنِي أَوْتَادَهَا وَجِبَالَهَا - بِنَا أَوْتَدَ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَ
الْإِثْنَا عَشَرَ مِنْ وُلْدِي سَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يُنْظَرُوا»⁽¹⁾.

ومع قطع النظر عن اختلاف النسخ، فإنَّ هذا الحديث واردٌ في
خصوص حجج الله على الخلق، وليس في خصوص الإمامة؛ فإنَّ الكلام
فيها عن الحجج والأوتاد، وهو عنوانٌ شاملٌ للنبيِّ وأمير المؤمنين واثني
عشر من ولد النبيِّ (عليه وعليهم الصلاة والسلام) ومن ضمنهم فاطمة
الزهراء عليها السلام، يقول المجلسي في شرح هذا الحديث:

«قوله "واثنى عشر" أي فاطمة عليها السلام وأحد عشر من ولدها، ويمكن
إجراء بعض التأويلات السابقة فيه بأن يكون عطف وأنت عليه من قبيل
عطف الخاص على العام، كعطف جبرئيل على الملائكة، وروى الشيخ في
كتاب (الغيبة) بسندٍ آخر عن عمرو بن ثابتٍ عن أبي الجارود مثله، وفيه:
إني وأحد عشر من ولدي وهو أظهر»⁽²⁾.

الرواية السادسة

«وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ

1 - الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص 138.

2 - المجلسي، محمدباقر، مرآة العقول، ج 6، ص 232.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ وُلْدِي اثْنَا عَشَرَ نَقِيًّا، نُجَبَاءُ مُحَدَّثُونَ مُفَهَّمُونَ،
أَخْرَهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا»⁽¹⁾.

استند إلى هذه الرواية أحمد الحسن في كتابه (المتشابهات)⁽²⁾،
واستدلال أحمد بهذه الرواية كاستدلاله بما سبق من روايات.

الجواب

أولاً: أنه يحتمل قوياً وقوع التصحيف في الرواية، فقد نقلها الكليني بإسناده عن أبي سعيد العصفري، وأن هذه الرواية موجودة في (أصل العصفري) وورد فيه عبارة (أحد عشر) بدل (اثني عشر)، ولفظ الرواية في أصل العصفري كالتالي:

«عَبَادٌ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَسَيْتُمْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ وُلْدِي
أَحَدَ عَشَرَ نَقِيًّا، نُجَبَاءُ مُحَدَّثُونَ مُفَهَّمُونَ، أَخْرَهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يَمْلَأُهَا
عَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا»⁽³⁾.

ثانياً: أن وصف الرواية بأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً لا ينطبق على أحد غير الإمام المهدي عجل الله فرجه.

1 - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 534.

2 - أحمد الحسن، المتشابهات، ج 4، السؤالان 155، 180.

3 - العصفري، أبو سعيد، الأصول الستة عشر، ص 139.

ثالثًا: أنّ هذه الرواية كالرواية السابقة قابلةٌ للتأويل، بأنّ الزهراء عليها السلام يمكن أن تنطبق عليها الأوصاف المذكورة؛ لأنّه ليس في الرواية أنّ هؤلاء الاثني عشر أئمّةً، بل أطلق عليهم عنوان النقيب والنقيب والمحدث، وهذه العناوين قابلةٌ للحمل على سيّدة نساء العالمين بحسب الروايات⁽¹⁾.

1- فإطلاق النقيب والنقيب جاء في بعض الروايات على غير الأئمّة من أصحابهم الكبار، فيكون إطلاقه على الزهراء عليها السلام بالأولوية، فقد جاء في روايةٍ عن الصادق عليه السلام: «قال أبو عبد الله عليه السلام: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ، وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِئَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ، وَهُمْ حُكَّامُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ، حَتَّى يَسْتَخْرِجَ مِنْ قَبَائِهِ كِتَابًا مَخْتُومًا بِحَاتِمٍ مِنْ ذَهَبٍ، عَهْدٌ مَعَهُودٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيُجْفَلُونَ عَنْهُ إِجْفَالَ الْغَنَمِ الْبُكْمِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الْوَزِيرُ وَوَاحِدَ عَشَرَ نَقِيبًا كَمَا بَقُوا مَعَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام، فَيَجُولُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَذْهَبًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي يَقُولُهُ لَهُمْ فَيَكْفُرُونَ بِهِ» [الصدوق، محمد بن عليّ، كمال الدين وتمام النعمة، ج 2، ص 673].

وفي روايةٍ أخرى:

«عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: بَشَّرَ الْمُخْتَبِينَ بِالْحَيَّةِ: بُرَيْدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْعُجَلِيُّ، وَأَبُو بَصِيرٍ لَيْثُ بْنُ الْبَحْرِيِّ الْمُرَادِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَرُزْرَارَةُ، أَرْبَعَةٌ نَجَابَاءُ أُمَّتَاءُ اللَّهِ عَلَى حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَوْلَا هَؤُلَاءِ انْقَطَعَتْ آقَارُ الثُّبُوتِ وَأَنْدَرَسَتْ» [الكشي، محمد بن عمر، رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص 170].

ويشهد لصدق المحدث عليها ما ورد في (الكافي) من نزول جبريل عليها بعد أبيها وإخبارها بما يكون بعدها. «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا، وَكَانَ جَبْرَائِيلُ عليه السلام يَأْتِيهَا فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا

الرواية السابعة

«عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُنْدَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَابُوسَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ السَّنْدِيِّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مَالِكِ الْجُهَيْنِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا، فَوَجَدْتُهُ مُتَفَكِّرًا يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَفَكِّرًا تَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ؟ أَرَعْبَةً مِنْكَ فِيهَا؟ فَقَالَ: لَا، وَاللَّهِ مَا رَغِبْتُ فِيهَا وَلَا فِي الدُّنْيَا يَوْمًا قَطُّ، وَلَكِنِّي فَكَّرْتُ فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِي، [ظهر] الحَادِي عَشَرَ مِنْ وُلْدِي، هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلَيْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، تَكُونُ لَهُ عَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ، يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَمْ تَكُونُ الْحَيْرَةُ وَالْعَيْبَةُ؟ قَالَ: سِتَّةَ أَيَّامٍ، أَوْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، أَوْ سِتِّ سِنِينَ. فَقُلْتُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّهُ مُخْلُوقٌ، وَأَنِّي لَكَ بِهَذَا الْأَمْرِ يَا أَصْبَغُ؟! أَوْلَيْكَ خِيَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ خِيَارِ أَبْرَارِ هَذِهِ

عَلَى أَبِيهَا، وَيُطَيَّبُ نَفْسَهَا وَيُخْرِجُهَا عَنْ أَبِيهَا وَمَكَانِهِ، وَيُخْرِجُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي دُرِّيَّتِهَا، وَكَانَ عَلِيُّ عَلِيًّا يَكْتُبُ ذَلِكَ فَهَذَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا» [الكليبي، محمد بن يعقوب، الكافي،

العُتْرَةَ. فَقُلْتُ: ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: ﴿ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾
فَإِنَّ لَهُ بَدَاءَاتٍ وَإِرَادَاتٍ وَعَايَاتٍ وَنِهَايَاتٍ⁽¹⁾.

استند إلى هذه الرواية أحمد الحسن في كتابه (بيان الحق والسادات من الأعداد)⁽²⁾، وكذا فعل بعض أنصاره كضياء الزيدي⁽³⁾.

ووجه استدلال أحمد وأتباعه بهذه الرواية أنّ الحادي عشر من ولد أمير المؤمنين هو المهدي المنتظر عجل الله فرجه، وأمّا المولود الذي هو من ظهر الحادي عشر فهو المهدي الأول - أحمد الحسن بحسب زعمهم - وله غيبة مدتها ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين.

الجواب

أولاً: أنّ جملة «من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي» نقلت بشكلين، فقد وردت في بعض المصادر «من ظهري»، ووردت في أخرى «من ظهر»، فإذا كانت «من ظهري» فمعنى الرواية واضح بلا تكلف، وهو (أني فكرت في مولودٍ يكون من ظهري، وهو الحادي عشر من ولدي، وهو المهدي)، ولا توجد في المعنى دلالة على إمام ثالث عشر.

1 - الكليبي، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 338.

2 - أحمد الحسن، بيان الحق والسادات من الأعداد، ج 1، ص 6 و 7.

3 - الأنصاري الزيدي، ضياء، المهدي والمهديون في الكتاب والسنّة، ص 52.

وقد جاءت في بعض نسخ (الكافي) بتعبير «من ظهر الحادي عشر»، لكن هناك قرائن تدلّ على أنّ تعبير «من ظهري، الحادي عشر من ولدي» هو الصواب، ومن جملتها أنّ النعماني صاحب كتاب (الغيبة) هو من كتّاب (الكافي)، وقد نقل تعبير «من ظهري» في كتابه (الغيبة) كما هو آت:

«وَلَكِنَّ فِكْرِي فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِي، هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّتْ ظُلْمًا»⁽¹⁾.

وكذا نقلها الصدوق في (كمال الدين وإتمام النعمة)⁽²⁾، والخزاز القميّ في (كفاية الأثر)⁽³⁾، وابن بابويه في (الإمامة والتبصرة)⁽⁴⁾، والمسعوديّ في (إثبات الوصية)⁽⁵⁾ و(أعلام الوري)⁽⁶⁾.

بيد أنّه نقلت «من ظهر الحادي عشر» في (الهداية الكبرى)⁽⁷⁾

1 - النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم، الغيبة، ص 61.

2 - الصدوق، محمّد بن عليّ، كمال الدين، ج 1، ص 289.

3 - الخزاز الرازيّ، عليّ بن محمّد، كفاية الأثر، ص 220.

4 - ابن بابويه، عليّ بن الحسين، الإمامة والتبصرة، ص 120.

5 - المسعوديّ، عليّ بن الحسين، إثبات الوصية، ص 270.

6 - الطبرسيّ، الفضل بن الحسن، إلام الوري، ج 2، ص 228.

7 - الخصبيّ، الهداية الكبرى، ص 362.

و(الاختصاص)⁽¹⁾ و(دلائل الإمامة)⁽²⁾ و(الغيبة)⁽³⁾ للشيخ الطوسي.

ثانيًا: على فرض أنّ تعبير (من ظهر الحادي عشر) هو الصحيح، فسيصبح معنى الحديث (أني فكّرت في مولودٍ يكون من ظهر الإمام الحادي عشر من ولدي)، والمقصود من الإمام الحادي عشر الإمام العسكري عليه السلام؛ وإذا عددنا الحادي عشر شخصًا غير الإمام العسكري أصبح الرواية مشكلةً من حيث كون الإمام العسكري الابن التاسع لأمر المؤمنين عليه السلام، وفي هذه الحالة لا يمكن احتساب الإمام الحسن المجتبي عليه السلام لأنّ الكلام عن ولدٍ يتلو ولدًا من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، والإمام الحسن هو أخو الإمام الحسين، والأئمة ليسوا من نسله؛ لذا فإن القائم عليه السلام يكون التاسع من ولد الحسين والعاشر من ولد علي عليه السلام، لا الحادي عشر، وفي هذه الحالة أيضًا لن تنطبق الرواية على (أحمد الحسن)؛ إذ لو كانت (من ظهر العاشر من ولدي) لكان هناك وجهٌ في الانطباق. وإذا كان المقصود من الحادي عشر الإمام الحادي عشر فمعناها واضحٌ بلا تكلفٍ، ولن يكون هناك أيّ مشكلةٍ في الرواية. ومن الواضح أنّ روايات كهذه عندما تأتي بتعبير (الحادي عشر) فهي تشير إلى الإمام الحادي عشر كما هو معهودٌ، وليس شيئًا آخر.

1 - المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص، ص 209.

2 - الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ص 530.

3 - الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص 165.

ثالثًا: هناك احتمال ثالث ذكره المرحوم المجلسي إضافة إلى الاحتمالات السابقة، وهو أن كلمة (ظهر) منوَّنة، ويعني التعبير بالإمام الذي سيأتي من وراء، والمقصود أنه سيولد بعده، وتعبير (الحادي عشر) مبتدأ وخبره (المهدي)، ولكن هذا الاحتمال بعيدٌ.

يقول المرحوم المجلسي في شرحه على (الكافي):

«من ظهر الحادي عشر»، كذا في أكثر النسخ، فالمعنى من ظهر الإمام الحادي عشر، و«من ولدي» نعت «مولود» وربما يقرأ «ظهر» بالتونين أي وراء، والمراد أنه يولد بعد هذا الدهر، والحادي عشر مبتدأ خبره المهدي، وفي (إكمال الدين) وغيره وبعض نسخ الكتاب: ظهري، فلا يحتاج إلى تكلف⁽¹⁾.

الروايتان الثامنة والتاسعة

«حَدَّثَنَا أَبُو الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْحُسَيْنِ الْمَرْبَانِيُّ [الْعَبْرَتَائِيُّ] الْكَاتِبُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَلَادٍ [خَلَادٍ] بِسْرَ مَنْ رَأَى، أَبُو بَكْرٍ الْبَاهِلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَوَارِيِّ عَيْسَى فَقَالَ: كَانُوا مِنْ صَفْوَتِهِ وَخَيْرَتِهِ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ مُجَرَّدِينَ مَكْنَسِينَ [مُكَمَّشِينَ] فِي نَصْرَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ،

لَا رَهْوَ [زَهْوٍ] فِيهِمْ وَلَا ضَعْفَ وَلَا شَكَّ، كَانُوا يَنْصُرُونَهُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَنَفَادٍ
وَجِدِّ وَعَنَاءٍ. قُلْتُ: فَمَنْ حَوَارِيُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: الْأئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا
عَشَرَ مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، هُمْ حَوَارِيِّي وَأَنْصَارُ دِينِي، عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ
التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ»⁽¹⁾.

«عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أَمِيْدٍ [أُمِيَّةَ] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ
عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَشْتٌ يُقَدَّفُ فِيهِ الدَّمُ،
وَيَخْرُجُ كِبْدُهُ قِطْعَةً قِطْعَةً مِنَ السَّمِّ الَّذِي أَسْقَاهُ مُعَاوِيَةَ (لَعَنَهُ اللَّهُ)،
فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، مَا لَكَ لَا تُعَالِجُ نَفْسَكَ؟ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، بِمَاذَا
أَعَالِجُ الْمَوْتَ؟ قُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ثُمَّ التَّقَّتْ إِلَيَّ وَقَالَ: وَاللَّهِ
إِنَّهُ لَعَهْدٌ عَهْدُهُ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَمْلِكُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا
مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا»⁽²⁾.

استند إلى هاتين الروایتين بعض أتباع أحمد الحسن⁽³⁾، ووجه استدلالهم
بهاتين الروایتين واضح، فقد زعموا أنَّ المقصود من قوله: «اثنا عشر إماماً
من ولد عليٍّ وفاطمة» هو اثنا عشر إماماً بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

1 - الخزاز الرازي، علي بن محمد، كفاية الأثر، ص 69.

2 - الخزاز الرازي، علي بن محمد، كفاية الأثر، ص 227.

3 - العقيلي، ناظم، الأربعون حديثاً في المهديين، ص 87 و88.

الجواب

إنّ الجواب على هاتين الروایتين هو أنّهما كالروایات السابقة التي ذكرناها، فالكلام من باب التغليب، واحتمال التصحيف والنقل بالمعنى واردٌ من قبل الكاتب والراوي. كما أنّ الإشكال الآخر الوارد على هاتين الروایتين هو أنّه بعد حصر الإمامة باثني عشر إمامًا غير أمير المؤمنين، فما هو دور أمير المؤمنين هنا؟ وكيف تفسّر إمامته في ظلّ هاتين الروایتين؟ ولماذا لم يطرح موضوع إمامته أساسًا؟ أوليس موضوع إمامته أهمّ؟

وعلاوةً على ذلك فإنّ الحديث التاسع نقل في الكتاب نفسه عن الإمام الحسن عليه السلام، ولا يوجد تعبير «من أولاد عليّ وفاطمة عليهما السلام»، وإليك نصّ الرواية:

«أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد الخزازي قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال: حدّثنا محمد بن زكريّا العلّابي قال: حدّثنا عبّنة بن الصّحّاك، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال: لَمَّا قُتِلَ أمير المؤمنين عليه السلام رَفِيَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَأَرَادَ الكَلَامَ فَخَنَقَتْهُ العَبْرَةُ فقد [فَقَعَدَ] سَاعَةً، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي كَانَ فِي أَوْلِيَّتِهِ وَحَدَانِيَا... وَلَقَدْ حَدَّثَنِي جَدِّي رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنَّ الأَمْرَ يَمْلِكُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَفْوَتِهِ، مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ أَوْ مَسْمُومٌ»⁽¹⁾.

الرواية العاشرة

«وَعَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانِ الزَّاهِرِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا تَوَاتَتْ [تَوَالَتْ] أَرْبَعَةُ أَسْمَاءَ مِنَ الْأَيْمَةِ مِنْ وُلْدِي فَرَابِعُهُمُ الْقَائِمُ الْمُؤَمَّلُ الْمُنْتَظَرُ»⁽¹⁾.

وقد تمسك بهذه الرواية أبو محمد الأنصاري - وهو من أتباع أحمد الحسن - في كتابه (جامع الأدلة)²؛ لأنَّ الأسماء التي تتوالت لا بدَّ أن تكون على اسم رسول الله ﷺ؛ لأنَّ أيَّ اسمٍ آخر يكون بدل (محمد) سوف يخرج الإمام محمد بن الحسن من مقصود الرواية؛ فزعم الأنصاري أنَّ الرواية منطبقة على (أحمد بن الحسن)؛ إذ لا يوجد أربعة أئمة من عترة النبي يحملون اسم (محمد)، بل هم ثلاثة محمد الباقر ومحمد الجواد ومحمد المهدي عليه السلام، فالرابع إذن هو أحمد بن الحسن!

الجواب

وردت هذه الرواية في كتاب (الهداية الكبرى) لصاحبه حسين بن

1 - الخصبِّي، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، ص 374.

2 - الأنصاري، أبو محمد، جامع الأدلة، ص 191.

حمدان الخصبّي، وهو رجلٌ غير موثّقٍ عدّه النجاشيّ فاسد المذهب⁽¹⁾، لهذا بغضّ النظر عن ضعف سند الرواية، ولهذه الرواية نسخةٌ أخرى جاء فيها تعبير (تواتت) بدل (تواتت)، وفي هذه الحالة لن تحمل الرواية معنى سليماً؛ إذ لا يوجد أربعةٌ من الأئمة حملوا اسماً واحداً على التوالي.

وإذا كان الصحيح تعبير (تواتت) فهذا يعني أنّ (أحمد الحسن) هو القائم الذي ينتظره الجميع، مع وجود كمّ هائلٍ من الروايات التي صرّحت بهويّة شخص القائم المنتظر، إذ عيّنته بشخصه وشخص أبيه، وهذا خلاف البدهة.

والنسخة الصحيحة لهذه الرواية وردت في (كمال الدين) و(الغيبة) للنعماني و(دلائل الإمامة) للطبري، وإنّ سند هذه الرواية يختتم بمحمد بن سنان، كما هو الحال في كتاب (الهداية الكبرى).

«وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا تَوَالَتْ ثَلَاثَةٌ أَسْمَاءٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِي: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ، فَرَابِعُهَا هُوَ الْقَائِمُ الْمَأْمُولُ الْمُنْتَظَرُ»⁽²⁾.

وهذا الحديث ينطبق على الإمام الثاني عشر كما هو واضح.

1 - النجاشيّ، أحمد بن عليّ، رجال النجاشيّ، ص 67.

2 - الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ص 447؛ الصدوق، محمد بن عليّ، كمال الدين، ج 2، ص 334؛ النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص 179.

الرواية الحادية عشرة

«عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَجَعَلَ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا، مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ وَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ، وَكُلُّ وَصِيٍّ جَرَتْ بِهِ سُنَّةٌ، وَالْأَوْصِيَاءُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سُنَّةِ أَوْصِيَاءِ عَيْسَى وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى سُنَّةِ الْمَسِيحِ»⁽¹⁾.

استند أحمد الحسن⁽²⁾ وتابعه أبو محمد الأنصاري في كتابه (جامع الأدلة) على هذه الرواية، يقول الأخير:

«إِذْنُ أَوْصِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سُنَّةِ أَوْصِيَاءِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَمَّ اثْنَا عَشَرَ، وَعَلَى سُنَّةِ عَيْسَى، إِذْنٌ هُوَ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي الْإِثْنَيْ عَشَرَ، فَيَكُونُ الثَّانِي عَشَرَ هُوَ أَحْمَدُ»⁽³⁾.

1 - الكليبي، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 532.

2 - أحمد الحسن، المتشابهات ج 4، ص 155، 180.

3 - أبو محمد الأنصاري، جامع الأدلة، ص 195.

الجواب

إنّ الإمام الباقر عليه السلام قد حدّد في صدر الرواية عدد الأئمة حيث قال: «وَجَعَلَ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا»، فأوصياء محمد صلى الله عليه وآله اثنا عشر، لكن لازم قول أحمد الحسن بدخوله في الأوصياء تشبثًا بذيل الرواية أن يكون الأوصياء ثلاثة عشر، وهو مخالف لصدر الرواية.

وبناءً على ذلك يمكن أن نقول إنّ المقصود من ذيل الرواية:

أ- أنّ الأئمة بما فيهم أمير المؤمنين عليه السلام كانوا على منهج أوصياء عيسى عليه السلام، وعلي عليه السلام إضافةً إلى كونه على منهج أوصياء عيسى فهو على منهج المسيح عليه السلام أيضًا من جهة أخرى.

ب- أنّ أوصياء النبي غير علي كانوا على منهج أوصياء عيسى عليه السلام، وإطلاق الأوصياء بشكلٍ عامّ على الأئمة بما فيهم علي عليه السلام من باب التغليب، وعلي عليه السلام خارج عنهم في ذلك وأنه على سنة عيسى عليه السلام.

ج- أنّ أوصياء محمد صلى الله عليه وآله كانوا على سنة أوصياء عيسى عليه السلام في العدد، وعبارة «وكانوا اثني عشر» مفسّرةً له.

يقول المجلسي في ذيل الرواية:

«جرت به سنة أي أمر بسيرة وطريقة لا يتجاوزها، واختلاف سيرهم ظاهر، فإنّ بعضهم كان مشغولاً بالعبادة، وبعضهم بنشر العلوم، وبعضهم بقلّة التقيّة وبعضهم بكثرتها، وبعضهم قاتلٌ وبعضهم صالحٌ، وقد مرّت أخبارٌ في أنّهم لم يفعلوا شيئًا ولا يفعلون إلّا بعهدٍ من الله عزّ وجلّ»

وأمرٍ منه لا يتجاوزونه، وأنه نزل من السماء كتابٌ محتومٌ مخواتيم بعددهم، وأنَّ كلاً منهم يعمل بما تحت خاتمه.

"على سنة أوصياء عيسى" أي في العدد، فما بعده مفسرٌ ومتممٌ له، أو في المظلومية وارتكاب التقيّة.

"على سنة المسيح" أي في افتراق الناس فيه ثلاث فرقٍ، فمنهم من قال بالوهيّته، ومنهم من خطأه وأكفره، ومنهم من ثبت على الحق وقال بإمامته، أو في زهده وعبادته وخشونة الملابس وجشوبة المطعم⁽¹⁾.

الرواية الثانية عشرة

«(كفاية الأثر) بِالْأَسَانِيدِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي مَصَّتْ فِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ عَنْ عَلِيٍّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ عَدِّ الْأُمَّةِ عَلَيْهِ: ثُمَّ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَيَكُونُ لَهُ عَيْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى. ثُمَّ التَّقَتْ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ: الْحَدْرَ الْحَدْرَ، إِذَا فَقَدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ مِنْ وُلْدِي...»⁽²⁾.

استند بهذه الرواية ضياءُ الزيدي في كتابه (المهديّ والمهديّون في القرآن والسنّة)، وقال:

1- المجلسي، محمّدباقر، مرآة العقول، ج 6، ص 228 و229.

2 - الخزاز الرازي، علي بن محمّد، كفاية الأثر، ص 150.

«فولد الرسول ﷺ هم أحد عشر أي أن الإمام المهدي ﷺ الحادي عشر لا الثاني عشر كما هو واضح، فيتحتّم أن تكون هذه الشخصية هي وصي الإمام المهدي ﷺ وأول المهديين. وهناك قرينة أخرى في الحديث الشريف، ألا وهي: أن الرسول لما ذكر الإمام المهدي ﷺ جعل له غيبتين، أما حينما وصل إلى الثاني عشر من ولده ﷺ قال: "فاذا فُقد" ولا يمكن تطبيق هذه المفردة على الإمام المهدي؛ لأنه غائب ومفقود بالفعل، بل وله غيبتان، بينما الفقدان تستعمل للمفارقة بعد الوجود، فانتهبه لهذا»⁽¹⁾.

الجواب

أولاً: أن المقصود من قوله: "الخامس من ولد السابع" في هذه الرواية هو الابن الخامس لسابع الأئمة موسى بن جعفر عيسى، وتعبير (من ولدي) حال أو صفةً للخامس، ومعنى الرواية: (إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة، الذي هو من ولدي). ويمكن أن يكون الوصف (من ولدي) هو للخامس والسابع فكلاهما من ولده ﷺ.

ثانياً: قد جاء هذا التعبير على لسان أئمة آخرين، ويدل بوضوح على أن المقصود من السابع هو إمامنا موسى بن جعفر عيسى، لاحظ الرواية التالية:

«رَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَيْسَى الْعَلَوِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، إِذَا فُقِدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ مِنَ الْأَئِمَّةِ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فِي أَدْيَانِكُمْ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ يَغِيبُهَا حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ...»⁽¹⁾.

كما أن هذا المضمون جاء في حديث الصادق عليه السلام في (كمال الدين) كالتالي:

«قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيِّ الْفَقِيهُ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رحمته الله قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مَهْرَانَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَقْرَبَ جَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وَجَحَدَ الْمَهْدِيَّ، كَانَ كَمَنْ أَقْرَبَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَحَدَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله نُبُوَّتُهُ. فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِكَ؟ قَالَ: الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ، يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصُهُ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ تَسْمِيَّتُهُ»⁽²⁾.

وفي روايةٍ أُخْرَى فِي (كَفَايَةِ الْأَثَرِ) وَرَدَّ عَنِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

1 - الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص 166.

2 - الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين، ج 2، ص 333.

«.... وَسَيَكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ صَمَاءٌ صَيْلَمٌ يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ وَليجَةٍ وَبِطَانَةٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ فَقْدَانِ شِيعَتِكَ الْخَامِسَ مِنَ السَّابِعِ مِنْ وُلْدِكَ، يَحْزَنُ لِفَقْدِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.... قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَمْ يَكُونُ بَعْدِي مِنَ الْأَئِمَّةِ؟ قَالَ: بَعْدَ الْحُسَيْنِ تِسْعَةٌ وَالثَّاسِعُ قَائِمُهُمْ»⁽¹⁾.

ففي هذه الرواية جاء تعبير "من ولدك" حالاً أو صفةً للخامس، بقرينة أنه ذكر في آخر الرواية أن القائم هو التاسع من أولاد الإمام الحسين عليه السلام. كما نقل مضمون هذه الرواية عن الرضا عليه السلام:

«قَالَ الرَّضَا عليه السلام: لَا بُدَّ مِنْ فِتْنَةٍ صَمَاءَ صَيْلَمٍ يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ بِيْطَانَةٍ وَوَلِيْجَةٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ فَقْدِ الشَّيْعَةِ الرَّابِعِ مِنْ وُلْدِي، تَبْكِي عَلَيْهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، وَكَمْ مِنْ مُؤْمِنٍ مُتَأَسِّفٍ حَيْرَانَ حَزِينٍ عِنْدَ فَقْدَانِ الْمَاءِ الْمَعِينِ، كَأَنِّي بِهِمْ شَرٌّ مَا يَكُونُونَ، وَقَدْ نُوذُوا نِدَاءً يُسْمَعُ مِنْ بَعْدِ كَمَا يُسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ، يَكُونُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَذَابًا عَلَى الْكَافِرِينَ»⁽²⁾.

ثالثاً: أن الجواب على قول ضياء الزيدي: «فاذا فُقد» ولا يمكن تطبيق هذه المفردة على الإمام المهدي؛ لأنه غائبٌ ومفقودٌ بالفعل... واضح؛ إذ إن الغيبة لم تحصل في زمن النبي، وأنه ﷺ أخبر عن وقوعها مستقبلاً

1 - الخزاز الرازي، علي بن محمد، كفاية الأثر، ص 158.

2 - الحلي، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 141.

بعد أن يولد الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَام، أضف إلى ذلك أنّ رواية الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَام قد عبّرت عن غيبة الإمام بالفقدان كما في الرواية المتقدمة، إذ يقول فيها: «وَذَلِكَ عِنْدَ فَقْدِ الشَّيْعَةِ الرَّابِعِ مِنْ وُلْدِي».

رابعاً: لم يأت ضياءُ الزيديّ بنصّ هذه الرواية بالكامل، بل اقتطع الجمل التي تدلّ على خروج صاحب الأمر عَلَيْهِ السَّلَام من اليمن، والحال أنّ أتباع أحمد الحسن لا يعتقدون بخروج زعيمهم (أحمد الحسن) من اليمن. تقول الرواية:

«قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا يَكُونُ فِي هَذِهِ الْغَيْبَةِ حَالُهُ؟ قَالَ يَصْبِرُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ بِالْخُرُوجِ فَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا كَرْعٌ».

جدير بالذكر أنّ أبا محمد الأنصاريّ قد ذكر روايةً من (البحار) وهي قريبةٌ من هذه الرواية، وهي:

«عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَام: كنت عند النبيّ في بيت أمّ سلمة... إلى أن قال عَلَيْهِ السَّلَام: ثمّ التفت إلينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال رافعاً صوته: الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي. قال عليٌّ: فقلت: يا رسول الله، فما تكون هذه الغيبة؟ قال: الصمت حتّى يأذن الله له بالخروج...».

حيث علّق عليه بقوله: «إذن هو الخامس من ولد السابع من ولد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام، وهو أحمد كما سلف القول، والفتنة أو الاختبار ليس هو

الغيبتان كما حصل للإمام المهدي عليه السلام، وإتما هو الصمت حتى يأذن الله له بالخروج. وأحمد هو صاحب الأمر الذي ذكره الإمام الكاظم عليه السلام (1).

وقد ارتكب في ذلك تحريفاً واضحاً؛ لأن رواية (البحار) ليس فيها عبارة «فما تكون هذه الغيبة؟ قال: الصمت»، بل الموجود فيها هو: «فَمَا يَكُونُ فِي هَذِهِ الْغَيْبَةِ حَالُهُ؟ قَالَ: يَصْبِرُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ بِالْخُرُوجِ، فَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا كَرْعَةٌ» (2).

فتفريعاته على كلمة «إتما هو الصمت» لا وجه لها، وفي (كفاية الأثر) أيضاً - الذي نقل عنه صاحب (البحار) - قد خلت الرواية من كلمة الصمت، والموجود فيها هو: «فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَكُونُ هَذِهِ الْغَيْبَةُ؟ قَالَ: أَصَبْتُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ بِالْخُرُوجِ فَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا أُكْرَعَةٌ» (3).

فمن أين جاء بكلمة (صمت) وفرّع عليها مطالبه؟! لا ندري! إضافة إلى أنه قام بتقطيع الرواية وحذف آخرها الذي يشير إلى الخروج من اليمن (4).

1- الأنصاري، أبو محمد، جامع الأدلة، ص 180.

2- المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 36، ص 335.

3- الخزاز الرازي، علي بن محمد، كفاية الأثر، ص 150.

4- انظر: طالب الحق، دعوة أحمد الحسن بين الحق والباطل، ص 81.

الرواية الثالثة عشرة

رواية سليم بن قيس

«أَبَانُ عَنْ سُلَيْمٍ [عَنْ سَلْمَانَ] قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ إِذَا جَلَسَتْ فِي مَجَالِسِهَا فَرَأَتْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَطَعَتْ حَدِيثَهَا، فَبَيْنَمَا هِيَ جَالِسَةٌ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: مَا مَثَلُ مُحَمَّدٍ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا كَمَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كُنَاسَةٍ! فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَغَضِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَأَتَى الْمِنْبَرَ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ حَتَّى اجْتَمَعَ النَّاسُ، ثُمَّ قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَنَا؟ قَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، ثُمَّ مَضَى فِي نَسَبِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نِزَارٍ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِيَّيَّ وَأَهْلَ بَيْتِي كُنَّا نُورًا... أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ نَظْرَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَا، فَبَعَثَنِي رَسُولًا وَنَبِيًّا، وَالْآخَرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ اتَّخِذْهُ أَخًا وَخَلِيلًا وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا وَخَلِيفَةً، أَلَا وَإِنَّهُ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي... أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ نَظْرَةً ثَانِيَةً فَاخْتَارَ بَعْدَنَا اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي...»⁽¹⁾.

وجه استدلال أنصار (أحمد الحسن) بهذه الرواية جملة: «فاختار بعدنا اثني عشر وصيًا»، أي أن الله اختار بعد النبي وعلي بن أبي طالب عليهما السلام اثني عشر وصيًا، فيصبح عديد الأئمة بحسب هذا ثلاثة عشر.

الجواب

في هذه الرواية تصحيف واضح؛ لأن هذه الرواية موجودة بتفصيل أكثر في الكتاب نفسه، ولكن بالفاظٍ مختلفة، فورد لفظ (بعدي) بدل (بعدنا)، وعلى هذا يكون بعد رسول الله اثنا عشر- إمامًا، لا بعد رسول الله وأمير المؤمنين. هذا إضافة إلى ذكر أسماء هؤلاء الأوصياء، والاختلاف في متن الروایتين بسبب تغيير الراوي، فالأولى رواها سليم عن سلمان، والثانية التي سنذكرها رواها عن أمير المؤمنين عليه السلام، وإليك الرواية:

«قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: ثُمَّ مَرَرْتُ بِالصُّهَيْبِيِّ يَوْمًا فَقَالَ لِي: مَا مَثَلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَمَثَلِ نَحْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كُنَاسَةٍ! فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَعَضِبَ النَّبِيُّ وَخَرَجَ فَأَتَى الْمَنْبَرَ... أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ نَظْرَةً فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ، ثُمَّ نَظَرَ نَظْرَةً فَاخْتَارَ أَخِي عَلِيًّا وَوَزِيرِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، وَوَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، فَبَعَثَنِي رَسُولًا وَنَبِيًّا... يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ نَظْرَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَعْدِي اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي [مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا بَعْدَ أَخِي]... أَوَّلُ الْأَئِمَّةِ [أَخِي] عَلِيٌّ عليه السلام خَيْرُهُمْ، ثُمَّ ابْنِي الْحَسَنُ، ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنِ، ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ، وَأُمُّهُمْ ابْنَتِي فَاطِمَةُ...»⁽¹⁾.

الرواية الرابعة عشرة

«سَلِّمْ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ يَقُولُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَبْلَكَ إِلَّا وَ لَهُ وَصِيٌّ، فَمَنْ وَصِيُّكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ: يَا سَلْمَانُ، إِنَّهُ مَا أَتَانِي مِنَ اللَّهِ فِيهِ شَيْءٌ».

فَمَكَتْ غَيْرَ كَثِيرٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا سَلْمَانُ، إِنَّهُ قَدْ أَتَانِي مِنَ اللَّهِ فِي الْأَمْرِ الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ، إِنِّي أَشْهَدُكَ يَا سَلْمَانُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصِيٌّ وَأَخِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي وَوَلِيِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي، يُبْرَأُ ذِمَّتِي وَيَقْضَى دِينِي وَيُقَاتِلُ عَلَيَّ سُنَّتِي.

يَا سَلْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ. ثُمَّ أَطَّلَعَ ثَانِيَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ عَلِيًّا أَخِي، وَأَمَرَنِي فَرَّوَجْتُهُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ أَطَّلَعَ ثَالِثَةً فَاخْتَارَ فَاطِمَةَ وَالْأَوْصِيَاءَ: ابْنِي حَسَنًا وَحَسِينًا وَبَقِيَّتَهُمْ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ... ثُمَّ صَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، مَهْدِيٌّ أُمَّتِي الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا مِنْ وُلْدِ هَذَا. إِمَامٌ بِنُ إِمَامٍ، عَالِمٌ بِنُ عَالِمٍ، وَصِيٌّ بِنُ وَصِيٍّ، أَبُو الَّذِي يَلِيهِ إِمَامٌ وَصِيٌّ عَالِمٌ. قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، الْمَهْدِيُّ أَفْضَلُ أُمَّ أَبِيهِ قَالَ: أَبِيهِ أَفْضَلُ مِنْهُ. لِلْأَوَّلِ مِثْلُ أُجُورِهِمْ كُلِّهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ هَدَاهُمْ بِهِ...»⁽¹⁾.

وقد تمسك بهذه الرواية أحد أتباع أحمد الحسن قائلًا:

«والمهديّ في هذا الحديث أيضًا لا ينطبق على الإمام المهديّ الحجّة بن الحسن عليه السلام؛ بدليل قول الرسول عن المهديّ عليه السلام "أبوه الذي يليه إمامٌ وصيّ عالمٌ"، وطبعًا لا يوجد والدٌ يلي ابنه بالوجود، فيبقى أنّ المهديّ أبوه يليه في الظهور كما هو حال الإمام المهديّ عليه السلام ووصيّه، أحمد فالروايات تشير إلى أنّ المهديّ الأوّل يكون ظاهرًا قبل أبيه الإمام المهديّ الحجّة ابن الحسن، فيكون المهديّ الذي يليه أبوه هو المهديّ الأوّل من ذريّة الإمام المهديّ عليه السلام، ويؤكد ذلك قول الرسول بنفس الحديث "أبوه أفضل منه"، فقد تقدّم في الحديث السابق أنّ الإمام المهديّ الحجّة بن الحسن أفضل من أبيه، وليس العكس، فيبقى الحديث منطبقًا على المهديّ الأوّل من ذريّة الإمام المهديّ عليه السلام، الذي سمّاه الرسول في وصيّته بـ(أحمد)⁽¹⁾.

فهم يعتقدون أنّ المقصود بالمهديّ في هذه الرواية هو أحمد بن الحسن، فهو إمامٌ ابن إمامٍ ووصيّ ابن وصيّ، وأنّ أباه الذي هو أفضل منه هو صاحب العصر والزمان عليه السلام؛ إذ يعتقدون أنّ زعيمهم هو ابن الإمام المهديّ! والحال أنّ في الرواية احتمالين:

الأوّل: مقصود الرواية من أبي صاحب الزمان الذي يليه هو الحسين عليه السلام؛ إذ ذكرت بعض الروايات أنّه يرجع بعد صاحب

1 - العقيلي، ناظم، الأربعون حديثًا في المهديين، ص 80 (الحديث 37)؛ وانظر: الأنصاري، أبو محمد، جامع الأدلة، ص 191، 192.

الأمر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو من يتولّى غسل المهديّ ودفنه، ومن هذه الروايات الرواية التالية:

«عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَطَلِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.... ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ خُرُوجُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكِرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ خُرُوجُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ الْمُدْهَبُ، لِكُلِّ بَيْضَةٍ وَجْهَانِ، الْمُؤَدُّونَ إِلَى النَّاسِ أَنَّ هَذَا الْحُسَيْنَ قَدْ خَرَجَ، حَتَّى لَا يَشْكُ الْمُؤْمِنُونَ فِيهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِدَجَالٍ وَلَا شَيْطَانٍ، وَالْحُجَّةُ الْقَائِمُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، فَإِذَا اسْتَقَرَّتِ الْمَعْرِفَةُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، جَاءَ الْحِجَّةَ الْمَوْتُ، فَيَكُونُ الَّذِي يُعَسَّلُهُ وَيُكَفِّنُهُ وَيُحَنِّطُهُ وَيَلْحَدُهُ فِي حُفْرَتِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا يَلِي الْوَصِيَّ إِلَّا الْوَصِيُّ»⁽¹⁾.

الثاني: أن يكون المقصود من عبارة «أبوه الذي يليه» الإمام العسكريّ، فالمعنى (أبوه الذي يليه المهديّ أفضل من المهديّ)، وتكون الرواية معارضةً للروايات التي تقول إنّ المهديّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أفضل من آباءه الثمانية إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويمكن الجمع بينهما بما علّل في الرواية نفسها

بقوله عليه السلام: «لِلأَوَّلِ مِثْلُ أُجُورِهِمْ كُلِّهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ هَدَاهُمْ بِهِ». يعني من جهة الأبوة وأن الإمام اللاحق هدي بأبيه، فأبوه أفضل منه، وهذا ليس بمعنى الأفضلية من كل الجهات، فالإمام المهديّ يكون أفضل من أبيه من جهاتٍ أخرى ككونه بقية الله في الأرض، ومنجي العالم من الفساد، وغيرها من الجهات.

هذا والحديث يعطي قاعدةً عامّةً في التفاضل بين الأئمة عليهم السلام، وهي تفضيل السابق على اللاحق؛ لأنّ اللاحق إنّما اهتدى بنور السابق، بينما المستدلّ بهذا الحديث يجعل الإمام المهديّ عليه السلام أفضل من أبيه العسكريّ عليه السلام، وهو على النقيض من دلالة الحديث.

الرواية الخامسة عشرة

«.... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَخِي عَلِيٌّ أَفْضَلُ أُمَّتِي، وَحَمْزَةٌ وَجَعْفَرٌ هَذَانِ أَفْضَلُ أُمَّتِي بَعْدَ عَلِيٍّ وَبَعْدَكَ وَبَعْدَ ابْنَيْ وَسْبَطِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَبَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِ ابْنِي هَذَا - وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله [بِيَدِهِ] إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام - مِنْهُمْ الْمَهْدِيُّ [وَالَّذِي قَبْلَهُ أَفْضَلُ مِنْهُ الْأَوَّلُ خَيْرٌ مِنَ الْآخِرِ؛ لِأَنَّهُ إِمَامُهُ، وَالْآخِرُ وَصِيُّ الْأَوَّلِ]. إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا. ثُمَّ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى فَاطِمَةَ وَإِلَى بَعْلِهَا وَإِلَى ابْنَيْهَا فَقَالَ: يَا سَلْمَانَ أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي حَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلْمٌ لِمَنْ سَلَمَهُمْ...».

يستند أحد أتباع أحمد الحسن في كتابه (الأربعون حديثاً في المهديين) إلى هذه الرواية قائلاً:

«في هذا الحديث ينصّ الرسول محمدٌ ﷺ على أنّ المهديّ من الأوصياء من ذريّة الحسين عليه السلام، والمهديّ في هذا الحديث لا يمكن أن يكون الحجّة ابن الحسن الإمام الثاني عشر؛ لأنّ الرسول يقول عنه: "والذي قبله أفضل منه، الأول خير من الآخر، لأنّه إمامه والآخر وصيّ الأوّل»، وهذا يعني أنّ والد المهديّ أفضل منه، بينما الروايات المستفيضة على أنّ الأمام محمد بن الحسن المهديّ عليه السلام أفضل من أبيه الحسن العسكري عليه السلام... إذن لا بدّ أن يكون المهديّ الذي أبوه أفضل منه غير المهديّ الحجّة بن الحسن عليه السلام، أي يكون أحد المهديين الأثني عشر من ذريّة الأمام المهديّ، وهو منطبقٌ على المهديّ الأوّل أحمد»⁽¹⁾.

الجواب

أوّلاً: الفقرة التي استند إليها المستدلّ «وَالَّذِي قَبْلَهُ أَفْضَلُ مِنْهُ، الْأَوَّلُ خَيْرٌ مِنَ الْآخِرِ؛ لِأَنَّهُ إِمَامُهُ، وَالْآخِرُ وَصِيُّ الْأَوَّلِ» لم ترد في بعض نسخ كتاب سليم، ومنها النسخ التي ينقل عنها العلامة المجلسي في (البحار).
ثانياً: في بداية هذه الرواية نجد تصريحاً بعدد الأئمّة لا يقبل التأويل مطلقاً، ولم يذكر المستدلّ هذا الجزء من الرواية، وخاصّةً أنّه صرّح في هذه الرواية بأنّ الأئمّة هم الإمام عليّ وأحد عشر من ولده إلى يوم

القيامة، وقول النبي ﷺ «إلى يوم القيامة» يسد الباب أمام تأويل كل من يسعى للتأويل، حتى يقولوا إن إمامة الأئمة الاثني عشر لا تنفي إمامة غيرهم إلى يوم القيامة، دققوا في الجزء الأول من الرواية:

«قَالَ سُلَيْمٌ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَدَخَلْتُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا فَلَمَّا رَأَتْ مَا بَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الضَّعْفِ خَنَقَتْهَا الْعَبْرَةُ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بُيَّةَ، مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْشَى عَلَى نَفْسِي وَوُلْدِي الضَّيْعَةَ مِنْ بَعْدِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَاعْرُورِقَتْ عَيْنَاهُ بِالْدُمُوعِ: يَا فَاطِمَةُ، أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ حَتَمَ الْفَنَاءَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ، فَجَعَلَنِي نَبِيًّا، ثُمَّ أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ ثَانِيَةً فَاخْتَارَ بَعْلِكَ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَرْوِّجَكَ إِيَّاهُ، وَأَنْ أَتَّخِذَهُ أَحَا وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا، وَأَنْ أَجْعَلَهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، فَأَبُوكِ خَيْرُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَبَعْلُكِ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ وَالْوُزَرَاءِ، وَأَنْتِ أَوْلُ مَنْ يَلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِي، ثُمَّ أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَكَ وَأَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ وُلْدِكَ وَوُلْدِ أَخِي بَعْلِكَ مِنْكَ، فَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَابْنَاكِ [الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ] سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَا وَأَخِي وَالْأَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا أَوْصِيَاءِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كُلُّهُمْ هَادُونَ مَهْدِيُونَ، أَوْلُ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَ أَخِي الْحَسَنِ، ثُمَّ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ [تِسْعَةٌ مِنْ] وُلْدِ الْحُسَيْنِ، فِي مَنْزِلٍ وَاحِدٍ فِي الْجَنَّةِ...».

ثالثًا: هذه الرواية ليس فيها أيّ دلالةٍ على وجود إمامٍ بعد إمام العصر، وأقصى ما تدلّ عليه هو أفضلية الإمام الحسن العسكريّ على الإمام الحجّة عليه السلام، وقد بيّنت الرواية نفسها جهة هذه الأفضليّة، وهي أنّ الإمام العسكريّ عليه السلام إمامٌ لإمام العصر، وإمام العصر وصيّ له، وهذه الرواية يمكن الجمع بينها وبين بعض الروايات الدالّة على أفضليّة إمام العصر على سائر الأئمّة التسعة بعد الحسين عليه السلام، بأنّ أفضليّة الإمام العسكريّ عليه السلام على إمام العصر عليه السلام من جهة أنّ الإمام العسكريّ كان إمامًا لولده الإمام المهديّ، وأنّ ولده كان وصيًّا له، وأفضليّة إمام العصر بين الأئمّة التسعة بعد الحسين من جهاتٍ أخرى من قبيل نشر العدل في ربوع العالم، واستقرار حاكميّة الله في الكرة الأرضيّة كلّها، ومثل هذا التعارض كثيرٌ في الروايات، وليس من المنطقيّ أنّ نقول بإمامٍ جديدٍ كلّما رأينا تعارضًا في روايات الإمامة، وإذا لم يمكن الجمع بين الروايات على أسوأ تقديرٍ، فيمكن طرح هذه الرواية جانبًا؛ لأنّ الروايات المعارضة لها متواترةٌ ومسلّمة المضمون.

الرواية السادسة عشرة

«الْفَضْلُ بْنُ شاذَانَ، عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ:

كَأَنِّي بِرَيَاتٍ مِنْ مِصْرَ مُقْبِلَاتٍ خُضِرَ مُصَبَّعَاتٍ حَتَّى تَأْتِيَ الشَّامَاتِ، فَتُهْدَى إِلَى ابْنِ صَاحِبِ الْوَصِيَّاتِ»⁽¹⁾.

استند بهذه الرواية أحد أتباع أحمد وقال:

«والمراد هنا بالوصيات هي وصايا الأنبياء ووصية الرسول محمد ﷺ ووصايا الأئمة الطاهرين ومواريتهم، فإن وصايا الأنبياء ورثها الرسول محمد ﷺ وورثها لعليّ عليه السلام، ويرثها إمام عن إمام إلى أن وصلت إلى الإمام المهدي»⁽²⁾.

الجواب

المقصود من "صاحب الوصيات" في هذا الحديث غير واضح جداً، هل هو الإمام المعصوم أو غيره؟! وعلى فرض أن يكون المراد هو المعصوم، فيمكن أن يكون المراد من ابن صاحب الوصيات الإمام المهدي عليه السلام نفسه، وأي دليل يدل على أنه ابن الإمام المهدي؟!

الرواية السابعة عشرة

«الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: وَاللَّهِ

1- المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد، ج 2، ص 376.

2 - العقيلي، ناظم، الأربعون حديثاً ص 72 و73 (الحديث 33).

لَيْمَلِكَنَّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثِمِئَةَ سَنَةٍ يَزِدَادُ تِسْعًا. قُلْتُ: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: بَعْدَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قُلْتُ وَكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ؟ قَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنتَصِرُ فَيَطْلُبُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدِمَاءِ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يَخْرُجَ السَّقَّاحُ»⁽¹⁾.

استند بهذا الحديث أحد أتباعه وقال:

«الرواية تخبر عن ملك رجلٍ من أهل البيت 309 سنة⁽²⁾ بعد موت الإمام المهديّ، وقد ثبت أن الملك والخلافة والإمامة بعد الإمام المهديّ الحجة بن الحسن ستكون في ذريّته المهديّين الاثني عشر عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذن لا بدّ أن يكون هذا الرجل الذي يملك 309 سنة⁽³⁾ هو أحد المهديّين من ذريّة الإمام المهديّ»⁽⁴⁾.

الجواب

هذا الحديث صريحٌ في رجعة الإمام الحسين وأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا يدلّ على المهديّين بوجهٍ من الوجوه، وهناك قرائن تدلّ على ذلك:

- 1 - الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 478 و479.
- 2- هكذا جاء في المصدر، والصواب (سنين).
- 3 - هكذا جاء في المصدر، والصواب (سنين).
- 4 - العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثاً، ص 71 (الحديث 22).

تخبر الرواية عن خروج المنتصر والسفاح بعد القائم عليه السلام، والمقصود من المنتصر الحسين عليه السلام، ومن السفاح أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأن الحديث بالسند نفسه نقل في (الاختصاص) وفي آخر الرواية يسأل الإمام جابراً: «أتدري من المنتصر ومن السفاح؟»، ثم يقول الإمام: المنتصر الحسين بن عليّ والسفاح عليّ بن أبي طالب، والرواية هكذا:

«عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، (هو عمرو بن أبي المقدام) عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَيَمْلِكَنَّ رَجُلٌ مِثَّا أَهْلَ الْبَيْتِ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثِمِئَةَ سَنَةٍ وَيَزِدَادُ تِسْعًا، قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَقَالَ: بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ. قُلْتُ لَهُ: وَكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ؟ قَالَ: فَقَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: فَيَكُونُ بَعْدَ مَوْتِهِ الْهَرْجُ؟ قَالَ: نَعَمْ، حَمْسِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنتَصِرُ إِلَى الدُّنْيَا فَيَطْلُبُ بِدَمِهِ وَدِمَاءِ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يُقَالَ: لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ ذُرِّيَةِ الْأَنْبِيَاءِ مَا قَتَلَ النَّاسُ كُلَّ هَذَا الْقَتْلِ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ أَبْيَضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ، فَيَكْتُرُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْجِئُوهُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ وَقُتِلَ الْمُنتَصِرُ خَرَجَ السَّفَاحُ إِلَى الدُّنْيَا غَضَبًا لِلْمُنْتَصِرِ، فَيَقْتُلُ كُلَّ عَدُوِّنَا، وَهَلْ تَدْرِي مَنْ الْمُنتَصِرُ وَمَنْ السَّفَاحُ يَا جَابِرُ؟! الْمُنتَصِرُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالسَّفَاحُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»⁽¹⁾.

وقد نقل هذا الحديث أيضاً صاحب (مختصر البصائر) وفيه تصريحٌ بأن المنتصر هو الحسين عليه السلام:

«وَعَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: وَاللَّهِ لَيَمْلِكَنَّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثِمِئَةَ سَنَةٍ وَيَزِدَادُ تِسْعًا. قُلْتُ: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: بَعْدَ الْقَائِمِ عليه السلام قُلْتُ: وَكَمْ يَفُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ؟ قَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنتَصِرُ إِلَى الدُّنْيَا، وَهُوَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَيَطْلُبُ بِدَمِهِ وَدَمِ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يَخْرُجَ السَّفَاحُ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»⁽¹⁾.

وفي رواية الغيبة وإن كان يُتوهم من قوله: «يَخْرُجُ الْمُنتَصِرُ فَيَطْلُبُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ» أنّ المنتصر غير الحسين عليه السلام، ولكن رواية المفيد في (الاختصاص) بالسند نفسه تقول: «ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنتَصِرُ إِلَى الدُّنْيَا فَيَطْلُبُ بِدَمِهِ وَدِمَاءِ أَصْحَابِهِ». وفي آخر الرواية تصريحٌ واضحٌ بأن المنتصر الحسين بن عليٍّ والسفاح أبو عليٍّ بن أبي طالبٍ عليهما السلام.

وأما الرواية المنقولة في غيبة النعماني عن جابر هكذا:

«عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفرٍ محمد بن عليٍّ عليه السلام يقول: والله ليملكنَّ رجلٌ منا أهل البيت ثلاثمئة سنةٍ وثلاث عشرة سنةً ويزداد تسعاً. قال: فقلت له: ومتى يكون ذلك؟ قال: بعد موت

1 - الحلي، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، 166، المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 103 و 104.

القائم عليه السلام. قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت؟ فقال: تسع عشرة سنةً من يوم قيامه إلى يوم موته»⁽¹⁾.

فهذا الحديث لا ينافي الأحاديث السابقة، وهو أيضاً دالٌّ على رجعة الحسين بعد موت القائم عليه السلام، ولكن لم يصرح فيه باسم الحسين عليه السلام، وبقرينة الروايات السابقة يعلم أنه الحسين عليه السلام.

نعم، نُقلت في غيبة (الطوسي) روايةً عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام نصّها التالي:

«إنّ القائم يملك ثلاثمئةٍ وتسع سنين، كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد عليه السلام، يسير بسيرة سليمان بن داود»⁽²⁾.

هذه الرواية تدلّ على أنّ الذي يملك هو الإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام، وهذه الرواية متعارضةٌ مع الروايات التي تقول: إنّ القائم يملك تسع عشرة سنةً، وإنّ الذي يملك ثلاثمئةٍ وتسع سنين هو الحسين عليه السلام، كما أنّ بعض الروايات تقول إنّ مدّة ملك القائم عليه السلام سبع

1 - النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص 332.

2 - الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص 474.

سنتين تعادل سبعين سنةً من سنّينا⁽¹⁾، وهذه التعارضات موجودةٌ في رواياتنا، ولها عللٌ منها التقيّة أو سهو الراوي أو غيرها من العلل، فإذا عرفنا وجه الجمع فيها نأخذ بها، وإذا لم نعرف وجه الجمع نسكت عنها؛ لأنّ المسألة ليس في موضوعٍ يجب الاعتقاد به، فنقول يمكن أن يكون في هذه الرواية سهوٌ من الراوي، أو المراد بالقائم هو الحسين عليه السلام، ولم يصرّح الإمام باسمه وبقضيه الرجعة تقيّةً منه عليه السلام؛ لأنّ الرجعة من أسرارهم ولا يبدونها عند المخالفين وعند الضعاف من الشيعة.

ب- ذكرنا في ذيل عنوان (مخالفة روايات المهديين لرجعة الأئمة) رواياتٍ أخرى تصرّح بأنّ الرجعة بعد موت القائم الحجّة بن الحسن عليه السلام، وهذه الروايات قرينةٌ على أنّ الذي يملك بعد القائم عليه السلام هو الحسين عليه السلام فراجع⁽²⁾.

ج- قول الإمام الباقر عليه السلام في صدر الرواية «وَاللّٰهُ لَيَمْلِكَنَّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثِمِئَةَ سَنَةٍ يَزِدَادُ تِسْعًا»، والضمير في بعد موته يرجع إلى نفس من يملك منهم أهل البيت، وليس في الرواية ذكرٌ قبله عن القائم عليه السلام حتى يرجع إليه، فالمقصود من الرواية أنّ الحسين عليه السلام يملك بعد موته وإحيائه في الرجعة ثلاثمئةٍ وتسعاً.

1 - المصدر السابق.

2 - راجع: ص 101-112 من هذا الكتاب.

النتيجة

1- أن نظرية وجود أئمة أكثر من اثني عشر إماماً مخالفٌ لمسلّمات الشيعة الاثني عشرية، فهناك رواياتٌ كثيرةٌ جدًّا تصل إلى حدّ التواتر في كتب الشيعة والسنة تثبت أن الأئمة اثنا عشر، بل لا توجد روايةً واحدةً تصرّح بأن الأئمة ثلاثة عشر، وإذا وجدت روايةً متشابهةً فيجب ردّها إلى محكمات الروايات والبدهيات عند الشيعة.

2- الروايات التي تُوهم وجود أكثر من اثني عشر إماماً يمكن تأويلها بنحوٍ لا يتنافى مع كون الأئمة اثني عشر، كما أن أكثر تلك الروايات فيها تصحيفٌ، وهي نفسها منقولةٌ بشكلٍ آخر لا يُحتمل فيه وجود أئمة أكثر من اثني عشر.

3- بعض تلك الروايات لازمها نفي إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مثل الروايتين 8 و9؛ لأنّهما تحصران الأئمة الاثني عشر بعد رسول الله ﷺ في ولد عليّ وفاطمة، فإذا لم نقل إنّ عديدهم في هذه الروايات من باب التغليب أو التصحيف فيها، فإنّه يلزم من ذلك خروج أمير المؤمنين عليه السلام عن الأئمة الاثني عشر، وهذا لا يلتزم به أحدٌ من الشيعة.

4- أن الروايات التي وقع فيها التصحيف أو المنقولة في بعض النسخ أو في كتبٍ أخرى بشكلٍ لا يتطرّق فيه احتمال كون الأئمة ثلاثة عشر هي

الروايات 1 و2 و3 و4 و5 و6 و7 و9 و10 و13، والروايات التي لا دلالة فيها على كونهم ثلاثة عشر هي الروايات 11 و12 و14 و15.

الروايات التي يحتمل أنها صدرت من باب التغليب هي الروايات 1 و2 و3 و4 و5 و6 و8 و9 و13.

الروايتان 17 و18 لا دلالة فيهما على أكثر من اثني عشر بوجه.

الشبهة الثانية

المهديون الاثنا عشر

توضيح الشبهة

هناك بعض الروايات تقول إنّ بعد الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه اثني عشر إمامًا، ففي رواية بعد ذكر الأئمة المعصومين بأسمائهم: «... فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا...» وفي أخرى «... إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الْقَائِمِ عجل الله فرجه اثْنِي عَشَرَ مَهْدِيًّا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام...». وبعضها بالفاظٍ أخرى فما هو المقصود من تلك الروايات؟ فهل تعني وجود اثني عشر إمامًا مهديًا بعد الأئمة الاثني عشر الذين يُحتمون بالحجّة بن الحسن صاحب العصر والزمان؟

دراسة تاريخية للشبهة

حصر الإمامة في الأئمة الاثني عشر من بدعيّات مذهب الشيعة،

والروايات الكثيرة تدلّ عليه؛ ولذلك لا نجد في تاريخ التشيع من يؤمن بوجود أئمةٍ أو أوصياء بعد الإمام المهديّ عليه السلام تمسكاً بروايات المهديين، ومن هنا نقول حول تاريخ هذه الشبهة: إنّ بعض العلماء والمحدثين من قبيل العلامة المجلسي والشيخ الحرّ العاملي تعاملوا مع هذه الروايات على أنّها من الروايات المشكّلة، وتكلّموا عن المقصود منها بنحوٍ ينسجم مع عقائد الشيعة، ولكن لم تُطرح على أنّها شبهةٌ في عدم انحصار الإمامة والخلافة في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ووجود معصومين أكثر من المعصومين الأربعة عشر، نعم قد تمسك أحد الأشخاص المعاصرين¹ بهذه الروايات مدّعياً أنّه خليفة الإمام الحجّة، ويدّعي العصمة والوصاية، وأنّه اليماني، وهو مأمورٌ بتمهيد الأرضية لظهور الإمام، وأنّه سيرافقه بعد ظهوره أيضاً، وبعد وفاة الإمام الحجّة سيكون هو خليفته ووصيه؛ إذ هو الجيل الخامس من أبناء الإمام الحجّة، وبعده سيكون أحد عشر مهدياً، وهو أول المهديين الاثني عشر⁽²⁾.

1- أحمد إسماعيل غاطع (المعروف بأحمد الحسن) شخصٌ من البصرة من عشيرة (البوسويلم). وهم فرعٌ من (الصيامرة)، من قضاء (المدينة)، ناحية (الهوير)، منطقة (الحاص)، قرية (الهمبوش)، من مواليده 1968، درس في كليّة الهندسة، وحصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنيّة، وبدأ بدعوته المذكورة في سنة 1999.

2- أحمد الحسن، المتشابهات، ج 4، السؤال 144.

ولهذا السبب تحظى دراسة روايات المهديين والردّ على شبهة (وجود أئمة آخرين) بأهميّة كبيرة في عصرنا الراهن.

الجواب عن الشبهة

الجواب الإجمالي

من بدهيات الشيعة الإمامية وضرورياتهم أنّ الأئمة الحجج هم اثنا عشر، وليس لنا وصي أو إمام آخر غير هؤلاء، ويدعم هذه الاعتقاد أحاديث متواترة في هذا المضمون، تفيد بشكلٍ قاطع أنّ الأئمة اثنا عشر إماماً لا غير؛ ولذا يجب توجيه روايات المهديين الاثني عشر على أقلّ تقدير، أو أن نردّ العلم بها إلى المعصومين، فمن ناحية تعدّ هذه الروايات متعارضة مع روايات رجعة الأئمة المعصومين، وأنّ أمر الحكومة بعد صاحب الأمر يؤوّل إلى الأئمة الذين يرجعون إلى هذه الدنيا. ونظرًا لضعف هذه الروايات سندًا، ولكونها خلاف ما ثبت عند الشيعة قاطبةً، فلا يمكن الاستناد إليها، ويمكن توجيهها برجعة الأئمة، أو بأنّ المقصود من الاثني عشر مهدياً بعد الإمام المهدي عليه السلام اثنا عشر من كبار الشيعة من ذوي المكانة الخاصّة لدى الأئمة في زمان الرجعة، أو المقصود بعض أولاد الإمام الحجّة الذين لديهم مكانة خاصّة، ويتستّمون في زمان حكومته المناصب، كما صرّحت به الرواية المروية عن الإمام الصادق عليه السلام.

الجواب التفصيلي

الجواب الأول: حصر الأئمة في اثني عشر إماماً

من الواضحات لدى الشيعة الإمامية أنّ الأئمة - الذين هم أوصياء النبي ﷺ - اثنا عشر إماماً، أولهم عليٌّ ع عليه السلام وآخرهم صاحب الأمر الحجة ابن الحسن المهدي ع عليه السلام؛ ولهذا سُمِّي الشيعة الإمامية بـ (الاثني عشرية)، وتدعم هذه القضية البديهية مئات الروايات التي تدلّ على حصر الأئمة في اثني عشر شخصاً؛ لأنّه لو كان العدد أكثر كان على الإمام أن يذكر ذلك العدد، ولا يكفي بالتأكيد على الاثني عشر؛ ولذلك إذا أتنا روايةً توهم أنّ عديد الأئمة المعصومين أقلّ من ذلك أو أكثر، فيجب توجيهها بحيث لا تتنافى مع محكمات الروايات، أو ردها. ويوضح الإمام الصادق ع عليه السلام كيفية التعامل مع الروايات المتعارضة: «... يُنظَرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا فِي ذَلِكَ الَّذِي حَكَمَّا بِهِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِكَ، فَيُؤَخَذُ بِهِ مِنْ حُكْمِنَا، وَيُتْرَكُ الشَّأْدُ الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ عِنْدَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ لَا رَيْبَ فِيهِ»⁽¹⁾.

بناءً على ذلك إذا أتنا روايةً شاذّةً أو خلاف المشهور بين الشيعة، فلا يمكن اعتمادها لتكون أساساً للأحكام العملية، فضلاً عن اعتمادها

أساساً للمباني الاعتقادية التي تستلزم أدلة محكمة تفضي إلى اليقين.
 ونشير في هذا الصدد إلى بعض الروايات التي تدلّ على حصر الأئمة في
 اثني عشر أولهم أمير المؤمنين عليه السلام وآخرهم الحجة ابن الحسن عليه السلام :

1- «عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ،
 عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ
 عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ
 لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرْنِي بَعْدَ الْأَئِمَّةِ بَعْدَكَ. فَقَالَ يَا عَلِيُّ: هُمْ اثْنَا عَشَرَ
 أَوْلَهُمْ أَنْتَ وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ»⁽¹⁾.

2- «عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ
 الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ
 - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ. قَالَ: كَذَبُوا
 وَاللَّهِ! أَوْلَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - يَقُولُ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي
 عَقْبِهِ﴾، فَهَلْ جَعَلَهَا إِلَّا فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ؟! ثُمَّ قَالَ: يَا جَابِرُ، إِنَّ الْأَئِمَّةَ
 هُمُ الَّذِينَ نَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْإِمَامَةِ، وَهُمْ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ: وَجَدْتُ أَسْمَائِهِمْ مَكْتُوبَةً عَلَى
 سَاقِ الْعَرْشِ بِالنُّورِ اثْنَا عَشَرَ اسْمًا مِنْهُمْ، عَلِيٌّ وَسِبْطَاهُ وَعَلِيٌّ وَمُحَمَّدٌ وَجَعْفَرٌ
 وَمُوسَى وَعَلِيٌّ وَمُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحُسَيْنُ وَالْحُجَّةُ الْقَائِمُ، فَهَذِهِ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ

بَيْتِ الصَّفْوَةِ وَالظَّهَارَةِ، وَاللَّهُ مَا يَدَّعِيهِ أَحَدٌ غَيْرُنَا إِلَّا حَشَرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مَعَ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ»⁽¹⁾.

3- «عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِتْنَا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، مَضَى سِتَّةٌ وَبَقِيَ سِتَّةٌ، يَصْنَعُ اللَّهُ بِالسَّادِسِ مَا أَحَبَّ»⁽²⁾.

4- «عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيطٍ قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: مِتْنَا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، أَوْلُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَآخِرُهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِي وَهُوَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يُحْيِي اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَيُظْهِرُ بِهِ دِينَ الْحَقِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لَهُ عَيْبَةٌ يَرْتَدُّ فِيهَا قَوْمٌ وَيَثْبُتُ عَلَى الدِّينِ فِيهَا آخَرُونَ، فَيُؤَدُّونَ فَيَقَالُ لَهُمْ: (مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)؟! أَمَا إِنَّ الصَّابِرِينَ فِي عَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذَى وَالتَّكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»⁽³⁾.

5- «عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْأَيُّمَةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أَوْلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ، هُمْ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَأَوْلِيَائِي

1- الحزاز الرازي، علي بن محمد، كفاية الأثر، ص: 246.

2 - الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين، ج 2، ص 338.

3 - الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج 1، ص 68؛ كمال الدين، ج 1،

وَحُجِّجَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي، بَعْدِي الْمُقَرَّبُ بِهِمْ مُؤْمِنٌ، وَالْمُنْكَرُ لَهُمْ كَافِرٌ»(1).

6- «فَقَالَ سُلَيْمٌ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فَجَمَعَنِي وَفَاطِمَةَ وَابْنَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْنَا كِسَاءً، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَلِحْمَتِي، يُؤَلِّمُنِي مَا يُؤَلِّمُهُمْ، وَيَجْرِحُنِي مَا يَجْرِحُهُمْ، فَاذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَنْتَ عَلَى خَيْرٍ، إِنَّمَا أَنْزَلْتَ فِيَّ وَفِي أَخِي عَلِيٍّ [وَفِي ابْنَتِي فَاطِمَةَ] وَفِي ابْنَيْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفِي تِسْعَةِ مَنْ وُلِدَ ابْنِي الْحُسَيْنِ خَاصَّةً، لَيْسَ مَعَنَا فِيهَا أَحَدٌ غَيْرُنَا. فَقَالُوا كُلُّهُمْ: دَشَّهْدُ أَنْ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْنَا بِذَلِكَ، فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثَتْنَا كَمَا حَدَّثَتْنَا أُمَّ سَلَمَةَ عليها السلام»(2).

7- «حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: ... فَقُلْتُ يَا رَبِّ وَمَنْ أَوْصِيَائِي؟ فَتَوَدَّيْتُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ أَوْصِيَاءَكَ الْمَكْتُوبُونَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ. فَتَنَظَّرْتُ وَأَنَا بَيْنَ يَدَي رَيِّ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ،

1- الصدوق، محمد بن عليّ، كمال الدين، ج 1، ص 259.

2- المصدر السابق، ص 278.

فَرَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ نُورًا فِي كُلِّ نُورٍ سَطْرٌ أَخْضَرٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ اسْمُ كُلِّ وَصِيِّ
 مِنْ أَوْصِيَائِي، أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَآخِرُهُمْ مَهْدِيُّ أُمَّتِي، فَقُلْتُ: يَا
رَبِّ، أَهَؤُلَاءِ أَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِي؟ فَنُودِيْتُ: يَا مُحَمَّدُ، هَؤُلَاءِ أَوْلِيَائِي وَأَحِبَّائِي
وَأَصْفِيَائِي، وَحُجَجِي بَعْدَكَ عَلَى بَرِيَّتِي، وَهُمْ أَوْصِيَاؤُكَ وَخُلَفَاؤُكَ وَخَيْرُ
خَلْقِي بَعْدَكَ»⁽¹⁾.

8 - «حَدَّثَنَا فَضَالَةُ بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 مُسْلِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَنْتَ يَا عَلِيُّ أَوْلَى
 بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ
 مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى،
 ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ الْحُجَّةُ بْنُ
 الْحَسَنِ الَّذِي تَنْتَهِي إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ وَالْوَصَايَةُ وَيَغِيبُ مَدَّةً طَوِيلَةً، ثُمَّ يَظْهَرُ
 وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأْتَ جُورًا وَظُلْمًا»⁽²⁾.

9 - «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ قَالَ: قُلْتُ لِسَيِّدِي الْحَسَنِ بْنِ
 عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! أَحَبُّ أَنْ أَعْلَمَ مِنَ الْإِمَامِ
 وَحُجَّةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ بَعْدِكَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْإِمَامَ وَحُجَّةَ اللَّهِ مِنْ

1- المصدر السابق، ص 254.

2 - الحز العاملي، محمد بن الحسن، إثبات الهداة، ج 2، ص 234.

بعدي ابني، سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه. قال: ممن هو يا بن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم. ألا إته سيولد ويغيب عن الناس غيبةً طويلةً، ثم يظهر⁽¹⁾.

10- «حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ:

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الْأَدَمِيُّ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ أَبِيهِ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَّالَةَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، رَفَعَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا عُرِّجَ بِي إِلَى رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ، أَتَانِي النَّدَاءُ: فَخَرَرْتُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - سَاجِدًا شُكْرًا لِمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ، فَإِذَا مُنَادِيًا يُنَادِي: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ رَأْسَكَ، وَسَلْنِي أُعْطِكَ. فَقُلْتُ: إِلَهِي، اجْمَعْ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَلَى وَلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ لِيَرِدُوا جَمِيعًا عَلَى حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَأَوْحَى اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ فِي عِبَادِي قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَهُمْ، وَقَضَائِي مَاضٍ فِيهِمْ، لِأَهْلِكَ بِهِ مِنْ أَشَاءُ وَأَهْدِي بِهِ مَنْ أَشَاءُ، وَقَدْ آتَيْتُهُ عِلْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَجَعَلْتُهُ وَزِيرَكَ وَخَلِيفَتَكَ مِنْ بَعْدِكَ عَلَى أَهْلِكَ وَأُمَّتِكَ؛ عَزِيمَةً مِنِّي لِأَدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَحَبَّهُ، وَلَا أَدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَبْغَضَهُ وَعَادَاهُ وَأَنْكَرَ وَلايَتَهُ بَعْدَكَ، فَمَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَكَ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ عَادَاهُ فَقَدْ عَادَاكَ، وَمَنْ

1- الحر العاملي، محمد بن الحسن، إثبات الهداة (نقلًا من كتاب إثبات الرجعة للفضل بن

عَادَاكَ فَقَدْ عَادَانِي، وَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّكَ، وَمَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ، وَأَعْظَيْتُكَ أَنْ أُخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيًّا، كُلُّهُمْ مِنْ دُرِّيَّتِكَ مِنَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ، وَآخِرُ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُصَلِّي خَلْفَهُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مِلَّتْ مِنْهُمْ ظُلْمًا»⁽¹⁾.

11- «عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَيَدُهُ فِي يَدِ ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَيَدِي فِي يَدِهِ هَكَذَا وَهُوَ يَقُولُ: خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وَسَيِّدُهُمْ أَخِي هَذَا، وَهُوَ إِمَامٌ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَ وَقَاتِي، أَلَا وَإِنِّي أَقُولُ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وَسَيِّدُهُمْ ابْنِي هَذَا، وَهُوَ إِمَامٌ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَ وَقَاتِي، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُظْلَمُ بَعْدِي كَمَا ظَلِمْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَيْرُ الْخَلْقِ وَسَيِّدُهُمْ بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنِي أَخُوهُ الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ بَعْدَ أَخِيهِ، الْمَقْتُولِ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ، أَمَا إِنَّهُ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَادَةِ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِهِ، خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَجُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَمْنَاؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَثَمَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَةُ الْمُتَّقِينَ، تَأْسِعُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ الْأَرْضَ نُورًا بَعْدَ ظُلْمَتِهَا، وَعَدْلًا بَعْدَ جَوْرِهَا، وَعِلْمًا بَعْدَ جَهْلِهَا، وَالَّذِي بَعَثَ أَخِي مُحَمَّدًا بِالنُّبُوَّةِ، وَاخْتَصَّنِي بِالْإِمَامَةِ، لَقَدْ نَزَلَ بِذَلِكَ الْوَحْيِ مِنْ

السَّمَاءِ عَلَى لِسَانِ الرُّوحِ الْأَمِينِ جَبْرَيْلَ ، وَلَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ عَنِ الْأَيِّمَةِ بَعْدَهُ فَقَالَ لِلسَّائِلِ: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ، إِنَّ عَدَدَهُمْ بَعْدِ البُرُوجِ، وَرَبِّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ، إِنَّ عَدَدَهُمْ كَعَدَدِ الشُّهُورِ. فَقَالَ السَّائِلُ: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، فَقَالَ: أَوْلَهُمْ هَذَا وَأَجْرُهُمُ الْمَهْدِيُّ. مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَانِي، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَانِي، وَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، وَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَنِي، بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - دِينَهُ، وَبِهِمْ يَعْمُرُ بِلَادَهُ، وَبِهِمْ يَزْرُقُ عِبَادَهُ، وَبِهِمْ نَزَلَ القَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهِمْ يُخْرُجُ بَرَكَاتُ الأَرْضِ، هُوَلاءِ أَصْفِيَائِي وَخُلَفَائِي وَأَيِّمَةُ المُسْلِمِينَ وَمَوَالِي المُؤْمِنِينَ»⁽¹⁾.

12- «قَالَ سُلَيْمٌ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي فُيِّضَ فِيهِ، فَدَخَلْتُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَتْ مَا يَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الضَّعْفِ خَنَقَتْهَا العُبْرَةُ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بُنَيَّةُ، مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْشَى عَلَى نَفْسِي وَوُلْدِي الصَّيِّعَةَ مِنْ بَعْدِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَعْرُورِقَتِ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ: يَا فَاطِمَةُ أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ حَتَمَ الفَنَاءَ عَلَى جَمِيعِ حَلْقِهِ، وَإِنَّ

اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ فَجَعَلَنِي نَبِيًّا، ثُمَّ أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ ثَانِيَةً فَاخْتَارَ بَعْلَكَ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَرْوِّجَكَ إِيَّاهُ، وَأَنْ أَتَّخِذَهُ أَخًا وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا، وَأَنْ أَجْعَلَهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، فَأَبُوكَ خَيْرُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَبَعْلُكَ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ وَالْوَرَرَاءِ، وَأَنْتِ أَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِي، ثُمَّ أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَكَ وَأَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ وُلْدِكَ وَوُلْدِ أَخِي بَعْلِكَ مِنْكَ، فَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنَاكَ [الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ] سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَا وَأَخِي وَالْأَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا أَوْصِيَاءِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كُلُّهُمْ هَادُونَ مَهْدِيُّونَ، أَوَّلُ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَ أَخِي الْحَسَنِ، ثُمَّ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ [تِسْعَةٌ مِنْ] وُلْدِ الْحُسَيْنِ فِي مَنْزِلِ وَاحِدٍ فِي الْجَنَّةِ...»⁽¹⁾.

إنّ الملفت للنظر في هذه الرواية أنّ النبي الأكرم ﷺ يبيّن عدد أوصيائه، وهم الأئمة الأثنا عشر إلى يوم القيامة، وليس في البين ما يدلّ على غيرهم عليهم السلام.

وهناك العديد من الروايات تحمل المعنى نفسه؛ ولذلك لا يمكن لأحد أن يستند إلى روايات قليلة ضعيفة ومعارضة لروايات كثيرة ومشهورة في إثبات أمر اعتقاديّ بهذه الأهميّة.

كما ورد في مصادر أهل السنّة رواياتٌ كثيرةٌ تحصر عدد الأئمة

1 - الهلاليّ، سليم بن قيس الهلاليّ، ج 2، ص 565 و566؛ ورواه الصدوق في (كمال الدين) بتفاوتٍ يسير، انظر: (كمال الدين)، ج 1، ص 262 و263.

والأوصياء بعد النبي ﷺ باثني عشر شخصًا، وذلك بتعابير مختلفة من قبيل اثنا عشر خليفة، واثنا عشر أميرًا، واثنا عشر وصيًا، وأمثال هذه التعبيرات تشير فيما يلي إلى بعضها:

- 1- «سمّك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال الإسلام عزيزًا إلى اثني عشر خليفة. ثم قال كلمة لم أفهماها، فقلت لأبي ما قال: فقال كلهم من قريش»⁽¹⁾.
- 2- «سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميرًا. فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال كلهم من قريش»⁽²⁾.
- 3- «عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: لا يزال أمر الناس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلًا. ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت عليّ، فسألت أبي ماذا قال رسول الله ﷺ؟ فقال كلهم من قريش»⁽³⁾.

الجواب الثاني: مخالفة روايات المهديين لرجعة الأئمة

إنّ هذه الروايات مخالفة لروايات تثبت رجعة الأئمة عليهم السلام، وإنه بعد وفاة صاحب الأمر عليه السلام أو استشهاده يكون حكام الأرض هم الأئمة

1- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 6، ص 3.

2- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج 8، ص 127.

3- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 6، ص 3.

المعصومون عليهم السلام، وتحكي بعض الروايات أن الإمام الحسين عليه السلام هو أول الأئمة رجوعاً، وهو من يتكفل بغسل صاحب الأمر عليه السلام ودفنه. والإمام الحسين عليه السلام سيكون أول إمامٍ وحاكمٍ في عصر الرجعة بعد الإمام المهدي عليه السلام.

1- «وَمِمَّا رَوَاهُ لِي وَرَوَيْتُهُ عَنِ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الْمُؤَقَّفِ السَّعِيدِ بَهَاءِ الدِّينِ عَالِيِّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحُسَيْنِيِّ - أَسْعَدَهُ اللَّهُ بِتَقْوَاهُ، وَأَصْلَحَ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَأَخْرَاهُ - رَوَاهُ بِطَرِيقِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِيَادِيِّ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام سُئِلَ عَنِ الرَّجْعَةِ أَحَقُّ هِيَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَوْلَى مَنْ يُخْرَجُ؟ قَالَ: الْحُسَيْنِ عليه السلام، يُخْرَجُ عَلَى أَثَرِ الْقَائِمِ عليه السلام، قُلْتُ: وَمَعَهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ؟ قَالَ: لَا، بَلْ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) قَوْمًا بَعْدَ قَوْمٍ»⁽¹⁾.

2 - «وَيُقْبَلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَهُ، وَمَعَهُ سَبْعُونَ نَبِيًّا كَمَا بَعَثُوا مَعَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام، فَيَدْفَعُ إِلَيْهِ الْقَائِمُ عليه السلام الْحَاتَمَ، فَيَكُونُ الْحُسَيْنُ عليه السلام هُوَ الَّذِي يَلِي غُسْلَهُ وَكَفَنَهُ وَحَنَوطَهُ (وَيُؤَارِي بِهِ فِي حُفْرَتِهِ)»⁽²⁾.

3- «وَعَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: وَاللَّهِ

1- المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 103؛ الحلي، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 165.

2 - الحلي، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، 165 و166؛ المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 103.

لَيْمَلِكَنَّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثِمِئَةَ سَنَةٍ وَيَزِدَادُ تِسْعًا. قُلْتُ: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: بَعْدَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتُ: وَكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ إِلَى الدُّنْيَا، وَهُوَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَطْلُبُ بَدَمِهِ وَدَمَ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يَخْرُجَ السَّقَّاحُ وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»⁽¹⁾.

4- «عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَطَلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾، قَالَ: قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَطَعَنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا، ﴿وَتَتَعَلَّنَّ عَلْوًا كَبِيرًا﴾ قَالَ: قَتَلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا﴾ فَإِذَا جَاءَ نَصْرُ دَمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ قَوْمٌ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَا يَدْعُونَ وَتَرَّا لَالَ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَتَلُوهُ، ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ خُرُوجِ

1- الحلي، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 166؛ المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 103 و 104.

الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ الْمُدْهَبُ لِكُلِّ بَيْضَةٍ
وَجْهَانٍ، الْمُؤَدُّونَ إِلَى النَّاسِ أَنَّ هَذَا الْحُسَيْنَ قَدْ خَرَجَ حَتَّى لَا يَشْكَّ
الْمُؤْمِنُونَ فِيهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِدَجَالٍ وَلَا شَيْطَانٍ، وَالْحُجَّةُ الْقَائِمُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ.
فَإِذَا اسْتَقَرَّتِ الْمَعْرِفَةُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ الْحُجَّةُ
الْمَوْتُ، فَيَكُونُ الَّذِي يُعَسَّلُهُ وَيُكَفَّنُهُ وَيُحَنِّطُهُ وَيَلْحَدُهُ فِي حُفْرَتِهِ الْحُسَيْنُ
بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يَلِي الْوَصِيَّ إِلَّا الْوَصِيُّ»⁽¹⁾.

إشكال

حاول أحمد الحسن⁽²⁾ وبعض أتباعه⁽³⁾ توجيه هذه الروايات المتقدمة
في أنّ الرجعة الحاصلة في زمان القائم تكون في عهد آخر المهديين؛ لأنّ
تلك الروايات لم تنصّ على الحجّة محمّد بن الحسن العسكري، بل ذكرت
(القائم) وصفة القائم، وكما تصدق على الإمام المهديّ ﷺ، فإنّها تصدق
على كلّ واحدٍ من ذرّيّته.

1- الكلبيني، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 8، ص 206.

2- أحمد الحسن، المتشابهات، ص 109، السؤال 175؛ ص 125 السؤال 180.

3- العقيلي، ناظم، الوصي والوصيّة، أحمد بن الحسن، ص 89.

الجواب

أولاً: أن لفظة القائم - وإن جاءت مطلقة - ظاهرة في خصوص الإمام الثاني عشر عليه السلام؛ وذلك لأن القائم في الروايات بصورة مطلقة ينصرف إلى الإمام الثاني عشر، بحيث صار حقيقة فيه، وإذا أريد غيره فإنه يحتاج إلى قرينة صارفة عن معناه الحقيقي. وهناك روايات تصرح بأن القائم هو الإمام الثاني عشر بتعابير مختلفة، مثل: «الْأئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَوْلَهُمْ عَيْيُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ»⁽¹⁾، «التَّاسِعُ مِنْهُمْ قَائِمٌ أَهْلُ بَيْتِي وَمَهْدِيُّ أُمَّتِي»⁽²⁾، «تَاسِعُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ الْأَرْضَ نُورًا»⁽³⁾، «تَاسِعُهُمُ قَائِمُهُمْ وَمَهْدِيُّهُمْ»⁽⁴⁾. فإذا سمع أي شيعي كلمة (القائم) فإنه يفهم أن المراد منه الإمام الثاني عشر، وهذا واضح.

ثانياً: في الرواية الرابعة يقول الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾: «قَوْمٌ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ، فَلَا يَدْعُونَ وَتَرَّا لَإِلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَتْلُوهُ، وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿خُرُوجِ الْقَائِمِ...﴾»، ومعلوم أن الانتقام من أعداء

1 - الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين، ج 1، ص 259.

2 - المصدر السابق، ص 257.

3 - المصدر السابق، ص 260.

4 - المصدر السابق، ص 261.

الله قبل خروج القائم عليه السلام ، وكذا خروج القائم بعده على أعداء الله ، فالمستفاد من لفظة (الخروج) يناسب قيام الإمام الثاني عشر وخروجه ، وعلى ما يقوله أتباع أحمد يأتي بعد الإمام الثاني عشر دور المهديين وخلافتهم ، وبعد المهدي الثاني عشر تكون الرجعة ، فנסألهم هل يكون قبل المهدي الثاني عشر قومٌ لا يدعون وترًا لآل محمدٍ إلا قتلوه؟! وهل يكون لآخر المهديين خروجٌ على الظالمين؟! والحال أنّ الأرض تطهر من لوث الظالمين مع ظهور الإمام ، فخرج المهدي الثاني عشر على من؟!!

ثالثًا: يستفاد من الروایتين الآتيتين (5 و6) أنّ رجعة أهل البيت عليهم السلام تكون في زمن ظهور الإمام الثاني عشر عليه السلام ، إذ يخبر الإمام المهدي علي بن مهزيار في الرواية الأولى عن الحوادث التي تكون حين ظهوره ، فيسأل ابن مهزيار الإمام عما يكون بعده من الحوادث ، فيقول: «الكرة الكرة ، الرجعة الرجعة». أي تأتي بعده رجعة الأئمة عليهم السلام ، ولم يقل (تأتي بعده خلافة المهديين)! وخاصةً أنّه أسند في هذه الرواية إلى الآية التي فسرت في الرواية التي قبلها بخروج الإمام الحسين عليه السلام. وفي الرواية الثانية أيضًا يسأل المفضل مولانا الصادق عما يعمل المهدي عليه السلام ، فأخبره الإمام عليه السلام بقتله السفيناتي ، وقال: «ثم يظهر الحسين عليه السلام ، فظهور الحسين في زمن ظهور المهدي عليه السلام .»

5- «وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ الْجُلُودِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَيْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الطَّائِي الكُوفِيُّ فِي مَسْجِدِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنِ

جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى الْحَارِثِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ الْأَهْوَازِيِّ، ... ثُمَّ قَالَ: يَا بَنَ الْمَهْزِيَارِ - وَمَدَّ يَدَهُ - أَلَا أَنْبَأُكَ الْخَبَرَ، أَنَّهُ إِذَا قَعَدَ الصَّبِيُّ، وَتَحَرَّكَ الْمَغْرِبِيُّ، وَسَارَ الْعُمَانِيُّ، وَبُوِيَ السُّفْيَانِيُّ يَأْذُنُ لَوْلِيِّ اللَّهِ، فَأَخْرَجَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فِي ثَلَاثِمِئَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا سَوَاءً، فَأَجِيءُ إِلَى الْكُوفَةِ وَأَهْدِمُ مَسْجِدَهَا وَأَبْنِيهِ عَلَى بِنَائِهِ الْأَوَّلِ، وَأَهْدِمُ مَا حَوْلَهُ مِنْ بِنَاءِ الْجَبَابِرَةِ... قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، مَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ... قَالَ: الْكِرَّةُ الْكِرَّةُ، الرَّجْعَةُ الرَّجْعَةُ! ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكِرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) (1).

6- «قَالَ الْمُفْضَلُ: يَا سَيِّدِي، مَاذَا يَعْمَلُ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَثُورُ سَرَايَاهُ عَلَى السُّفْيَانِيِّ إِلَى دِمَشْقَ، فَيَأْخُذُونَهُ وَيَذَبْحُونَهُ عَلَى الصَّخْرَةِ، ثُمَّ يَظْهَرُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ صِدِّيقٍ، وَاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا - أَصْحَابِهِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ - فَيَأْ لَكَ عِنْدَهَا مِنْ كِرَّةٍ زَهْرَاءَ وَرَجْعَةٍ بَيْضَاءَ! ثُمَّ يَخْرُجُ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» (2).

وأصرح من هذه الروايات المتقدمة الروايات الأربع الآتية، إذ صرح فيها بأن القائم الذي تكون الرجعة في زمانه هو محمد بن الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ:

1- الحلي، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 429 و430؛ الخزاز الرازي، علي بن محمد، دلائل الإمامة، ص 542.

2- الحلي، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 454 و455.

7- «عن أبي حمزة ثابت بن أبي صفية دينارٍ، عن أبي جعفرٍ عليه السلام، قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالبٍ عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل بليلةٍ واحدةٍ: إنَّ رسول الله ﷺ قال: يا بني، إنَّك ستساق إلى العراق، تنزل في أرضٍ يقال لها: عمورا وكربلا، وإنَّك تستشهد بها، وتستشهد معك جماعةٌ، وقد قرب ما عهد إلي رسول الله ﷺ، وإني راحلٌ إليه غدًا، فمن أحبَّ منكم الانصراف فلينصرف في هذه الليلة؛ فإنِّي قد أذنت له، وهو متي في حلٍّ. وأكَّد عليه السلام فيما قاله تأكيدًا بليغًا فلم يرضوا وقالوا: والله ما نفارقك أبدًا حتَّى نرد موردك. فلما رأى ذلك قال: فأبشروا بالجنَّة، فوالله إنَّما نمكث ما شاء الله - تعالى - بعد ما يجري علينا، ثمَّ يخرجنا الله وإيَّاكم حين يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين، وأنا وأنتم نشاهدهم (عليهم) السلاسل والأغلال وأنواع العذاب والنكال. ف قيل له: من قائمكم يا ابن رسول الله؟ قال: السابع من ولد ابني محمد بن عليِّ الباقر، وهو الحجَّة بن الحسن بن عليِّ بن محمد بن عليِّ بن موسى بن جعفر بن محمد ابن عليِّ ابني، وهو الذي يغيب مدَّةً طويلةً، ثمَّ يظهر ويملا الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا»⁽¹⁾.

صرَّح في هذه الرواية بأنَّ القائم الذي تكون الرجعة في زمانه هو السابع من ولد الإمام الباقر عليه السلام، وصرَّح الإمام باسمه وقال: «وهو

الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ ابني».

8- «عَنْ زَادَانَ، عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيًّا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ عَرَفْتُ هَذَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ. فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، هَلْ عَلِمْتَ مَنْ نُقْبَائِي وَمَنْ الْإِثْنِي عَشَرَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِلْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِي؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، خَلَقَنِي اللَّهُ مِنْ صَفْوَةِ نُورِهِ، وَدَعَانِي فَأَطَعْتُهُ، وَخَلَقَ مِنْ نُورِي عَلِيًّا، وَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ، وَخَلَقَ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ فَاطِمَةَ، وَدَعَاهَا فَأَطَاعَتْهُ، وَخَلَقَ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ: الْحُسَيْنَ، وَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ، وَخَلَقَ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ: الْحُسَيْنَ، فَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ. ثُمَّ سَمَّانَا بِخَمْسَةِ أَسْمَاءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ، فَاللَّهُ الْمَحْمُودُ وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَاللَّهُ الْعَلِيُّ وَهَذَا عَلِيٌّ، وَاللَّهُ الْفَاطِرُ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ، اللَّهُ ذُو الْإِحْسَانِ وَهَذَا الْحُسَيْنُ، وَاللَّهُ الْمُحْسِنُ وَهَذَا الْحُسَيْنُ. ثُمَّ خَلَقَ مِنَّا وَمِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ: تِسْعَةَ أَيْمَةٍ، فَدَعَاهُمْ فَأَطَاعُوهُ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً مَبْنِيَّةً، وَأَرْضًا مَدْحِيَّةً، وَلَا مَلَكًا وَلَا بَشَرًا، وَكُنَّا نُورًا نُسَبِّحُ اللَّهَ، وَنَسْمَعُ لَهُ وَنُطِيعُ. قَالَ سَلْمَانُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي، فَمَا لِمَنْ عَرَفَ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، مَنْ عَرَفَهُمْ حَقَّ مَعْرِفَتِهِمْ، وَاقْتَدَى بِهِمْ، وَوَالَى وَلِيَّتَهُمْ، وَتَبَرَّأَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَهُوَ وَاللَّهُ مِنَّا، يَرِدُ حَيْثُ نَرُدُّ، وَيَسْكُنُ حَيْثُ نَسْكُنُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَكُونُ إِيمَانٌ بِهِمْ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ؟ فَقَالَ: لَا يَا سَلْمَانُ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَتَى لِي بِهِمْ وَقَدْ عَرَفْتُ إِلَى الْحُسَيْنِ؟ قَالَ: ثُمَّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بَاقِرُ عِلْمِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ ابْنُهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لِسَانُ اللَّهِ الصَّادِقُ، ثُمَّ ابْنُهُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاطِمُ عَيْظُهُ صَبْرًا فِي اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، ثُمَّ ابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضِيِّ لِأَمْرِ اللَّهِ، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُخْتَارُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، ثُمَّ ابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ ابْنُهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّامِتُ الْأَمِينُ لِسِرِّ اللَّهِ، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ التَّاطِقُ الْقَائِمُ بِحَقِّ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: يَا سَلْمَانَ، إِنَّكَ مُدْرِكُهُ، وَمَنْ كَانَ مِثْلَكَ، وَمَنْ تَوَلَّاهُ بِحَقِيْقَةِ الْمَعْرِفَةِ. قَالَ سَلْمَانٌ: فَشَكَرْتُ اللَّهَ كَثِيرًا ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنِّي مُوَجَّلٌ إِلَى عَهْدِهِ؟ قَالَ: يَا سَلْمَانَ، افْرَأْ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾. قَالَ سَلْمَانٌ: فَاشْتَدَّ بُكَائِي وَشَوْقِي، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أْبْعُهُ مِنْكَ؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، الَّذِي أَرْسَلَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ، مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالتَّسْعَةَ، وَكُلِّ مَنْ هُوَ مِنَّا وَمَعَنَا، وَمُضَامٌ مِنِّي، إِي وَاللَّهِ يَا سَلْمَانَ، وَلِيْحُضْرَنَ إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ، وَكُلُّ مَنْ مَحَضَ الْإِيْمَانَ مَحَضًا وَمَحَضَ الْكُفْرَ مَحَضًا، حَتَّى يُؤَخَذَ بِالْقِصَاصِ وَالْأَوْتَارِ، وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا، وَيُحَقِّقُ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي

الأرضِ وَرِيِّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿ قَالَ سَلْمَانَ: فَقُمْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا يَبَالِي سَلْمَانُ مَتَى لَقِيَ الْمَوْتَ، أَوْ الْمَوْتُ لَقِيَهُ»⁽¹⁾.

ففي هذه الرواية تصريح بأن سلمان وأمثاله ممن محض الإيمان محضاً يرجع إلى الدنيا عند ظهور الإمام الثاني عشر، وفي هذه الرواية أيضاً يسأل سلمان النبي ﷺ ويقول: «أَبْعَهْدٍ مِنْكَ؟» والعهد هنا بمعنى الالتقاء، يقال: "عَهْدْتُهُ بِمَكَانٍ كَذَا" أي لَقِيْتُهُ، و"عَهْدِي بِفُلَانٍ وَهُوَ شَابٌّ" أي أَدْرَكْتُهُ فَرَأَيْتُهُ كَذَلِكَ⁽²⁾. والنبي ﷺ يقول في جوابه لسلمان ﷺ: «إِي وَاللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ، مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَقَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالتَّسْعَةَ، وَكُلِّ مَنْ هُوَ مِنَّا وَمَعَنَا، وَمُضَامًا فِينَا». ففي هذه الرواية تصريح بأن رجعة النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام ستكون في عصر الإمام الثاني عشر.

9- «عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا ظَهَرَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ظَهْرِ هَذَا الْبَيْتِ، بَعَثَ اللَّهُ مَعَهُ سَبْعَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى): ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، وَأَصْحَابُ الْكُهْفِ

1- الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ص 448 - 450.

2- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج 3، ص 313، مادة «عهد».

ثَمَانِيَّةً، وَالْمُقَدَّادُ وَجَابِرُ الْأَنْصَارِيِّ، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَيُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَصِيُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ»⁽¹⁾.

ومعلومٌ أنّ الإمام الذي له ظهورٌ بعد الغيبة من مَكَّة هو الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن المهديّ عليه السلام، وتدلّ عليه الروايات⁽²⁾، وقد صرّحت الرواية برجوع سبعةٍ وعشرين من أصحاب موسى عليه السلام وأصحاب الكهف والمقداد وجابر الأنصاريّ ومؤمن آل فرعون ويوشع وصيّ موسى عليه السلام.

ويؤيّد هذه الرواية روايةٌ أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام يحدث فيها عن علائم الظهور ويقول:

«قَتْلُ فَطِيحٍ، وَمَوْتُ سَرِيحٍ، وَطَاعُونُ شَنِيعٍ، وَلَا يَبْقَى مِنَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ إِلَّا ثُلُثُهُمْ وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِي وَتَكْثُرُ الْأَفَاتُ حَتَّى يَتَمَنَّى الْأَحْيَاءُ الْمَوْتَ مِمَّا يَرَوْنَ مِنَ الْأَهْوَالِ، ... ثُمَّ يَظْهَرُ رَجُلٌ مِنْ عِثْرَتِي فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَمْتُ جَوْرًا وَظَلَمًا يَأْتِيهِ اللَّهُ بِبَقَايَا قَوْمِ مُوسَى وَيُحْيِي

1 - الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ص 463.

2 - المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص، ص 256؛ المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 30؛ الراوندي، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح، ج 2، ص 926؛ ابن طاووس، علي بن موسى، التشريف بالمتن، ص 123.

لَهُ أَصْحَابُ الْكُهْفِ وَتُنزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَتُخْرِجُ الْأَرْضَ نَبَاتَهَا»⁽¹⁾.

10 - «عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: ذَكَرْنَا الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ مَاتَ مِنْ

أَصْحَابِنَا يَنْتَظِرُهُ فَقَالَ لَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَامَ أَتَى الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ
فَيُقَالُ لَهُ يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ صَاحِبُكَ فَإِنْ تَشَأْ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ فَالْحَقْ وَإِنْ تَشَأْ
أَنْ تُقِيمَ فِي كَرَامَةِ رَبِّكَ فَاقِمِ»⁽²⁾.

ومن الواضح أنّ القائم الذي ينتظره أصحاب الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ هو
الإمام الثاني عشر، والرواية تدلّ على رجوع خواصّ أصحاب الأئمة في
زمان ظهوره عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار الروايات التي تدلّ على أنّ
أول من يرجع هو الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ⁽³⁾، فإنّ ذلك يدلّ على أنّ رجعة الأئمة
وكبار الشيعة من أصحابهم تكون في عصر ظهور الإمام الثاني عشر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

11 - وفي دعاء العهد: اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقَائِمَ

بِأَمْرِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي
مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا بَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَعَنِّي وَعَنْ وَالدِّيَّ مِنْ

1 - الخصبّي، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، ص 163.

2 - الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص 459.

3 - الحليّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 117 و120.

الصَّلَوَاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَمَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ وَأَحَاطَ بِهِ كِتَابُهُ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَجِدُّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عَشْتُ مِنْ آيَاتِي عَهْدًا وَعَقْدًا
وَيَبِعَةً لَهُ فِي عُنُقِي لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَرْوُلُ أَبَدًا اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ
وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَالْمُحَامِلِينَ عَنْهُ
وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزَّرًا كَفَّنِي
شَاهِرًا سَيْفِي مُجَرَّدًا فَنَاتِي مُلَبِّيًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي... (1).

في هذا الدعاء أيضًا يسأل الداعي أن يحييه الله في الرجعة؛ لإجابة دعوة مولانا
الإمام المهديّ صاحب العصر و الزمان، فالرجعة تكون في زمان ظهوره ﷺ.

توجيه روايات المهديين الاثني عشر

يمكن توجيه هذه الروايات بأحد توجيهين:

أولاً:

يمكن أن يكون المهديون الاثنا عشر إشارةً إلى رجعة النبي ﷺ وأحد
عشر إمامًا عدا الإمام المهديّ، وهم من سيتولّى أمور الحكومة بعد الإمام

المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ. كما يمكن أن يكون المقصود منها رجعة الأئمة الاثني عشر، أي أن صاحب الأمر يرجع أيضًا بعد وفاته، كما احتمله حسن بن سليمان الحلبي في (مختصر بصائر الدرجات) وسنشير إلى ذلك.

والروايات الدالة على رجعة الأئمة المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كثيرة ذكر المجلسي في البحار ما يقرب من مئتي رواية، ويقول بعد ذكر الروايات:

«اعلم يا أخي أي لا أظنك ترتاب بعد ما مهّدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم، واحتجّوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم، وشنع المخالفون عليهم في ذلك وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم»⁽¹⁾.

ونشير إلى بعض منها:

1- «عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ، وَسَاقَ الزِّيَارَةَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ، وَيَسْأَلُكُمْ سُبُلَكُمْ، وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُمْ، وَيُحْشِرُ فِي زُمْرَتِكُمْ، وَيَكُرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ، وَيُمَلِّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ،

وَيُشْرَفُ فِي عَافِيَتِكُمْ، وَيُمْكُنُ فِي أَيَّامِكُمْ، وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَيْكُمْ. وَفِي زِيَارَةِ الْوُدَاعِ: وَمَكَّنَنِي فِي دَوْلَتِكُمْ، وَأَحْيَانِي فِي رَجْعَتِكُمْ»⁽¹⁾.

2- قال الصادق عليه السلام: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكِرَّتِنَا وَلَمْ يَسْتَحِلِّ مُتَعَنَّا»⁽²⁾.

3- تفسير القمي: «قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ- أَنْ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، فَبَشَّرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ يَمْلِكُونَ الْأَرْضَ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى الدُّنْيَا وَيَقْتُلُونَ أَعْدَاءَهُمْ»⁽³⁾.

4- «فِيمَا خَرَجَ مِنَ النَّاحِيَةِ إِلَى مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ عَلَى مَا سَيَأْتِي: أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ، أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَأَنْ رَجَعْتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا، يَوْمَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾»⁽⁴⁾.

1 - الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 615؛ المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 92.

2- الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج 3، ص 458؛ المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 92.

3 - القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج 2، ص 297؛ المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 102.

4 - الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، ج 2، ص 494؛ المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 117.

ثانياً:

ولا يوجد في أيّ من روايات المهديين ما يدلّ على أنّهم أئمة، بل ورد في بعضها نفي ذلك، وعليه يمكن القول إنّ المقصود من المهديين أشخاص من كبار الشيعة مهديّون ويدعون الناس إلى الأئمة المعصومين في عصر ظهور الإمام الحجّة ورجعة الأئمة عليهم السلام، كما ورد لهذا الأمر بوضوح في الرواية التالية:

«عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ مِنْ أَبِيكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: يَكُونُ بَعْدَ الْقَائِمِ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا. فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ "اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا"، وَلَمْ يَقُلْ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا! وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى مَوَالِيتِنَا وَمَعْرِفَةِ حَقِّنَا»⁽¹⁾.

وفي روايةٍ أخرى ورد إطلاق لفظ (المهديّ) على غير الإمام، إذ ينفي الإمام الباقر عليه السلام إمامة محمد بن الحنفية، ويقول إنّ لم يكن إماماً، وإنّما كان مهديّاً. تأملوا في هذه الرواية:

«عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ:

هَلْ كَانَ إِمَامًا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ مَهْدِيًّا»⁽¹⁾.

وهذه الرواية وسابقتها تثبت بوضوح أنّ المهديّ يُطلق على غير الإمام أيضًا.

أقوال العلماء في المهديين

1- رأي المجلسي رحمه الله

«بيان هذه الأخبار مخالفةٌ للمشهور، وطريق التأويل أحد وجهين:

الأوّل أن يكون المراد بالاثني عشر مهديًّا النبي ﷺ وسائر الأئمة سوى القائم ﷺ بأن يكون ملكهم بعد القائم، وقد سبق أنّ الحسن بن سليمان أوّلها بجميع الأئمة، وقال برجعة القائم ﷺ بعد موته، وبه أيضًا يمكن الجمع بين بعض الأخبار المختلفة التي وردت في مدة ملكه ﷺ.

والثاني أن يكون هؤلاء المهديّون من أوصياء القائم هادين للخلق في زمن سائر الأئمة الذين رجعوا؛ لئلا يخلو الزمان من حجّة، وإن كان أوصياء الأنبياء والأئمة أيضًا حججًا، والله - تعالى - يعلم»⁽²⁾.

1 - ابن بابويه، عليّ بن الحسين، الإمامة والتبصرة، ص 60.

2- المجلسي، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 148.

2- رأي الحرّ العاملي رحمته

«الفائدة (38): حديث الاثني عشر بعد الاثني عشر: اعلم أنه قد ورد لهذا المضمون في بعض الأخبار، وهو لا يخلو من غرابة وإشكالٍ، ولم يتعرّض له أصحابنا إلا النادر منهم على ما يحضرنى الآن، ولا يمكن اعتقاده جزماً قطعاً؛ لأن ما ورد بذلك لم يصل إلى حدّ اليقين، بل تجوزُه احتمالاً على وجه الإمكان مشكلاً؛ لما يأتي - إن شاء الله تعالى - من كثرة معارضه، وبالجملة فهو محلّ التوقف إلى أن يتحقّق وتظهر قوّته على معارضه».

ثمّ يتطرّق الشيخ الحرّ إلى روايات المهديين ويقول:

«هذه الروايات غير موجبةٍ للعلم واليقين؛ لكثرة معارضاتها، فإنّ الأحاديث المعتمدة والروايات الصحيحة المتواترة صريحةٌ في حصر الأئمة في اثني عشر، وإنّ الثاني عشر منهم خاتم الأوصياء والأئمة والخلفاء، وإتّه لا يبقى بعده أحدٌ من الخلق... ولو شرعنا في إيراد بعض ما أشرنا إليه لطال الكلام، وحصلت السامة والملل، ومثل هذا المطلب الجليل يجب تواتر الأخبار به كأمثاله، على تقدير وجوب اعتقاده علينا، فكيف ورد من طريقٍ شاذٍّ وورد معارضه بهذه القوّة المشار إليها؟! وقد نقل عن سيّدنا المرتضى رحمته أنّه جوّز ذلك على وجه الإمكان والاحتمال، وأنّه قال لا نقطع بزوال التكليف عند موت المهديّ عليه السلام، بل يجوز أن يبقى بعده أئمةٌ يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، ولا يخرجنا هذا من التسمية بالاثني

عشرية؛ لأننا كلفنا أن نعلم إمامتهم، وقد بينا ذلك بياناً شافياً، ودلنا عليهم فانفردنا بهذا عن غيرنا»⁽¹⁾.

3- رأي السيد محمد الصدر رحمته

«وليس الآن كلامنا حول الخلافة بعد النبي ﷺ، بل بعد المهدي عليه السلام، وفيها احتمالان أو أطروحتان:

الأطروحة الأولى: أنه يتولى بعده أولاده الذين يكونون بدورهم أولياء صالحين، قد ربّاهم المهدي عليه السلام بنفسه ونصّ على خلافتهم أمام المجتمع، كما قرّبنا ذلك في (تاريخ ما بعد الظهور).

الأطروحة الثانية: أن يتولى الأمر بعده آباؤه الأئمة المعصومون عليهم السلام، ورجوعهم إلى الحياة بعد الموت ليحكموا العالم بعد المهدي عليه السلام إما جميعهم أو بعضهم، وإما بشكلٍ مشوّشٍ من حيث ترتيبهم السابق، كما تقتضي الحكمة يومئذٍ، وإما بشكلٍ مقلوبٍ. يعني يبدأ من الأخير وهو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وبعده أبوه الإمام الهادي عليه السلام، وهكذا.

1- الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، الفوائد الطوسية، ص 115.

وليس لنا أن نجزم بصحة الأطروحة الأولى دينياً، وإتّما ينشأ ذلك من زاوية ماديّة لاستبعاد أن يعود الإنسان للحياة بعد موته.

والآن فإنّ مقتضى القاعدة - في مذهبنا على الأقلّ - هو صحة الأطروحة الثانية بالخصوص؛ لعدة وجوه نذكر منها ما يلي:

الوجه الأوّل: موافقتها للقرآن الكريم. على ما سوف يأتي من تفسير (دابة الأرض) بأمر المؤمنين عليهم السلام، إذن ينتج أنّ عودة الأئمة عليهم السلام ورجعتهم ثابتة إجمالاً؛ لأنّ أمير المؤمنين منهم عليهم السلام. فيكون لنا أن نقول: إنهم يرجعون ولو برجوعه عليهم السلام.

الوجه الثاني: أنّها رواياتٌ مستفيضةٌ عندنا، فإنّ أغلب روايات الرجعة تدلّ على رجعتهم عليهم السلام. وأمّا ذلك القسم الذي يتعرّض لرجعة غيرهم فهو الأقلّ كما هو واضح لمن راجعها، وليس بالإمكان الآن استعراضها.

الوجه الثالث: أنّ المستدلّ عليه في (تاريخ ما بعد الظهور) أنّ المجتمع يتعمّق ويتأكّد من حيث الهداية والإيمان تدريجاً. لا أنّه يبدأ بعد وفاة الإمام الهادي بالتنازل. بل هو يستمرّ بالتصاعد والأهميّة. وهذا موافقٌ أيضاً لما قلناه في القسم الأوّل من الرجعة المعنويّة، كما هو واضح لمن يفكر.

وإذا كان الأمر كذلك احتاج المجتمع إلى قيادةٍ يزداد عمقها وأهميّتها، لا إلى قيادةٍ متنازلةٍ، بل ولا إلى قيادةٍ متساويةٍ كما هو واضح.

ومن الواضح أنّنا لو قلنا بالأطروحة الأولى للحكم بعد المهدي عليه السلام

لكانت القيادة متساويةً على أقلِّ تقديرٍ بل متنازلةً؛ لأنَّ هؤلاء الحكّام من هو الذي يتولّى تربيتهم المعمّقة بعد المهديِّ عليه السلام من رجال الله سبحانه وتعالى؟ فكلّ ما في الأمر أنّ المهديِّ عليه السلام يرَبِّي الذي بعده ومن بعده يرَبِّي بعده، وهكذا.

ومن الواضح أنّ التربية كلّما تباعدت عن المصدر الرئيسيّ ضعفت وأسفت. ولا يمكن أن تقوى وتتأكّد كما قلنا من أنّها ستكون قيادةً متساويةً على أقلِّ تقديرٍ بل متنازلةً.

هو أمرٌ غير محتملٍ في الحكمة الإلهية بعد ما تمّ البرهان على تصاعد المجتمع، وضرورة تربيته العليا من قبل قائدٍ جديرٍ.

ومن الواضح أنّه مع التساوي - فضلاً عن التسافل - سيكون ضرر الحاكم أكثر من نفعه، كيف وهو (الوليّ) الشرعيّ العامّ للمجتمع، وإليه يرجع التدبير الرئيسيّ فيه، وقوله الفصل في كلّ شيء؟!

إذن فلا بدّ أن نرجع إلى القيادة المعصومة المؤيّدة بتأييد الله المباشر. وذلك لا يكون إلّا بالرجعة؛ لعدم توقّر معصومين سواهم. كما أنّ وجود معصومين بالذات غيرهم لاستلام الحكم يومئذٍ خلاف الضرورة، ولم يقل به أحدٌ.

إذن بأنمّتنا المعصومين عليهم السلام ينتهي المجتمع الإسلاميّ إلى أوج تربيته وإيمانه، كما بدأ بهم في صدر الإسلام. فهم الأوّل والآخر من هذه

الناحية، ويؤيد الشعر المنسوب إلى أحدهم سلام الله عليهم الذي يقول فيه: ودولتنا في آخر الدهر تظهر⁽¹⁾.

روايات المهديين

والآن نستعرض روايات المهديين وناقش كل واحدة منها سندًا ودلالة:

الرواية الأولى

«أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُفْيَانَ الْبَزْوَغِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سِنَانَ الْمُوصِلِيِّ الْعَدَلِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَلِيلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْمِصْرِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ ذِي الْقَفَنَاتِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ الرَّزِيِّ الشَّهِيدِ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا وَفَاتُهُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَحْضِرْ صَحِيفَةً وَدَوَاةً فَأَمْلَأْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصِيَّتَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، وَمِنْ بَعْدِهِمْ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، فَأَنْتَ يَا عَلِيُّ أَوَّلُ الْإِثْنِي عَشَرَ- إِمَامًا، سَمَّاكَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي سَمَائِهِ عَلِيًّا

المُرْتَضَى وأميرَ الْمُؤْمِنِينَ والصِّدِّيقَ الأَكْبَرَ والفَارُوقَ الأَعْظَمَ والمَأْمُونَ والمَهْدِيَّ، فَلَا تَصِحُّ هَذِهِ الأَسْمَاءُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ.... فَإِذَا حَضَرَتْهُ الوَفَاءَةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ الحُسَيْنِ الفَاضِلِ، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الوَفَاءَةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ المُسْتَحْفَظِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، (فَإِذَا حَضَرَتْهُ الوَفَاءَةُ) فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ أَوَّلِ المُقَرَّبِينَ لَهُ ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ اسْمُ كَاسِمِي واسْمِي واسْمِ أَبِي، وَهُوَ عَبْدُ اللهِ وَأَحْمَدُ، وَالاسْمُ الثَّالِثُ المَهْدِيُّ هُوَ أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ»⁽¹⁾.

سند الرواية

جميع الرواة في هذا السند مجاهيل، باستثناء الراوي الأول الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، وكما يلي:

علي بن سنان الموصلي العدل

هذا الراوي مهملٌ في كتب الرجال، ولم يرد له فيها ذكرٌ، لا بمدح ولا قدح، فيكون مجهول الحال، وكلمة العدل لا تدلّ على التوثيق، يقول السيد الخوئي رحمته في (معجم رجال الحديث) في حقه:

«علي بن سنان الموصلي العدل: روى عن أحمد بن محمد الخليل، وروى

عنه الحسين بن عليّ، ذكره الشيخ في كتاب (الغيبة) في الكلام على الواقعة. أقول: الحسين بن عليّ، هو البزوفريّ، كما صرح به في ص 96. ثمّ إنّ كلمة (العدل) على ما يظهر من ذكرها في مشايخ الصدوق رحمته كان يوصف بها بعض علماء العامّة، فلا يبعد أن يكون الرجل من العامّة⁽¹⁾.

عليّ بن الحسين

لا ندري أيّ عليّ هو المقصود؛ فهناك أكثر من شخص يحمل هذا الاسم، بعضهم غير موثوقين، ولا يمكن تعيين الشخص المقصود إلا من قبل الرواة الذين رواوا عنه هذه الرواية، أو الذين روى هو عنهم، ومع ذلك لم يتمّ التعرّف عليه في الكتب الرجاليّة.

أحمد بن محمّد بن الخليل

وهو مجهولٌ أيضًا، ولم يرد اسمه في أيّ كتابٍ من الكتب الرجاليّة، ولم يثبت تشييعه ولا وثاقته، وقد ورد اسمه في ثلاثة أحاديث.

جعفر بن أحمد المصريّ

جعفرٌ هذا شخصيّةٌ مهملةٌ أيضًا، ولم يرد اسمه في الكتب الرجاليّة، لكنّ الذهبيّ وابن حجر العسقلانيّ اتّهماه بالرفض، وهذا ليس دليلًا على

كونه من الشيعة؛ لأنّ الذهبي نسب التشيع إلى أفرادٍ كالحاكم النيشابوريّ الشافعيّ، إذ قال: «إتّه رافضيّ»، وكذلك قوله في سبط ابن الجوزيّ وهو معروفٌ بالتسنن.

الحسن بن عليّ وأبوه عليّ بن بيان

وأما الحسن بن عليّ بن بيان - وهو عمّ جعفر بن أحمد المصريّ - وأبوه عليّ بن بيان، فهما مجهولان كذلك.

نلاحظ أنّ ستّة من أصل سبعة من رواة هذه الرواية مجاهيل ومهملون؛ فتكون الرواية ضعيفةً سندًا. ولا يمكن الاستدلال بها في مسألة فرعية عادية، فما بالكم في موضوع الإمامة وهي من أصول المذهب؟!

دلالة الرواية

أ- أنّ هذه الرواية معارضةٌ لروايات الرجعة الدالة على رجوع الحسين عليه السلام زمن الحجّة عليه السلام، وتوليه تجهيزه ودفنه والحكم من بعده.

ب- أنّها معارضةٌ لما دلّ على أنّ عدد الأئمّة اثنا عشر بلا زيادة.

ج- أنّ جملة «فليسلمها إلى ابنه أول المقربين» ربّما تكون تصحيحًا، والأصل هو "أبيه أول المقربين"، كما احتمله الشيخ الحرّ العامليّ، ومثل هذا الخطأ والتصحيح شائعٌ في النسخ الخطيّة، ويؤيد هذا الاحتمال نسخة لغيبة الشيخ الطوسيّ مخطوطةٌ بتأريخ 1092 هـ، وفي نهاية النسخة

«عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ الْمَهْدِيَّ فَقَالَ: إِنَّهُ يُبَايَعُ بَيْنَ الرَّكْنِ وَالْمَقَامِ، اسْمُهُ أَحْمَدُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَالْمَهْدِيُّ، فَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُ ثَلَاثُهَا»⁽¹⁾.

وفي روايةٍ أخرى ورد التصريح بأن أحمد هو الاسم الخفي لإمام العصر ﷺ:

«عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ: يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَبْيَضُ اللَّوْنِ مُشْرَبٌ بِالْحُمْرَةِ. لَهُ اسْمَانِ: اسْمٌ يَخْفَى، وَاسْمٌ يَعْلَنُ، فَأَمَّا الَّذِي يَخْفَى فَأَحْمَدُ، وَأَمَّا الَّذِي يَعْلَنُ فَمُحَمَّدٌ»⁽²⁾.

وبناءً على هذا فإنَّ المراد بأبيه - جمعاً بين هذه الرواية وروايات الرجعة الدالة على رجوع الامام الحسين عليه السلام - هو الحسين عليه السلام، فإنه يصدق عليه أنه أبوه بلا شك ولو مع الوساطة.

إن قلت: إنَّ هذا خلاف الظاهر من لفظ الأب.

قلت: أولاً: إطلاق الأب على الجدِّ شائعٌ في الروايات، فكثيرٌ من الرواة في الروايات يخاطب الأئمة بـ (ابن رسول الله)، وكذلك في الزيارات

1- الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص 454.

2- الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين، ج 2، ص 653.

والأدعية نخطبهم عليه السلام بـ (السلام عليك يا بن رسول الله، ويا بن أمير المؤمنين، ويا بن خديجة وفاطمة)، والقرينة الدالة على إرادة أبيه الحسين عليه السلام خارجية مستفادة مما دلّ على حكم الحسين عليه السلام من بعد ولده المهدي عليه السلام.

ثانياً: أنه بناءً على نسخة (إلى ابنه)، وأن المراد به - كما يزعمون - هو أحمد الحسن، وهو الابن الرابع للإمام الحجة، فهو أيضاً خلاف الظاهر؛ لأن الظاهر من الابن هو الابن المباشر له عليه السلام، لا ما كان بالواسطة، كما يدلّ عليه سياق الحديث؛ إذ إنّ كلّ إمامٍ يسلم الإمامة إلى ولده المباشر، وإذا كان المقصود غير ذلك يجب أن توضع في الكلام قرينة، خاصة في مثل هذه الموارد التي يتم فيها تعيين الحجة الإلهية؛ إذ ليس من منهج حُجج الله استعمال الألفاظ والغموض. وأما ما ورد في بعض الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله حول إمام العصر من تعبيره عنه بـ «رجلٌ من ولدي»، فقد أوضحت سائر الروايات شخصية إمام العصر بوضوح وصرامة، وأنه التاسع من أولاد الإمام الحسين عليه السلام، أو الرابع من أولاد الإمام الرضا عليه السلام، أو ابن الإمام العسكري عليه السلام، وبعد تحديد شخصيته بدقة أشير إليه دون واسطة، بينما في مورد هذا الشخص الذي يدّعي أنّ إمام العصر جدّه الرابع لا توجد أيّ روايةٍ أوضحت بشكلٍ محددٍ أنه الابن الخامس لإمام العصر.

د- أنّ الرواية مضطربة المتن، ففي بداية الرواية هناك تصريحٌ بأنّ

الألقاب المذكورة فيها (أمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي) خاصة بالإمام عليٍّ عليه السلام، ولا تصح هذه الأسماء لغيره، بينما تذكر هذه الرواية أن هناك اثني عشر مهدياً بعد إمام العصر، وفي روايات كثيرة ورد المهديّ اسماً لإمام العصر، وربّما يقول شخصٌ لا يصحّ تسمية غير الأئمة باسم المهديّ، وهذا أيضاً مخالفٌ لما هو متعارفٌ بين الشيعة، ولا أحد من علماء الشيعة نهى عن التسمية باسم المهديّ، بل هذا الاسم شائعٌ بين الشيعة، وكذلك اسم المأمون ليس خاصاً بأمير المؤمنين عليه السلام، فقد ورد في زيارة (سلامٌ على آل يس) الخطاب إلى إمام العصر عليه السلام: «السلام عليك أيّها الإمام المأمون»؛ وعليه لا يبعد خطأ الراوي في نقل هذا الحديث⁽¹⁾.

هـ كيف يطبّق المدّعي المذكور (أحمد الحسن) هذه الرواية على نفسه؟! فهو ليس ابن الإمام، وإتّما هو من فخذ الهمبوش أحد أفخاذ عشيرة البوسويلم في البصرة! ولم يُعرف أحدٌ من هذه العشيرة بين الناس بالسيادة.

و- الرواية ترتبط بما بعد الظهور، إذ إنّها ورد فيها: «فَإِذَا حَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ أَوَّلَ الْمُقْرِبِينَ» فهل توفيّ إمام العصر لكي يدّعي أحمد الحسن وصايته؟!

ز- الرواية المذكورة معارضة برواياتٍ أخرى حول وصية

النبي ﷺ، نشير إليها هنا:

1- «يَا طَلْحَةَ، أَلَسْتَ قَدْ شَهِدْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ دَعَا بِالْكَتِيفِ لِيَكْتُبَ فِيهَا مَا لَا تَضِلُّ الْأُمَّةُ وَلَا تَخْتَلِفُ، فَقَالَ صَاحِبُكَ مَا قَالَ إِنْ نَبِيَّ اللَّهُ يَهْجُرُ، فَعَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ تَرَكَهَا؟! قَالَ: بَلَى قَدْ شَهِدْتُ ذَلِكَ. قَالَ فَإِنَّكُمْ لَمَّا خَرَجْتُمْ أَخْبَرَنِي [بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ] وَ[بِالَّذِي أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فِيهَا، وَأَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهَا الْعَامَّةُ، فَأَخْبَرَهُ جَبْرَائِيلُ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ عَلِمَ مِنَ الْأُمَّةِ الْإِخْتِلَافَ وَالْفُرْقَةَ، ثُمَّ دَعَا بِصَحِيفَةٍ فَأَمَلَى عَلَيَّ مَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فِي الْكَتِيفِ، وَأَشْهَدَ عَلَيَّ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ: سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ وَالْمِقْدَادَ، وَسَمَى مَنْ يَكُونُ مِنْ أُمَّةِ الْهُدَى الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَسَمَّائِي أَوْلَهُمْ، ثُمَّ ابْنِي [هَذَا وَأَدْنَى يَدَيْهِ إِلَى] الْحُسَيْنِ، ثُمَّ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ تِسْعَةَ مَنْ وُلِدَ ابْنِي هَذَا يَعْنِي الْحُسَيْنِ، كَذَلِكَ كَانَ يَا أَبَا ذَرٍّ وَأَنْتَ يَا مِقْدَادُ. فَقَامُوا وَقَالُوا: نَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (1).

في هذا النقل لوصية النبي ﷺ حصرٌ للأئمة الذين يجب طاعتهم إلى يوم القيامة باثني عشر شخصاً، ولو كان هناك حججٌ آخرون يجب معرفتهم على الناس لوجب أن تذكرهم الرواية، وكما هو معلوم لم يرد ذكر المهديين في وصية النبي ﷺ هذه.

2- «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُبيدِ اللَّهِ العُمَرِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ كِتَابًا قَبْلَ وَقَاتِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ وَصِيَّتُكَ إِلَى التُّجَبَةِ مِنْ أَهْلِكَ. قَالَ: وَمَا التُّجَبَةُ يَا جَبْرَيْلُ؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَدُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَكَانَ عَلَى الْكِتَابِ خَوَاتِيمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَفُكَّ خَاتَمًا مِنْهُ وَيَعْمَلَ بِمَا فِيهِ، فَفَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاتَمًا وَعَمَلَ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَكَ خَاتَمًا وَعَمَلَ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَكَ خَاتَمًا، فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ أُخْرِجَ بِقَوْمٍ إِلَى الشَّهَادَةِ، فَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ، وَاشْرَ نَفْسَكَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَفَعَلَ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ أُظْرَقَ وَاصُمْتُ وَالزَّمْ مَنَزِلَكَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيكَ الْيَقِينُ، فَفَعَلَ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ حَدِيثَ النَّاسِ وَأَفْتِهِمْ وَلَا تَخَافَنَّ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ عَلَيْكَ، فَفَعَلَ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ جَعْفَرٍ، فَفَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ حَدِيثَ النَّاسِ وَأَفْتِهِمْ وَأَنْشُرَ - عَلُومَ أَهْلِ بَيْتِكَ، وَصَدَّقْ آبَاءَكَ الصَّالِحِينَ، وَلَا تَخَافَنَّ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ فِي حِرْزٍ وَأَمَانٍ، فَفَعَلَ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَذَلِكَ يَدْفَعُهُ مُوسَى إِلَى الَّذِي بَعْدَهُ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى قِيَامِ الْمَهْدِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ»⁽¹⁾.

3- «عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَحِيفَةً مَحْتُمَةً بِإِثْنِي عَشَرَ خَاتَمًا، وَقَالَ: فُضَّ الْأَوَّلُ وَعَمِلَ بِهِ، وَادْفَعَهَا إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفُضُّ الثَّانِي وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَدْفَعُهَا إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفُضُّ الثَّلَاثَ وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ إِلَى وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»⁽¹⁾.

4- «عَنْ مُعَاذِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الْوَصِيَّةُ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا مَحْتُمًا، وَلَمْ يُنَزَلْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِتَابٌ مَحْتُمٌ إِلَّا الْوَصِيَّةُ، فَقَالَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ وَصِيَّتُكَ فِي أُمَّتِكَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ أَهْلِ بَيْتِي يَا جَبْرَيْلُ؟ فَقَالَ: نَحِيبُ اللَّهِ مِنْهُمْ وَدُرَيْتُهُ لِيُورَثَكَ عِلْمَ التُّبُوَّةِ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ. وَكَانَ عَلَيْهَا خَوَاتِيمٌ، فَفَتَحَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ وَمَضَى لِمَا أَمَرَ فِيهِ، ثُمَّ فَتَحَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَاتَمَ الثَّانِي وَمَضَى لِمَا أَمَرَ بِهِ، ثُمَّ فَتَحَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَاتَمَ الثَّلَاثَ فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ قَاتِلٌ وَاقْتُلُ وَتُقْتَلُ، وَاخْرُجْ بِقَوْمٍ لِلشَّهَادَةِ، لَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ، فَفَعَلَ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَضَى، فَفَتَحَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَاتَمَ الرَّابِعَ، فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ أَطْرُقَ وَاصْمَتْ لِمَا حُجِبَ الْعِلْمُ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَتَحَ الْخَاتَمَ الْخَامِسَ فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ

فَسَّرَ كِتَابَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَصَدَّقَ أَبَاكَ، وَوَرَّثَ ابْنَكَ الْعِلْمَ، وَاصْطَنَعَ الْأُمَّةَ،
 وَقِيلَ الْحَقُّ فِي الْخَوْفِ وَالْأَمْنِ، وَلَا تَخَشَّ إِلَّا اللَّهَ، فَفَعَلَ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى الَّذِي
 يَلِيهِ. فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ كَثِيرٍ: فَقُلْتُ لَهُ: وَأَنْتَ هُوَ؟ فَقَالَ: مَا بِكَ فِي هَذَا إِلَّا أَنْ
 تَذْهَبَ يَا مُعَاذُ فَتَرَوِيهِ عَنِّي، نَعَمْ أَنَا هُوَ. حَتَّى عَدَدَ عَلِيَّ اثْنَيْ عَشَرَ اسْمًا، ثُمَّ
 سَكَتَ فَقُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ فَقَالَ: حَسْبُكَ»⁽¹⁾.

إنَّ الروايات المذكورة متَّفِقَةٌ كُلُّهَا عَلَى أَنَّ أَوْصِيَاءَ النَّبِيِّ اثْنَا عَشَرَ، وَأَنَّ
 عِدَدَ خَوَاتِمِ الْوَصِيَّةِ اثْنَا عَشَرَ، وَفِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى فِي (الكَافِي) وَرَدَ
 الْحَدِيثُ أَيْضًا عَنْ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ، وَأَنَّهَا مَحْتَمَةٌ بِخَوَاتِمِ مِنَ الذَّهَبِ، وَكُلَّ
 وَاحِدٍ مِنَ الْأُمَّةِ فَتَحَ خَاتَمًا وَعَمِلَ بِهِ، وَهِيَ تُوَيِّدُ الرِّوَايَاتِ الْمَتَّقَدِّمَةَ⁽²⁾.

الرواية الثانية

«حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ التَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ
 الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدِ التُّوفَيْلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ
 لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ
 أَبِيكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: يَكُونُ بَعْدَ الْقَائِمِ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا. فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ:

1- النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص 52.

2- الكليني، محمد بن يعقوب، ج 1، ص 279.

"اثنا عشر مهديًا" ولم يقل: اثنا عشر إمامًا! وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى مُؤَالَاتِنَا وَمَعْرِفَةِ حَقِّنَا»⁽¹⁾.

استند إلى هذا الحديث أحد أتباع أحمد وقال: «ربما يظن من يجهل الحقيقة بأن الإمام الصادق قد نفى الإمامة عن المهديين، والحقيقة أنه إنما أكد على أن أباه الإمام الباقر عليه السلام قال: "اثني عشر مهديًا" ولم يقل: اثنا عشر إمامًا! ونفي أن الإمام الباقر عليه السلام قال: اثنا عشر إمامًا لا يعني نفي الإمامة عن المهديين... ولكلام الأئمة غاياتٌ وحكمٌ نجهلها نحن، وهم القائلون بأنهم يتكلمون على سبعين وجهًا ولكل وجهٍ لهم منه المخرج.

فقد يكون الإمام الصادق عليه السلام تكلم تقيّةً لحضور من يتقي من إشاعته وعدم كتمانها؛ لأن أمر المهديين قد تكتّم عليه الأئمة ولم يبوحوا به إلا في مناسباتٍ، ولمن يأمنون جانبه، وقد يكون نفي الإمامة عن المهديين إنما هو بمعناها الأكمل كما في الأئمة الاثني عشر، حيث إنّ مقام إمامة الأئمة الاثني عشر أعظم من مقام إمامة المهديين الاثني عشر، فأراد الإمام الصادق عليه السلام التحفظ على ذلك؛ لأنه لم يكن وقته، وربما العقول آنذاك غير مؤهلة لحمله واستيعابه»⁽²⁾.

1- الصدوق، محمد بن عليّ، كمال الدين، ج 2، ص 358.

2- العقيليّ، ناظم، الأربعون حديثًا في المهديين، ص 22، الحديث الرابع.

وقال أيضًا بعد ذلك: «وعودًا على رواية الباب، نقف على قوله عليه السلام: "وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى مُوَالَاتِنَا وَمَعْرِفَةِ حَقَّنَا" فهي لا تعني أن هؤلاء المهديين ليسوا بأئمة؛ فوصف (الشيعة) وصف عظيم وصف به نبي الله إبراهيم عليه السلام وقد نص الله على إمامته، وكذلك وصف الحسن والحسين عليهما السلام، فكونهم من شيعة أهل البيت لا يتناقض مع كونهم أئمة، فالحسن والحسين كانا من شيعة أمير المؤمنين، وهم أيضًا أئمةٌ وحججٌ عليهم السلام»⁽¹⁾.

سند الرواية

محمد بن عبد الله الكوفي⁽²⁾، وموسى بن عمران النخعي لم يوثقا⁽³⁾، كما أن علي بن أبي حمزة واقفي المذهب والمعروف عدم توثيقه، وإن عدّه البعض ثقةً⁽⁴⁾.

دلالة الرواية

أولاً: الرواية تدلّ على أنّ المهديين بعد قائم آل محمد عليه السلام ليسوا أئمةً،

1- العقيلي، ناظم، الأربعون حديثًا في المهديين، ص 28، الحديث الرابع.

2- الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 15، ص 283.

3- المصدر السابق، ج 20، ص 66.

4- المصدر السابق، ج 12، ص 234.

وإنما هم من الشيعة الذين يدعون إلى ولاية الأئمة، ولو كانوا أئمةً دعوا الناس إلى أنفسهم؛ فيمكن القول إن المهديين ليس لديهم منصب الإمامة، وإذا كان المقصود من بعد القائم هو بعد ظهوره فهم من كبار الشيعة الذين يبلغون ويدعون الناس لإمامته حين ظهوره، وإذا كان المقصود من البعدية هو بعد شهادته أو وفاته، فيكون ذلك مع رجعة الأئمة؛ إذ يتحمل كبار الشيعة هؤلاء مسؤولياتٍ خاصةً، ويدعون الناس إلى ولاية الأئمة، كما مضى في رواية الباقر عليه السلام في شأن محمد بن الحنفية بأنه كان مهدياً ولم يكن إماماً.

ثانياً: يمكن حمل هذه الرواية على رجعة الأئمة المعصومين عليهم السلام، أي أنّ المقصود من المهديين الاثني عشر الأئمة أنفسهم الذين سيرجعون، لكن بسبب التقيّة أو لإمكان أن يكون الراوي أو أحد الحاضرين لا يتحمّل ولا يستوعب الرجعة بين عليهم السلام الرجعة هكذا، وتحدّث بحيث لا يحمل الحاضرون "المهديين" على رجعة الأئمة، ومن جهةٍ أخرى لكي لا يعتقدون بأئمةٍ آخرين غير الأئمة الاثني عشر، كما ورد هذا التوجيه عن صاحب كتاب (مختصر البصائر) وإليك نصّه:

«اعلم - هداك الله بهداه - أنّ علم آل محمد عليهم السلام ليس فيه اختلافٌ، بل بعضه يصدّق بعضاً، وقد روينا أحاديث عنهم عليهم السلام جمّةً في رجعة الأئمة الاثني عشر، فكأنّه عليهم السلام عرف من السائل الضعف عن احتمال هذا العلم الخاصّ الذي خصّ الله - سبحانه - من شاء من

خاصته، وتكرّم به على من أراد من برّيته، كما قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. فأوله بتأويلٍ حسنٍ بحيث لا يصعب عليه فينكر قلبه فيكفر⁽¹⁾.

ثالثًا: وكما تقدّم في الرواية السابقة، فإنّ هذه الرواية أيضًا ترتبط بما بعد الظهور، ولا يستطيع أحدُ الاستناد إليها قبل الظهور لإثبات ما يدّعيه.

الرواية الثالثة

«مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَبَا حَمْرَةَ إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الْقَائِمِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيًّا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»⁽²⁾.

سند الرواية

هذه الرواية ضعيفة السند؛ لأنّ محمد بن عبد الحميد لم يوثق، فهو مجهول⁽³⁾، ومحمد بن عيسى مشتركٌ بين الثقة والمجهول، وتحديد المراد

1- الحليّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 493.

2- الطوسيّ، محمد بن الحسن، الغيبة، ص 478.

3- الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 17، ص 21.

منهما مشكلاً⁽¹⁾. ومحمد بن الفضيل مجهولٌ أيضاً، وأبي حمزة مشتركٌ بين أبي حمزة الشماليّ الثقة وأبي حمزة سالم البطائنيّ⁽²⁾، وهو مجهولٌ، وهو والد علي بن أبي حمزة البطائنيّ الوافقيّ.

دلالة الرواية

أولاً: الرواية تدلّ على أحد عشر مهدياً بعد إمام العصر عليه السلام، وهي تتعارض في العدد مع الروايات التي تقول إنّ بعد القائم اثني عشر مهدياً. ثانياً: الرواية يمكن حملها على رجعة الأئمة المعصومين باستثناء إمام العصر، وإنّما قيل أحد عشر مهدياً من أولاد الإمام الحسين عليه السلام فهو من باب التغليب؛ لأنّ أكثر الأئمة في الرجعة من أولاد الإمام الحسين، وإذا كان المقصود من المهديين أولاد إمام العصر، كان من الأفضل التعبير بولد القائم، ومثل هذا الإطلاق من باب التغليب، إذ يقال: الأئمة من ذرية الإمام الحسين عليه السلام، وقد ورد ذلك أيضاً في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «... الممدود بالنصرة يوم الكربة، المعوض من قتله أنّ الأئمة من نسله»⁽³⁾، بينما الأئمة من ولد الإمام الحسين عليه السلام هم تسعة

1 - المصدر السابق، ج 18، ص 91.

2 - المصدر السابق، ج 9، ص 14.

3 - الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهدّد، ج 2، ص 826.

فقط، لكن مع ذلك يقال إن الأئمة من ذريته، وهذا يكشف عن أن مثل هذا الإطلاق من باب التغليب، وقرينةً على أن المقصود من المهديين هو الأئمة أنفسهم في الرجعة، وهناك رواياتٌ تطلق المهديين على الأئمة الاثني عشر، تأملوا في الروايات التالية:

«عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، مَضَى سِتَّةٌ وَبَقِيَ سِتَّةٌ، يَصْنَعُ اللَّهُ بِالسَّادِسِ مَا أَحَبَّ» (1).

«عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيطٍ قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، أَوْلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَآخِرُهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِي وَهُوَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ» (2).

وفيما سبق نقلنا روايةً عن ابن عباسٍ حول معراج النبي صلى الله عليه وآله يخاطب فيها الله - سبحانه - النبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام:

«... وَجَعَلْتَهُ وَزِيرَكَ وَخَلِيفَتَكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَأَعْطَيْتَكَ أَنْ أُخْرِجَ مِنْ صُلْبِهِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيًّا، كُلُّهُمْ مِنْ دُرَيْتِكَ مِنَ الْبِكْرِ الْبُتُولِ، وَآخِرُ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُصَلِّي خَلْفَهُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلِئْتُ مِنْهُمْ ظُلْمًا» (3).

1 - الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين، ج 2، ص 338.

2 - الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج 1، ص 68؛ كمال الدين، ج 1، ص 317.

3 - الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين، ج 1، ص 250.

ثالثًا: الرواية ترتبط بمرحلة ما بعد إمام العصر لا ما قبله؛ وعليه فلا مبرر لمثل هذا الادّعاء قبل الظهور.

الرواية الرابعة

«وَمِمَّا رَوَاهُ لِي وَرَوَيْتُهُ عَنِ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الْمُؤَقِّقِ السَّعِيدِ بَهَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحُسَيْنِيِّ - أَسْعَدَهُ اللَّهُ بِتَقْوَاهُ وَأَصْلَحَ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ - رَوَاهُ بِطَرِيقِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِيَادِيَّ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اثْنَيْ عَشَرَ مَهْدِيًّا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»⁽¹⁾.

سند الرواية

هذه الرواية مرفوعة، وقد سقط قسمٌ من سندها، إضافةً إلى أنّ أحمد بن عقبة⁽²⁾، وأباه اللذين وردا في السند مجهولان.

دلالة الرواية

مفاد هذه الرواية هو مفاد الرواية السابقة نفسه؛ وعليه يكون جوابها هو جواب سابقتها نفسه.

1- الحلي، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 165.

2- نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 1، ص 366.

الرواية الخامسة

«جَعْفَرُ، عَنْ ذَرِيحٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْأَئِمَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْإِمَامَ بَعْدَ النَّبِيِّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ - [ثُمَّ كَانَ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ كَانَ الْحُسَيْنِ]، ثُمَّ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ إِمَامُكُمْ. مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كَانَ كَمَنْ أَنْكَرَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: أَنْتَ الْيَوْمَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَأَعَدَّتْهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: إِيَّيَّيْنَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا لِتَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ. إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَمْ يَدْعُ شَيْئًا إِلَّا عَلَّمَهُ نَبِيَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِ جَبْرَائِيلَ أَنْ يَشْهَدَ لِعَلِيِّ بِالْوَلَايَةِ فِي حَيَاتِهِ يُسَمِّيهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَعَا نَبِيُّ اللَّهِ تِسْعَةَ رَهْطٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَدْعُوكُمْ لِتَكُونُوا مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ أَقَمْتُمْ أَمْ كَتَمْتُمْ... فَقَالَ لِي: إِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا لِتَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ. إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الرَّسُولِ سَبْعَةَ أَوْصِيَاءَ أئِمَّةٍ مُفْتَرَضَةً طَاعَتُهُمْ، سَابِعُهُمُ الْقَائِمُ إِنْ شَاءَ؛ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. ثُمَّ بَعَدَ الْقَائِمِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيًّا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ، فَقُلْتُ: مَنْ السَّابِعُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ أَمْرُكَ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ. قَالَ: (قُلْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). قَالَ: ثُمَّ بَعْدِي إِمَامُكُمْ وَقَائِمُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»⁽¹⁾.

يقول أحد أتباع أحمد: (يقصد من "سابعهم القائم" في جملة الإمام

الصادق عليه السلام أحمد الحسن؛ باعتباره أول المهديين بعد إمام العصر عليه السلام (1).

سند الرواية

وردت هذه الرواية في كتاب (الأصول الستة عشر) في كتاب محمد بن المثني الحضرمي، وعلى فرض صحة نسبة هذا الأصل لصاحبه مع ملاحظة أنّ الحضرمي لم يوثق (2) وهو محلّ تأملٍ، لم ينقل أحدٌ من العلماء والمحدثين الشيعة هذا الحديث في كتبهم، مع العلم أنّ الأصول المعروفة التي ألفها أصحاب الأئمة كانت عند مؤلفي الكتب الأربعة، ومن جهةٍ أخرى فإنّ بعض العلماء كالعلامة المجلسي والمحدث النوري صاحب (المستدرک) توقّرت لديهم الأصول الستة عشر، وقد نقل كلاهما من هذه الأصول، لكنّ أيّاً منهما لم ينقل هذا الحديث، وهذا بنفسه موجبٌ لتضعيف هذه الرواية، بالإضافة إلى ذلك فإنّ الكليني في (الكافي) يروي هذه الرواية نفسها عن ذريح المحاربي، لكن من دون الفقرة الأخيرة التي هي محلّ بحثنا هنا، وينقلها بهذا النحو:

(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ عَنْ ذَرِيحٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ

1 - العقيلي، ناظم، الأربعون حديثاً في المهديين، ص 32.

2 - نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 7، ص 303.

الأئمة بعد النبي ﷺ، فَقَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِمَامًا، مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كَانَ كَمَنْ أَنْكَرَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَمَعْرِفَةَ رَسُولِهِ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ جُعِلْتَ فِدَاكَ؟ فَأَعَدَّتْهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ لِي: إِنِّي إِنَّمَا حَدَّثْتُكَ لِتَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي أَرْضِهِ».

وفي هذا النقل لم يورد الكليني الفقرة التي تدلّ على المهديين الأحد عشر. وفي المتن إشكالٌ أيضًا، وهو ما سيأتي الحديث عنه في دلالة الرواية.

دلالة الرواية

مضمون هذا الحديث هو مضمون الحديثين الثالث والرابع نفسه، والبحث في الدلالة مثل ما قلناه في الحديث الثالث، ولكن في هذه الرواية مشكلةٌ أخرى، وهي أنّ هذه الرواية تبين أنّ الإمام السابع بعد رسول الله هو القائم، وهو ينطبق على الإمام موسى بن جعفر، ويخالف الروايات الدالة على أنّ المهديين بعد إمام العصر ﷺ، ولازم هذه الرواية أن يكون الأئمة الخمسة بعد موسى بن جعفر ﷺ من المهديين، ويأتي بعد إمام العصر ستة مهديين آخرون، ولا يوجد من يلتزم بذلك.

ومما يذكر أنّ أحد أتباع أحمد يحمل عبارة «سابعهم القائم» الواردة كلام الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الرَّسُولِ سَبْعَةَ أَوْصِيَاءَ أئِمَّةٍ مُفْتَرَضَةً طَاعَتُهُمْ، سَابِعُهُمُ الْقَائِمُ» على أحمد الحسن؛ باعتباره أول المهديين

بعد إمام العصر عليه السلام، والمهديون الأحد عشر الوارد ذكرهم في الرواية هم من يأتون بعده، بينما الرواية صرحت: «إِنْ شَاءَ؛ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ» يعني هذا الأمر قابل للتغيير، وبعد ذلك يسأل الراوي: «فَقُلْتُ: مَنْ السَّابِعُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَيَجِيبُ عليه السلام: «ثُمَّ بَعْدِي إِمَامُكُمْ وَقَائِمُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

وبناءً على هذا فإن احتمالاً لتوجيه هذه الرواية مخالف لنص الرواية، ويوجد احتمال قوي يمكن طرحه في هذه الرواية، وهي أنّ الحديث كله أو القسم الأخير منه من مجعولات الواقفة الذين وقفوا على الإمام الكاظم عليه السلام، ولم يعتقدوا بإمامة الرضا عليه السلام، وقد نقلت روايات أخرى بهذا المضمون تدل على أنّ الإمام السابع هو قائم آل محمد، وقد أوردها الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة) في قسم بعنوان (الكلام على الواقعة)، وأجاب عنها⁽¹⁾، ومن جملة هذه الروايات الروايات الآتية التي تصرح بأن موسى بن جعفر هو القائم:

1- «الحسن بن هارون قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ابني هذا - يعني أبا الحسن عليه السلام - هو القائم، وهو من المحتوم، وهو الذي يملأها قسماً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»⁽²⁾.

2- «عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من

1 - انظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص 44 - 48؛ ص 52 و53.

2 - المصدر السابق، ص 48.

المَحْتُومُ أَنَّ ابْنِي هَذَا قَائِمٌ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَصَاحِبُ السَّيْفِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (1).

3- «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَكَرَ الْبِدَاءَ لِلَّهِ فَقَالَ: فَمَا أَخْرَجَ اللَّهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ، وَأَخْرَجَهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الرُّسُلِ، فَأَخْرَجَهُ الرُّسُلُ إِلَى الْأَدَمِيِّينَ؛ فَلَيْسَ فِيهِ بَدَاءٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَحْتُومِ أَنَّ ابْنِي هَذَا هُوَ الْقَائِمُ» (2).

4- «الْحَسَنُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ابْنِي هَذَا - يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - هُوَ الْقَائِمُ، وَهُوَ مِنَ الْمَحْتُومِ، وَهُوَ الَّذِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا» (3).

5- «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مِنَ الْمَحْتُومِ أَنَّ ابْنِي هَذَا قَائِمٌ هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَصَاحِبُ السَّيْفِ. وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (4).

6- «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَكَرَ الْبِدَاءَ لِلَّهِ فَقَالَ: فَمَا أَخْرَجَ اللَّهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ، وَأَخْرَجَهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الرُّسُلِ،

1 - المصدر السابق.

2 - المصدر السابق، ص 52.

3 - المصدر السابق، ص 48.

4 - المصدر السابق.

فَأَخْرَجَهُ الرُّسُلُ إِلَى الْأَدَمِيِّينَ ؛ فَلَيْسَ فِيهِ بَدَاءٌ . وَإِنَّ مِنْ الْمَحْتُومِ أَنَّ ابْنِي هَذَا هُوَ الْقَائِمُ»⁽¹⁾.

وعلى فرض توجيه الرواية بحيث يكون المقصود من الوصي السابع بعد رسول الله ﷺ هو الإمام الثاني عشر، فالجواب عن هذه الرواية كالجواب عن الرواية الثالثة.

الرواية السادسة

«وعن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: يقوم القائم منا (يعني المهدي)، ثم يكون بعده اثنا عشر مهدياً (يعني من الأئمة من ذريته)»⁽²⁾.

سند الرواية

هذه الرواية مروية بلا سند في كتاب (شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار) للقاضي نعمان المغربي، وما بين الأقواس من توضيحات القاضي نعمان المغربي (م 363 هـ)، وكما هو واضح من عنوان الكتاب فإن كل رواية ينقلها المؤلف يقوم بتوضيحها وشرحها، ومن خلال ذلك يتضح أن القاضي نعمان على مذهب الإسماعيلية؛ لأنه بعد ذكره لحياة ومناقب الإمام الصادق عليه السلام، يتعرض لأئمة ودعاة المذهب الإسماعيلي، ولم

1 - المصدر السابق.

2- ابن حيّون، نعمان بن محمد، شرح الأخبار، ج 3، ص 400.

يتعرّض لسائر الأئمة بعد الإمام الصادق عليه السلام، والروايات التي ينقلها حول الإمام المهديّ يحملها على المهديّ المغربيّ، ويسعى إلى إثبات إمامته؛ وبناءً على هذا تكون روايات هذا الكتاب ضعيفة السند - حتى لو كان القاضي نعمان نفسه موثّقاً - لأنّها مرسلّةٌ وبلا أسنادٍ. وهو يقول في مقدّمة هذا الكتاب:

«آثرت من الأخبار، وجمعت من الآثار، في فضل الأئمة الأبرار، حسب ما وجدته، وغاية ما أمكنني واستطعته، فصحّحت من ذلك ما بسطته في كتابي هذا، وألّفته بأن عرضته على وليّ الأمر وصاحب الزمان والعصر، مولاي الإمام المعزّ لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى سلفه وخلفه، وأثبتّ منه ما أثبتته وصحّح عنده وعرفه، وآثره من آباءه الطاهرين، وأجاز لي سماعه منه، وبأن أرويه - لمن يأخذه عني - عنه صلوات الله عليه. فبسّطت في هذا الكتاب ما أثبتته وأجازته وعرفه، وأسقطت ما دفعه من ذلك»⁽¹⁾.

وقال أيضاً: «... وحذفت أسانيدھا وتكرار أكثر الروايات منها واختلاف الحكايات منها؛ إذ قد آثرتها وأثبتتها وصحّحتها بأسانيدھا إلى إمام العصر وصاحب الأمر...»⁽²⁾.

1 - المصدر السابق، ج 1، ص 87.

2 - المصدر السابق، ص 88.

دلالة الرواية

ومضافاً إلى ضعف السند، يمكن مناقشتها دلالتها؛ إذ إن مفادها أنه يوجد بعد القائم اثنا عشر مهدياً، وهي كالروایتين السابقتين يمكن حملها على رجعة الأئمة عليهم السلام، والقسم الذي يقول: «يعني الأئمة من ذريته» توضيح من المؤلف، والذي يُراجع هذا الكتاب يتّضح له أنه يذكر الكثير من قبيل هذه التوضيحات في ذيل الروايات التي ينقلها، وجميع هذه التوضيحات والشروح تتناسب مع أهداف الإسماعيلية والفاطميين في مصر، وما يلي نموذج على ذلك:

«أبو وهاب، بإسناده يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: يخرج ناس من المشرق، فيعطون المهديّ سلطانه يدعونه.

ودعوة المهديّ عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام قد انتشرت بمحمد الله في جميع الأرض، وعزّت في غير موضع من أقطارها بالمشرق والمغرب، فيوشك أن يكون بعض أوليائهم يقومون من قبل المشرق يدعوهم في تمام أمرهم، فيقومون لوليّ الزمان هناك سلطانه، والله يقرب ذلك وينجز وعده لأوليائه بفضلته ورحمته لعباده وحوله وقوته.

وقد يكون المراد بالذين يخرجون من المشرق من خرج منه من الدعاة إليه، كما كان أبو عبد الله صاحب دعوة المغرب ومن كان معه ممن أرسله داعي اليمن، وقد ذكرت خبرهم في كتاب الدولة»⁽¹⁾.

«وعنه عليه السلام أنه قال: لا بدّ من قائمٍ من ولد فاطمة يقوم من المغرب بين الخمسة إلى السبعة يكسر شوكة المبتدعين، ويقتل الضالّين.

وكذلك قام المهديّ عليه السلام من المغرب، وظهر فيه أمره بعد أن كان مستترًا بوصول صاحب دعوته المغربّ بمجموع عساكر أوليائه المستجيبين لدعوته إليه في سنة ستّ وتسعين ومئتين، وصار إلى دار مملكته بالمغرب - بإفريقية - في سنة سبع تسعين تتلوها»⁽¹⁾.

الرواية السابعة

«ومّا بيّن ذلك أيضًا ما جاء نصًّا فيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه ذكر المهديّ عليه السلام وما يجريه الله عز وجل من الخيرات والفتح على يديه، ف قيل له: يا رسول الله، كلّ هذا يجمعه الله له؟ قال: نعم. وما لم يكن منه في حياته وأيامه هو كائنٌ في أيّام الأئمة من بعده من ذرّيّته»⁽²⁾.

سند الرواية ودالاتها

هذه الرواية كسابقتها سندًا ودلالةً، فهي مرويةٌ في (شرح الأخبار) بلا سندٍ، وصاحب الكتاب أيضًا يعتقد بإمامة دعاة الإسماعيلية، وكتب هذا الكتاب لإثبات إمامتهم وخلافتهم، ومقصوده من المهديّ ليس صاحب

1- المصدر السابق، ص 366.

2 - المصدر السابق، ج 2، ص 42.

الأمر، بل الخليفة الفاطمي في زمانه، ومقصوده من المهديين أولاده من بعده، ثم إنَّ شرح القاضي النعمان في بعض الموارد يختلط بالمتن في بعض الموارد، وهناك احتمال بأنَّ عبارة «من ذريته» أو مع «وما لم يكن منه...» من توضيح القاضي النعمان، ويؤيد ذلك أنَّ الخليفة الإسماعيليَّ في زمان القاضي النعمان كان يرى نفسه المهديَّ، وحينئذٍ يواجه هذا السؤال: المهديَّ يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فلماذا لم يتحقق هذا الأمر في زمانه سوى في بقعةٍ من الأرض وهي مكان حكمه؟ وفي الإجابة عن هذا السؤال أراد أتباعه إثبات أنَّ العدل الشامل لا يتحقق على يد رجلٍ واحدٍ، بل يتحقق بعضه على يديه والباقي على يد أولاده وخلفائه؛ ولذلك أعملوا مثل هذه التوجيهات في الروايات، وقد ورد في كتاب (شرح الأخبار) ما يلي:

«[أقول] سمعت الإمام المعزّ لدين الله - عزّ وجلّ - يحدث عما كان من أمر المهديّ، وقول بعض شيوخ الأولياء: يا مولانا، أنت المهديّ المنتظر الذي يجمع الله لك العباد ويملك الأرض، ويكون لك الدين واحداً؟ فقال له المهديّ: فضل الله - تعالى - كثيرٌ واسعٌ، ولنا منه قسمٌ جزيلٌ، ولمن يأتي من بعدنا فضله، ولو كان الفضل لواحدٍ لما وصل إلينا منه شيءٌ. ثمّ قال المعزّ: كان المهديّ مفتاح قفل الفضل والرحمة والبركات

والنعمة، فيه فتح الله - تعالى - ذلك للعباد، وذلك يتصل عنه من ذرّيته حتى يتم لهم وعد الله الذي وعدهم إيّاه بفضله وقوّته وحوله»⁽¹⁾.

الرواية الثامنة

«ومن رواية يحيى بن السلام، يرفعه إلى عبد الله بن عمر أنّه قال: أبشروا! فيوشك أيام الجبارين أن تنقطع، ثمّ يكون بعدهم الجابر الذي يجبر الله به أمة محمد ﷺ، المهديّ، ثمّ المنصور، ثمّ عدد أئمّة مهديين»⁽²⁾.

سند الرواية

هذه الرواية أيضًا من كتاب (شرح الأخبار) للقاضي نعمان المصري، وما قلناه من الإشكال حول هذا الكتاب ومؤلفه في مورد الروایتين السادسة والسابعة يجري في هذه الرواية أيضًا، مضافًا إلى أنّ هذه الرواية عن عبد الله بن عمر ولا يُعلم صدورها عن النبيّ ﷺ.

دلالة الرواية

هذه الرواية أيضًا على فرض أنّ ابن عمر سمعها عن النبيّ ﷺ، فهي كسائر روايات المهديين يمكن حملها على الرجعة، كما أنّه يمكن أن يكون

1- المصدر السابق، ج 3، ص 390.

2- المصدر السابق، ص 400.

المقصود من المهديين الشيعة، كما ورد في رواية أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام أن المهديين ليسوا أئمة: «وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى مَوَالَاتِنَا وَمَعْرِفَةِ حَقَّنَا».

الرواية التاسعة

ما رواه الشيخ الطوسي قال: «دُعَاءُ آخِرُ مَرْوِيِّ عَنْ صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام خَرَجَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الضَّرَابِ الْأَصْفَهَانِيِّ بِمَكَّةَ، بِإِسْنَادٍ لَمْ نَذْكُرْهُ اخْتِصَارًا نُسَخْتُهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتِمِ النَّبِيِّينَ... اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنِ الرَّضَا وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفَّى وَجَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ مَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ الْهُدَى وَمَنَارِ الثَّقَى وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَالْحَبْلِ الْمَتِينِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَوَلَاةِ عَهْدِكَ وَالْأَيْمَةِ مِنْ وُلْدِهِ وَمُدِّي أَعْمَارِهِمْ وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ وَبَلِّغْهُمْ أَفْصَى آمَالِهِمْ دِينًا وَدُنْيَا وَآخِرَةً إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»⁽¹⁾.

سند الرواية

نقلت هذه الرواية في مصباح الشيخ بلا سند، وقد ذكر الشيخ في أولها أنه حذف سندها اختصاراً، لكنه ذكر سندها في كتاب (الغيبة) وهو:

«عنه [أي أحمد بن علي الرازي]، عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأَسدي قال: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرِ الْأَشْعَرِيِّ الْقُمِّيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ الضَّرَابِ الْعَسَانِي فِي مُنْصَرَفِهِ مِنْ أَصْفَهَانَ قَالَ: حَجَجْتُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِئَتَيْنِ، وَكُنْتُ مَعَ قَوْمٍ مُحَالِفِينَ مِنْ أَهْلِ بَلَدِنَا. فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ تَقَدَّمَ بَعْضُهُمْ فَأَكْتَرَى لَنَا دَارًا فِي زُقَاقِ بَيْنِ سُوقِ اللَّيْلِ، وَهِيَ دَارُ خَدِيجَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، تُسَمَّى دَارَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهَا عَجُوزٌ سَمْرَاءٌ، فَسَأَلْتُهَا لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى أَنَّهَا دَارُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَكُونِينَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الدَّارِ؟ وَلِمَ سُمِّيَتْ دَارَ الرَّضَا؟ فَقَالَتْ: أَنَا مِنْ مَوَالِيهِمْ، وَهَذِهِ دَارُ الرَّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَسْكَنِيهَا [أَسْكَنِيهَا] الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنِّي كُنْتُ مِنْ خَدَمِهِ...».

أحمد بن الرازي هو بحسب الظاهر أحمد بن علي أبو العباس الخضيب الإيادي، وقد ضعفه⁽¹⁾، كما أن شخصية المرأة العجوز التي أعطت هذه الصلوات لأبي الحسن الضراب الأصفهاني مجهولة، ولا نعلم صدور هذه الصلوات عن إمام العصر؛ لأن راوي الحديث أبو الحسن الأصفهاني يقول: «فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ أَرَاهُ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ هُوَ هُوَ». ولم

1- الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 2، ص 162.

تصرّح تلك المرأة العجوز التي كانت واسطةً بأن هذا الشخص هو إمام العصر، بل ورد في بداية الرواية أنّ أبا الحسن الضراب الأصفهاني قال لها: «فَقُلْتُ بِاللّهِ عَلَيَّكَ رَأَيْتُهُ بِعَيْنِكَ؟ فَقَالَتْ يَا أَخِي لَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي». وعليه فانتساب هذه الصلوات إليه ﷺ موضع تردّدٍ وتشكيكٍ.

وفي (دلائل الإمامة) للطبري رويت هذه الصلوات بالسند التالي:

«نَقَلْتُ هَذَا الْحَبَرَ مِنْ أَصْلِ بِحِطِّ شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ الْعَصَائِرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاسَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِئَتَيْنِ بِقَاسَانَ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ أَصْبَهَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ بِأَصْبَهَانَ...».

وأبو الحسن بن عليّ القاشاني⁽¹⁾ ويعقوب بن يوسف⁽²⁾ مجهولان!

دلالة الرواية

قبل بيان دلالة هذه الصلوات على المهديين من الضروريّ أن نلفت نظر القارئ إلى أنّه ورد في غيبة الطوسيّ سند هذه الرواية وكيفية تلقي هذه الصلوات من قبل أبي الحسن الأصفاني كما يلي:

«ثُمَّ قَالَتْ (يعني العجوز): يَقُولُ لَكَ (القائل هو ذلك الشخص النوراني

1- نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 5، ص 405.

2 - المصدر السابق.

الذي يقول أبو الحسن الضراب الأصفهاني إنه وقع في قلبي أنه إمام العصر عليه السلام: «إِذَا صَلَّيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ كَيْفَ تُصَلِّيَ [عَلَيْهِ]؟ فَقُلْتُ: أَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. فَقَالَ: لَا، إِذَا صَلَّيْتَ عَلَيْهِمْ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ كُلَّهُمْ وَسَمِّهِمْ... فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَلَمَّا كَانَتْ مِنَ الْعِدَةِ نَزَلَتْ وَمَعَهَا دَفْتَرٌ صَغِيرٌ، فَقَالَتْ: يَقُولُ لَكَ: إِذَا صَلَّيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَوْصِيَائِهِ عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ فَأَخَذْتُهَا وَكُنْتُ أَعْمَلُ بِهَا...».

وبناءً على هذا فمن المتوقع أن هذه الصلوات وردت في جميع الأئمة، وإذا كان عدد الأئمة أكثر من اثني عشر إماماً وجب ذكرهم أيضاً، لكننا نرى في الصلوات ذكر أسم الأئمة واحداً واحداً، ولا يوجد كلامٌ عن اثني عشر إماماً آخر أو عن المهديين الاثني عشر، وهذا بنفسه دليلٌ على حصر الأئمة في الاثني عشر شخصاً.

وأما في مورد دلالة جملة «وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَوَلَاةَ عَهْدِكَ وَالْأئمة مِنْ وُلْدِهِ» نقول:

إن المقصود من "وليِّك" في هذا الدعاء قد يكون إمام العصر عليه السلام أو النبي ﷺ أو أمير المؤمنين عليه السلام أو الإمام الحسين عليه السلام. ولندرس الاحتمالات المطروحة:

أ- المقصود من "وليِّك" هو النبي ﷺ أو الإمام علي عليه السلام أو الإمام

الحسين عليه السلام، ويكون المقصود من أولياء العهد الإلهي هو الأئمة المعصومون، وضمير الأئمة ومن ولده يمكن أن يرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين عليه السلام أو الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنه في هذا القسم من الصلوات ورد اسم النبي صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والسيدة الزهراء، والإمام الحسن، والإمام الحسين عليه السلام، وفي هذه الصورة ستكون الصلوات على الأئمة من أبناء النبي صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين أو الإمام الحسين عليه السلام، والدعاء لهم بطول العمر فيه احتمالان:

الاحتمال الأول أن يكون هذا الدعاء لهم بطول العمر في الرجعة، والاحتمال الثاني هو أن المقصود من طول عمر الأئمة في زمانهم؛ لأن هذه الصلوات لا نعلم أنها صدرت لعصر الغيبة، ومن الممكن أنها تُتلى في زمان سائر الأئمة قبل عصر الغيبة؛ وعليه فإن هذا الدعاء يُقرأ في زمان كل إمام من أجل طول عمر ذلك الإمام والأئمة من ذريته، وبالطبع فإن إمام العصر لا ولده؛ ولذلك هو خارج عن هذا الموضوع؛ لأن الدعاء صادرٌ على نحو التغليب.

ب- المقصود من "وليك" هو إمام العصر، وأولياء العهد الآخرين هم الأئمة، وضمير "من ولده" راجعٌ إلى النبي صلى الله عليه وآله، أو الإمام علي عليه السلام أو الإمام الحسين عليه السلام كالصورة الأولى.

ج- المقصود من "وليك" إمام العصر، وضمير "من ولده" راجعٌ إلى إمام العصر نفسه، ويكون الضمير راجعاً إلى قوله: "وليك" يعني إمام العصر، وفي هذه الصورة يكون المقصود من الأئمة من أولاده - بملاحظة أن إمام

العصر هو خاتم الأوصياء، وبعده تقع الرجعة - كبار الشيعة من أولاده عليه السلام، الذين يرسلون في مهام خاصة إلى مختلف البلاد، ويدعون إلى إمام العصر عليه السلام، سواء في زمان حضوره أو في زمان رجعة الأئمة المعصومين عليهم السلام، خاصة أنه وفقاً لنقل (دلائل الإمامة) توجد جملة "القوامون بأمره" في النص، حيث ورد هكذا: «وَصَلَّ عَلَيَّ وَلِيَّكَ وَعَلَى وُلَاةِ عَهْدِكَ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ الْقَائِمِينَ بِأَمْرِهِ»، ومرجع الضمير في "بأمره" يرجع إلى إمام العصر عليه السلام، ولهذا يدل على أن هؤلاء الأئمة ليسوا مستقلين، بل هم قائمون بأمره، وناشرون لولايته عليه السلام، ومن الممكن أن الإمام يرسل هؤلاء إلى مختلف المناطق لإقامة الجمعة والجماعات، وهو ما وجه به السيد ابن طاووس الرواية الآتية، كما يمكن أن يكون هؤلاء أولاد معنويين له، كما أن النبي وعلياً عليهما السلام أبوا هذه الأمة.

د- الاحتمال السابق نفسه، ولكن هؤلاء الشيعة من أولاده يكونون معه في زمن الغيبة، ويؤيد المطلب هذه الرواية:

«عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ عَزْلَةٍ، وَنِعَمَ الْمَنْزِلِ طَيْبَةً، وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ»⁽¹⁾.

يقول المرحوم المجلسي في توضيح القسم الأخير من الرواية:

"وما بثلاثين من وحشة" أي هو ﷺ مع ثلاثين من مواليه وخواصه، وليس لهم وحشة لاستيناس بعضهم ببعض، أو هو ﷺ داخل في العدد، فلا يستوحش هو أيضاً، أو الباء بمعنى مع، أي لا يستوحش ﷺ لكونه مع ثلاثين، وقيل: هو مخصوص بالغيبة الصغرى⁽¹⁾.

وهذا الاحتمال أنسب مع الدعاء لهم بطول العمر «وَمُدِّ فِي أَعْمَارِهِمْ وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ» الواردة في الرواية⁽²⁾.

الرواية العاشرة

«رَوَى يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْمُرُ بِالِدُعَاءِ لِصَاحِبِ الْأَمْرِ بِهَذَا: اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا وَلِيِّكَ... اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَىٰ عَهْدِي وَالْأَيْمَةَ مِنْ

1- المجلسي، محمدباقر، مرآة العقول، ج 4، ص 50.

2- الملاحظة الجديرة بالاهتمام في هذه الصلوات هي ما ورد في بداية الصلوات في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي ولم ينقله في (مصباح المتعجد)؛ طلباً للاختصار، وهي: «أبو الحسن الضراب الأصفهاني يقول: فَرَأَيْتُ غَيْرَ لَيْلَةٍ صَوَّءَ السَّرَاجَ فِي الرَّوَاقِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ شَبِيهًا بِصَوِّ الْمَشْعَلِ، وَرَأَيْتُ الْبَابَ قَدْ انْفَتَحَ وَلَا أَرَى أَحَدًا فَتَحَهُ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا رُبْعَةً أَسْمَرَ إِلَى الصُّفْرَةِ مَا هُوَ قَلِيلَ اللَّحْمِ فِي وَجْهِهِ سَجَّادَةٌ، عَلَيْهِ قَمِيصَانِ وَإِزَارٌ رَقِيقٌ قَدْ تَقَنَّعَ بِهِ، وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلٌ طَاقٌ» [الغيبة للطوسي: 274]. فالشخص الذي رآه أبو الحسن الضراب الأصفهاني في هذه الرواية ويقول إنَّه إمام العصر كان أسمر اللون، بينما يقول أتباع أحمد أنَّ المقصود من القائم الذي هو أسمر أحمد، والقائم الذي ورد في الرواية أبيض مائل للحمرة هو الحجَّة بن الحسن، وهذا النقل يخالف مدَّعاهم.

بَعْدِهِ، وَبَلَّغْتُمْ آمَالَهُمْ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ، وَأَعِزِّ نَصْرَهُمْ، وَتَمِّمْ لَهُمْ مَا أَسْنَدْتَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِكَ لَهُمْ، وَثَبِّتْ دَعَائِمَهُمْ، وَاجْعَلْنَا لَهُمْ أَعْوَانًا، وَعَلَى دِينِكَ أَنْصَارًا، فَإِنَّهُمْ مَعَادِنُ كَلِمَاتِكَ، وَخُزَّانُ عِلْمِكَ، وَأَرْكَانُ تَوْحِيدِكَ، وَدَعَائِمُ دِينِكَ، وَوَلَاةُ أَمْرِكَ، وَخَالِصَتِكَ مِنْ عِبَادِكَ، وَصَفْوَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَوْلِيَاؤُكَ وَسَلَائِلُ أَوْلِيَائِكَ، وَصَفْوَةُ أَوْلَادِ نَبِيِّكَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»⁽¹⁾.

سند الرواية

هذا الدعاء نقله الشيخ في (المصباح) دون سندٍ، لكنَّ السيّد ابن طاووس في (جمال الأسبوع) ذكره بسندٍ هو: «حَدَّثَنِي الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ قَدَّمْتُ ذِكْرَهُمْ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، بِإِسْنَادِهِمْ إِلَى جَدِّي أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ - تَلَقَّاهُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِالْأَمَانِ وَالرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحِسَابِ - قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي جِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْحَمِيرِيِّ، وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّقَّارِ، كُلُّهُمْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَوْلِدٍ [مَرَّارٍ] وَصَالِحِ بْنِ السَّنْدِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَرَوَاهُ جَدِّي أَبُو جَعْفَرِ الطُّوسِيُّ فِيمَا يَرُويهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدَةَ طَرُقٍ تَرَكْتُ ذِكْرَهَا؛ كَرَاهِيَةً لِلإِطَالَةِ فِي

هَذَا الْمَكَانِ، يَرْوِي عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ...»⁽¹⁾.

وفي سند الرواية يوجد بعض المجاهيل من قبيل إسماعيل بن مولى⁽²⁾،
وصالح بن السندي⁽³⁾.

دلالة الرواية

أ- نقل السيد ابن طاووس هذا الدعاء عن الرضا عليه السلام بشكلين، أحدهما هو ما نقلنا أعلاه عن (مصباح المتهجد)، ونقله بشكل آخر أيضاً لم يرد فيه جملة "والأئمة من بعده"، بل نُقلت العبارة هكذا: «اللَّهُمَّ وَصَلْ عَلَى وُلَاةِ عُهُودِهِ وَبَلِّغُهُمْ آمَالَهُمْ وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ...»⁽⁴⁾، وبناءً على هذا النقل لا يوجد ذكرٌ للأئمة بعد إمام العصر، والمذكور فقط هو أولياء العهود، والمقصود منهم يمكن أن يكون الشيعة ذوي المكانة الرفيعة الذين يرسلهم عليه السلام في مهام خاصة إلى البلدان، ويرسل مع كل واحدٍ منهم عهداً يعمل به.
وبناءً على هذا النقل لا ربط لوجود المهديين مع الأئمة بعده عليه السلام.

1- ابن طاووس، علي بن موسى، جمال الأسبوع، ص 506.

2- نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 1، ص 674.

3- الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 10، ص 75.

4- ابن طاووس، علي بن موسى، جمال الأسبوع، ص 517.

والسيد ابن طاووس في النقل بالشكل الأوّل الذي ورد فيه جملة "والأئمة من بعده" يحتمل أنّ المقصود من ولاية العهد والأئمة من بعده عليهم السلام هم أشخاص يتحمّلون في عهده مسؤولية إمامة الجماعة والجماعة، يقول السيد رحمته :

«قد تضمّن هذا الدعاء قوله عليه السلام: "اللهم صلّ على ولاية عهده والأئمة من بعده"، ولعلّ المراد بذلك أنّ الصلاة على الأئمة الذين يرتبهم في أيامه للصلاة بالعباد في البلاد، والأئمة في الأحكام في تلك الأيام، وأنّ الصلاة عليهم تكون بعد ذكر الصلاة عليه، بدليل قوله: "ولاية عهده"؛ لأنّ ولاية العهد يكونون في الحياة، فكان المراد اللهم صلّ بعد الصلاة عليه على ولاية عهده والأئمة من بعده، وقد تقدّم في الرواية عن مولانا الرضا عليه السلام والأئمة من ولده، ولعلّ هذه قد كانت صل على ولاية عهده والأئمة من ولده فقد وجدت ذلك كما ذكرناه في نسخة غير ما روينا، وقد روي أنّهم من أبرار العباد في حياته، ووجدت رواية متّصلة الإسناد بأنّ للمهدي عليه السلام أولاد جماعة ولاية في أطراف بلاد البحار، على غاية عظيمة من صفات الأبرار، وروي تأويل غير ذلك مذكور في الأخبار، ووجدت هذا الدعاء برواية تغني عن هذا التأويل، وما ذكرها؛ لأنّها أتم في التفصيل وهي...»⁽¹⁾.

ثمّ ينقل الدعاء مع سنده، وينقل النقطة محلّ البحث من الدعاء بهذا

النحو: «اللَّهُمَّ وَصَلْ عَلَى وُلَاةِ عُهُودِهِ، وَبَلِّغُهُمْ آمَالَهُمْ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ...». ومشكلة هذا التوجيه في كلمة من بعده؛ لأن الشيعة وأولاده عليهم السلام الذين يتولون مناصب من قبله ليسوا بعده، وهذه البعدية يمكن أن تكون بعديةً رتيبةً لا زمانيةً، يقول الشيخ الحرّ العاملي في (الإيقاظ من الهجعة):

«أولها: أن يكون البعدية غير زمانية، بل هي مثل قوله تعالى: (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ)، فيجوز كون المذكورين في زمن المهدي عليه السلام، وأن يكونوا نواباً له، كلّ واحدٍ نائبٌ في جهةٍ، أو في مدّةٍ.

وثانيها: أنّ قوله: "من بعده" لا بدّ فيه من تقدير مضافٍ، فيمكن من بعد ولادته، أو من بعد غيبته، ويكون إشارةً إلى السفراء والوكلاء له على الإنس والجنّ، أو إلى أعيان علماء شيعته في مدّة غيبته؛ ويمكن أن يقدر من بعد خروجه؛ فيكونون نواباً له كما مرّ.

وقد روى الصدوق في كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) عن علي بن أحمد بن موسى الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبيه قال: قلت للصادق عليه السلام: سمعت من أبيك أنّه قال: "يكون من بعد القائم اثني عشر مهدياً؟" فقال: قد قال: "اثني عشر مهدياً" ولم يقل اثني عشر إماماً! ولكنهم قومٌ من شيعتنا يدعون الناس إلى ولايتنا ومعرفة فضلنا⁽¹⁾.

ب- هذه الرواية كسابقتها يمكن حملها على رجعة الأئمة المعصومين عليهم السلام، يقول الشيخ الحرّ في هذا المجال:

«ثالثها: أن يكون ذلك محمولاً على الرجعة، فقد عرفت جملةً من الأحاديث الواردة في الأخبار برجعتهم عليهم السلام على وجه الخصوص، وعرفت جملةً من الأحاديث الواردة في صحّة الرجعة على وجه العموم في كلّ من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، وكلّ واحدٍ من القسمين قد تجاوز حدّ التواتر المعنويّ بمراتب، كما رأيت في الأبواب السابقة، وعلى هذا فـ "الأئمة من بعده" هم الأئمة من قبله قد رجعوا بعد موتهم، فلا ينافي ما ثبت من أنّ الأئمة اثنا عشر؛ لأنّ العدد لا يزيد بالرجعة، وهذا الوجه يحصل به الجمع بين رواية اثني عشر ورواية أحد عشر، فإنّ الأولى محمولةٌ على دخول المهديّ أو النبيّ صلى الله عليه وآله، والثانية لم يلاحظ فيها دخول أحدٍ منهما لحكمةٍ أخرى، ومثل هذا في المحاورات كثيرٌ، والتخصيص بالذكر لا يدلّ على التخصيص بالحكم، وليس بصريحٍ في الحصر.

ج- هذا الدعاء ورد عن الإمام الرضا عليه السلام، وفي صدر هذه الرواية أنّه أمر بأن يُدعى بهذا الدعاء لصاحب هذا الأمر، وصاحب الأمر يمكن أن ينطبق على كلّ إمامٍ في زمانه، كالإمام الرضا والأئمة من بعده عليهم السلام؛ ولذا يقول صاحب (مختصر البصائر) بعد أن ينقل هذا الدعاء:

«اعلم أنّ هذا الدعاء يدعى به لكلّ إمامٍ في زمانه، ومولانا صاحب الأمر ابن الحسن عليه السلام أحدهم صلوات الله عليهم، فحينئذٍ يصدق عليه هذا الدعاء: "اللَّهُمَّ صلّ على ولاة عهده والأئمة من بعده" إلى آخره، وإلا لم

يكن هذا الدعاء عامًّا لهم أجمع، ويكون هذا النصّ مضافًا إلى ما رويناها أولًا عنهم عليهم السلام من الأحاديث الصحيحة الصريحة في هذا المعنى، وأصلًا له، وشاهدًا بمعناه»⁽¹⁾.

والمقصود من عبارة صاحب (مختصر البصائر) "من الأحاديث الصحيحة الصريحة في هذا المعنى" إشارة إلى الرجعة التي ذكر رواياتها سابقًا في كتابه، وتقريب الاستدلال بها على الرجعة هو: أنّ هذا الدعاء يدعى به لكل إمام في زمانه، ومنهم الإمام المهدي عليه السلام، وبناءً على هذا يكون من الأحاديث الدالة على الرجعة دلالة صريحة، ويُعلم من عبارة صاحب (مختصر البصائر) هذه أنّه إذا دعونا بهذا الدعاء للإمام المهدي، يكون المقصود من الأئمة من بعده الأئمة المعصومين الذين يرجعون بعده عليهم السلام.

د- ويحتمل أيضًا في هذا الحديث أنّ هذا الدعاء إذا دُعي به للإمام الرضا في ذلك الزمان، فالأئمة الذين من بعده معلومون - من الإمام الجواد إلى الإمام الثاني عشر - وإذا دُعي به للإمام المهدي فهو من باب التغليب؛ لأنّ هذه الجملة يُدعى بها لسائر الأئمة، وله عليه السلام تغليبًا، ويؤيد قوّة هذا الاحتمال والذي قبله هو ما جاء بعده من فقرات هذا الدعاء التي تناسب مقام الإمامة، وهي قوله: «فَإِنَّهُمْ مَعَادِنُ كَلِمَاتِكَ، وَخَزَائِنُ عِلْمِكَ، وَأَرْكَانُ تَوْحِيدِكَ، وَدَعَائِمُ دِينِكَ، وَوُلاةُ أَمْرِكَ، وَخَالِصَتُكَ مِنْ عِبَادِكَ،

وصَفْوَتَكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَوْلِيَاؤُكَ وَسَلَائِلُ أَوْلِيَائِكَ، وَصَفْوَةُ أَوْلَادِ نَبِيِّكَ».

الرواية الحادية عشرة

الكتاب العتيق الغروي:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَخَلِيفَتَهُ فِي بِلَادِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ، وَسَيِّدِي وَابْنَ سَادَتِي، وَعَلَى أَوْلِي عَهْدِكَ، وَالْقَوَامِ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى الْأَيْمَةِ أَجْمَعِينَ. السَّلَامُ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ وَعَلَى الْأَيْمَةِ مِنْ وُلْدِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ آمَالَهُمْ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ، وَأَعِزِّ نَصْرَهُمْ، وَتَمِّمْ لَهُمْ مَا أَسْنَدْتَ مِنْ أَمْرِكَ إِلَيْهِمْ، وَاجْعَلْنَا لَهُمْ أَعْوَانًا، وَعَلَى دِينِكَ أَنْصَارًا، فَإِنَّهُمْ مَعَادِنُ كَلِمَاتِكَ، وَخَرَائِنُ عِلْمِكَ، وَأَرْكَانُ تَوْحِيدِكَ، وَدَعَائِمُ دِينِكَ، وَوُلَاةُ أَمْرِكَ، وَخُلَصَاؤُكَ مِنْ عِبَادِكَ، وَصَفْوَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَوْلِيَاؤُكَ وَسَلَائِلُ أَوْلِيَائِكَ، وَصَفْوَةُ أَوْلَادِ أَصْفِيَائِكَ، وَبَلِّغْهُمْ مَنَا السَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ، وَارْزُدْ عَلَيْنَا مِنْهُمْ السَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ، وَالسَّلَامَ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»⁽¹⁾.

سند الرواية

ليس من المعلوم حال "الكتاب العتيق"! كما أنه لم يُذكر سندٌ في الكتاب العتيق، وعليه فإن الرواية ضعيفةٌ سندًا، والعلامة المجلسي في

بداية (البحار) يقوي صدوره عن الأئمة بسبب مضامين الأدعية الواردة في هذا الكتاب وقرائن أخرى، كما ينقل عن الكفعمي استظهاره أن هذه المجموعة هي كتاب (مجموع الدعوات) لهارون بن موسى التلعكبري، قال العلامة المجلسي:

«والكتاب العتيق كله في الأدعية، وهو مشتمل على أدعية كاملة بليغة غريبة، يشرق من كل منها نور الإعجاز والإفهام، وكل فقرية من فقراتها شاهد عدل على صدورها عن أئمة الأنام وأمراء الكلام. وقد نقل منه السيد ابن طاووس رحمته في (المهج) وغيره كثيراً، وكان تاريخ كتابة النسخة التي أخرجنا منها سنة ست وسبعين وخمسمئة، ويظهر من الكفعمي أنه (مجموع الدعوات) للشيخ الجليل أبي الحسين محمد بن هارون التلعكبري، وهو من أكابر المحدثين»⁽¹⁾.

وكذلك متن الصلوات الواردة في هذا الكتاب تواجه مشكلة بناءً على ما ورد في (البحار)؛ إذ إن العلامة المجلسي يقول بعد نقل الصلوات: اعلم أن النسخة كانت سقيمة، وكان قد محي وسقط من السلام على الرضا والحواد والهادي عليهم السلام أشياء⁽²⁾.

الملاحظة الأخرى أنه يُحتمل قوياً أن هذه الصلوات مأخوذة من سائر

1- المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 1، ص 33.

2- المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 99، ص 229.

الأدعية والصلوات المنقولة في كتب الأصحاب، قام بجمعها أحدهم؛ لأن عبارات الصلوات على أولياء عهده عليه السلام "السَّلَامُ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ..." هي نفس الدعاء الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام في الرواية العاشرة مع تغييرٍ طفيفٍ.

دلالة الرواية

تقدّم توضيح المقصود من ولاية العهد، والقوام بالأمر والأئمة من ولده في عبارات "أُولِي عَهْدِكَ وَالْقَوَامُ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ" و"السَّلَامُ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ" في صلوات أبي الحسن الضراب الأصفهانيّ ودعاء الإمام الرضا عليه السلام، وبمقتضى السياق في هذه الصلوات مع الالتفات إلى ما تقدّم سابقاً، يمكن أن يكون المقصودُ أولاده الذين يُنصّبون في مختلف البلاد من قبَلِهِ في أيام ظهوره، والعلامة المجلسي يقول في آخر هذه الصلوات: «ولعل المراد بولاية عهد القائم خلفاؤه في زمانه في أقطار الأرض، والله يعلم».

وبقرينة «زِدْ فِي آجَالِهِمْ» التي تتلاءم مع وجود هؤلاء الأشخاص في زمان غيبته، يكون المراد منهم أفراداً من كبار الشيعة ومن أولاده عليه السلام، سواءً كان المقصود من الأولاد أولاده المعنويين أم الحقيقيين، ويؤيد كلامنا هذا الرواية التالية:

«عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ

مِنْ عَيْبَةٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ فِي عَيْبَتِهِ مِنْ عُرْلَةٍ، وَنِعَمَ الْمَنْزِلُ طَيِّبَةً، وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ»⁽¹⁾.

الرواية الثانية عشرة

«حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ الْجَامُورَانِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِيهِ سَيْفِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَوْ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَيُّ بَقَاعِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ بَعْدَ حَرَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَرَمِ رَسُولِهِ ﷺ؟ فَقَالَ: الْكُوفَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ هِيَ الرَّكِيَّةُ الظَّاهِرَةُ، فِيهَا قُبُورُ النَّبِيِّينَ الْمُرْسَلِينَ، وَقُبُورُ غَيْرِ الْمُرْسَلِينَ، وَالْأَوْصِيَاءِ الصَّادِقِينَ، وَفِيهَا مَسْجِدُ سُهَيْلِ الَّذِي لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ صَلَّى فِيهِ، وَمِنْهَا يَظْهَرُ عَدْلُ اللَّهِ، وَفِيهَا يَكُونُ قَائِمُهُ وَالْقَوَامُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهِيَ مَنَازِلُ النَّبِيِّينَ وَالْأَوْصِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ»⁽²⁾.

استند إلى جملة "القوام من بعده" الواردة في هذه الرواية على المهديين ووجود الأئمة بعد إمام العصر، يقول أحد أتباع أحمد الحسن في هذا المجال:
«قرأنا الروايات السابقة التي تصف ذرية القائم بـ "المهديين" و"الأئمة"

1- الكلبيني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 340، ح 16.

2- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ص 30.

و"ولاية العهد"، ونقرأ في هذه الرواية وصفهم بالقوّام، والقوّام جمع قائم، وهو من يقوم بأمر الدين والإمامة وقيادة الناس والمحافظة عليهم وإصلاح شؤونهم.

فكما ثبت ممّا سبق أنّ أوصياء محمّد بن الحسن العسكريّ يشاركونه بصفة المهديّ، فهو المهديّ وهم المهديّون، يثبت الآن أنّهم يشاركونه بصفة القائم، فهو القائم وهم القوّام، وكلّ واحدٍ منهم يوصف بالقائم والمهديّ⁽¹⁾.

سند الرواية

ورد في سندها محمّد بن أبي عبد الله الرازيّ الذي يقول في حقّه ابن الغضائريّ: «إنّه ممّن ضعّفه القمّيّون، واستثنوا من كتاب (نوادير الحكمة) ما رواه، وفي مذهبه ارتفاع⁽²⁾»، كما أنّ الحسين بن سيف بن عميرة لم يوثّق⁽³⁾.

دلالة الرواية

يوجد في هذه الرواية احتمالان:

-
- 1- العقيليّ، ناظم، الأربعون حديثًا في المهديين، ص 50.
 - 2- ابن الغضائريّ، أحمد بن عبد الله، كتاب الضعفاء، ص 97؛ الخويّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 16، ص 55.
 - 3- الخويّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 6، ص 292.

الاحتمال الأول: أن يكون المقصود من "القوام" الذين يقومون بأمر الإمامة، ومعنى "من بعده" أي بعد ارتحال الإمام، فيكون المقصود من القوامين بعد إمام العصر عليه السلام الأئمة المعصومون، الذين يرجعون إلى الدنيا، ولهذا التعبير استعمل في رواياتٍ أخرى لسائر الأئمة منها:

«عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: وَتَحْنُ قُؤَامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَخَزَائِنُهُ عَلَى دِينِهِ، تَحْزَنُهُ وَتَسْتُرُهُ وَنَكْتُمُ بِهِ مِنْ عَدُوِّنَا، كَمَا كَتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، حَتَّى أُذِنَ لَهُ فِي الْهَجْرَةِ وَجَهَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَتَحْنُ عَلَى مِنْهَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ بِإِظْهَارِ دِينِهِ بِالسَّيْفِ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ، وَلِيَضْرِبَهُمْ عَلَيْهِ عَوْدًا كَمَا ضَرَبَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِدَاءٍ [بَدْوًا]⁽¹⁾.

الاحتمال الثاني: المقصود من "القوام" خواص الأصحاب والأكابر من الشيعة، الذين يتولون مهام حكومته عليه السلام في عهده، وليس المقصود من عبارة "من بعده" البعدية الزمانية، بل البعدية الرتبية، أي هم بعده عليه السلام أي يقومون بشؤون حكومته.

ويؤيد هذا الفهم أيضًا إطلاق "القوام" على الشيعة وأصحاب الأئمة في الروايات:

1- الصقار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، ج 1، ص 518؛ راجع أيضًا: طالب الحق، دعوة أحمد الحسن بين الحق والباطل، ص 139.

«عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاعْتَمَدْتُ عَلَى يَدَيْ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُدْرِكَ هَذَا الْأَمْرَ وَبِي قُوَّةٌ. فَقَالَ: أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ عَدُوَّكُمْ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَنْتُمْ آمِنُونَ فِي بُيُوتِكُمْ؟! إِنَّهُ لَوْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ، أُعْطِيَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَجُعِلَتْ فُلُوبُكُمْ كَزُبْرِ الْحَدِيدِ، لَوْ قُذِفَ بِهَا الْجِبَالُ لَقَلَعَتْهَا، وَكُنْتُمْ قُوَّامَ الْأَرْضِ وَخُرَّانَهَا»⁽¹⁾.

وجاء في الدعاء المنقول من الإمام الرضا عليه السلام لصاحب الأمر عليه السلام:

«اللَّهُمَّ اذْفَعْ عَنِّي وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَيَّ خَلْقِكَ.... وَامْنٌ عَلَيْنَا بِمُتَابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ الْقَوَّامِينَ بِأَمْرِهِ»⁽²⁾.

الرواية الثالثة عشرة

«فَمِنَ الرَّوَايَةِ فِي الدُّعَاءِ لِمَنْ أَشْرْنَا إِلَيْهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - مَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَقَدْ اخْتَرْنَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي قُرَّةٍ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّالِحِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: وَكَرَّرَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَائِمًا وَقَاعِدًا، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَالشَّهْرَ كُلَّهُ، وَكَيْفَ أَمَكَّنَكَ

1- الكلبيني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 8، ص 294.

2- الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد، ج 1، ص 411.

وَمَتَى حَضَرَكَ فِي دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ، الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ، الْحَجَّةَ، مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ، عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَإِنِّي وَحَافِظًا، وَقَائِدًا وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَمُؤَيِّدًا، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوْلًا وَعَرَضًا، وَتَجْعَلَهُ وَدُرِّيَّتَهُ مِنَ الْأَيِّمَةِ الْوَارِثِينَ...»(1).

سند الرواية

هذه الرواية نقلها السيد ابن طاووس في (إقبال الأعمال) عن كتاب أبي قرّة ولم يذكر ابن طاووس سند أبي قرّة إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال، فالرواية مرسلّة لا يمكن الاستناد إليها خاصّة في الأمور المهمّة، من قبيل الإمامة التي هي من أصول الدين، ومن جهة أخرى فقد ورد هذا الدعاء نفسه عن محمد بن عيسى بن عبيد في مصادر معتبرة من قبيل (الكافي) للكليني و(المصباح) للشيخ الطوسي بهذا النحو:

«وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّالِحِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تُكْرَرُ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدُّعَاءُ سَاجِدًا وَقَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ، وَكَيْفَ مَا أَمَكَّنَكَ وَمَتَى حَضَرَكَ مِنْ دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ: اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ

فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلَيْسَا وَحَافِظًا، وَقَائِدًا وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَعَيْنًا، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا⁽¹⁾.

والنقل المذكور معروفٌ بدعاء الفَرَجِ، ولم ترد فيه عبارة "وَتَجْعَلُهُ" ودُرِّيَّتُهُ مِنَ الْأَيْمَةِ الْوَارِثِينَ"، وهي العبارة المستدلُّ بها على إثبات المهديين، وهذا الاختلاف في النقل موجبٌ لعدم الاعتماد على هذا الجزء من الدعاء، والمصادر التي نقلت الدعاء بدون عبارة "وَتَجْعَلُهُ ودُرِّيَّتُهُ مِنَ الْأَيْمَةِ الْوَارِثِينَ" هي (الكافي)⁽²⁾، و(مصباح المتهجد)⁽³⁾، و(مزار المشهدي)⁽⁴⁾، و(فلاح السائل)⁽⁵⁾، و(مختصر البصائر)⁽⁶⁾، و(البلد الأمين)⁽⁷⁾، و(مصباح الكفعمي)⁽⁸⁾؛ وعليه فالعبارة المذكورة لم ترد سوى في (إقبال الأعمال) للسيّد ابن طاووسٍ نقلًا عن كتاب ابن أبي قرّة الذي لا يتوقّر الآن بين أيدينا، والسيّد نفسه لم يذكر هذه العبارة في كتابه (فلاح

1 - مصباح المتهجد، ج 2، ص 631؛ الكافي، ج 4، ص 162.

2 - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 4، ص 162.

3 - الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد، ج 2، ص 361 و362.

4 - ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير، 611 و612.

5 - ابن طاووس، علي بن موسى، فلاح السائل، ص 46.

6 - الحلي، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 460.

7 - الكفعمي، إبراهيم بن علي، البلد الأمين، ص 203.

8 - الكفعمي، إبراهيم بن علي، المصباح، ص 586.

السائل)، وإثما نقله كسائر الكتب بدونها؛ وعليه يُحتمل أن تكون هذه العبارة من إضافة الرواة أو النسخ، فلا يصح الاستناد بهذا النقل خاصة في الأمور المهمة، من قبيل الإمامة التي هي من أصول الدين.

دلالة الرواية

أولاً: كما قلنا في البحث السنديّ إنّ عبارة "وَتَجَعَلُهُ ذُرِّيَّتَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْوَارِثِينَ" الدالة على وجود أئمة من ذرية إمام العصر عليه السلام وردت في (إقبال الأعمال) للسيّد ابن طاووس، وفي بضعة رواياتٍ أخرى ضعيفة السند والدلالة، ومن هنا لا يمكنها الوقوف أمام ضرورة المذهب الشيعي، والروايات المتواترة على حصر الأئمة في اثني عشر.

ثانياً: يمكن أن يكون المقصود من "الأئمة من ذريته" - كما تقدّم سابقاً - كبار الشيعة من أولاده عليه السلام الذين يُرسلون إلى مختلف البلاد في مهام خاصة كإقامة الجمعة والجماعات، وهذه العبارة ظاهرة أيضاً في أنه عليه السلام مع أولاده هم الوارثون الإلهيون الذين يحكمون الأرض في الزمان نفسه.

ثالثاً: ورد في (الكافي)، و(مصباح المتجّد)، و(مزار المشهدي)، و(فلاح السائل)، و(مختصر البصائر)، و(البلد الأمين): «اللَّهُمَّ كُنْ لَوَيْيكَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ»، والدعاء واردٌ في ليلة ثلاثٍ وعشرين من شهر رمضان؛ فلذا يمكن أن يُراد من فلان بن فلانٍ كلّ إمامٍ في عصره، ويمكن للداعي بهذا الدعاء أن يضع اسم امام زمانه بدل فلان بن فلانٍ، وعلى هذا الأساس لا يكون الدعاء مختصاً بإمام العصر، ويمكن تلاوته لسائر الأئمة

وذريّتهم وهم أئمةٌ أيضًا، وكأنّ السيّد ابن طاووس وبعضًا آخر ممّن ذكر اسم إمام العصر؛ لأنّ هذا الدعاء يُتلى الآن في عصر الغيبة، فوضعوا بدل فلان بن فلان اسم إمام العصر؛ لذلك نجد في مصباح الكفعمي "محمد بن الحسن" وفي نقل السيّد "الحجة بن الحسن".

الرواية الرابعة عشرة

«مِنَ أَصْلِ قَدِيمٍ مِنْ مُؤَلَّفَاتِ قَدَمَائِنَا، فَإِذَا صَلَّى الْفَجْرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ... اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ فِي خَلْقِكَ وَلِيًّا وَحَافِظًا، وَقَائِدًا وَنَاصِرًا، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتُمَتِّعَهُ مِنْهَا طَوَّلًا، وَتَجْعَلَهُ وَذُرِّيَّتَهُ فِيهَا الْأَيْمَةَ الْوَارِثِينَ، وَاجْمَعْ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَكْمِلْ لَهُ أَمْرَهُ، وَأَصْلِحْ لَهُ رَعِيَّتَهُ، وَتَبِّتْ رُكْنَهُ»⁽¹⁾.

سند الرواية

سند هذه النقل ضعيف؛ لأنّه لا يُعلم هذا الأصل ما هو، وعمّن نُقل، مع أنّ هذا الدعاء لم يرد بهذا الشكل في أيّ مصدرٍ روائيٍّ، وعليه لا يمكن الاستدلال به، وكما قلنا في الرواية السابقة فإنّ هذا الدعاء ورد في سائر المصادر المعتمدة بدون عبارة "الأئمة الوارثين".

دلالة الرواية

دلالتها دلالة الرواية السابقة، وما قلناه هناك في الجواب يأتي هنا.

الرواية الخامسة عشرة

«عنه، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَبَّةِ الْعُرَيْبِيِّ قَالَ: خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَيْرَةِ، فَقَالَ: "لَتَصِلَنَّ هَذِهِ بِهِذِهِ - وَأَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى الْكُوفَةِ وَالْحَيْرَةِ - حَتَّى يُبَاعَ الدَّرَاعُ فِيمَا بَيْنَهُمَا بِدَنَانِيرَ، وَلِيُبْنَيْنَنَّ بِالْحَيْرَةِ مَسْجِدٌ لَهُ تَحْسُمِيَّةٌ بَابٍ يُصَلِّي فِيهِ خَلِيفَةُ الْقَائِمِ عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ؛ لِأَنَّ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ لَيَضِيقُ عَنْهُمْ، وَلِيُصَلِّيَنَّ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا عَدْلًا". قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَسَعُ مَسْجِدُ الْكُوفَةِ هَذَا الَّذِي تَصِفُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: تُبْنَى لَهُ أَرْبَعُ مَسَاجِدَ، مَسْجِدُ الْكُوفَةِ أَصْعَرُهَا، وَهَذَا وَمَسْجِدَانِ فِي طَرَفِي الْكُوفَةِ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ وَهَذَا الْجَانِبِ، وَأَوْمَى بِيَدِهِ نَحْوَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْعُرَيْبِيِّينَ»⁽¹⁾.

سند الرواية

الرواية ضعيفة؛ لأنَّ أبا عمر بن أبي المقدام هو ثابت بن هرمز الزيدي (البتري) ولم تثبت وثاقته⁽²⁾، وحبَّة العرني لم يُوثَّق أيضًا⁽³⁾.

1- الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج 3، ص 253.

2- الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 4، ص 305.

3- المصدر السابق، ج 5، ص 192.

دلالة الرواية

في هذه الرواية يطرح احتمالان:

الاحتمال الأول: ظاهر الرواية هو أنّ مسجد الكوفة الذي سيكون محلاً لإقامة صلاة الجماعة بإمامة إمام العصر سيضيق بالمصلّين، فإنّه عليه السلام بالإضافة إلى توسعته لمسجد الكوفة وبنائه أربعة مساجد أخرى، يبني مسجدًا آخر كبيرًا جدًّا في الحيرة، ويعيّن هناك خليفةً له لأداء الصلاة، ويكون لهذا المسجد كبيرًا إلى درجة أنّه لا يكفيه إمامٌ واحدٌ، فيصلّي فيه اثنا عشر إمامًا عادلًا، وكون المسجد فيه خمسمئة بابٍ يدلّ على كبره وعظمته، وعليه لا يُستبعد أن تُقام فيه عدّة جماعاتٍ، كما هو الحال في بعض مساجدنا المعاصرة التي تُقام فيها عدّة جماعاتٍ في الوقت نفسه، والمقصود من الإمام العادل ليس الإمام المعصوم، وإطلاق الإمام على إمام الجماعة كثيرٌ في الروايات، وعلى هذا لا يصبح المقصود من ذلك الإمام المعصوم، بل أكابر الشيعة وخواص أصحابه عليهم السلام الذين يتعهّدون بأمر إمامة الجماعة في هذا المسجد، وإطلاق الخليفة أيضًا على الشخص الذي يخلف إمام العصر في هذا المسجد ليس بمعنى كونه إمامًا معصومًا، بل بمعنى الشخص الذي ينصبه الإمام لأمرٍ ما، وقد ورد في حديث المفضّل التعبير بذلك:

«قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي، يُقِيمُ بِمَكَّةَ؟ قَالَ: لَا يَا مُفَضَّلُ، بَلْ يَسْتَحْرِفُ مِنْهَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَارَ مِنْهَا وَتَبُّوا عَلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ، فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ،

فَيَأْتُونَهُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤْسِهِمْ يَبْكُونَ وَيَتَّصَّرَعُونَ وَيَقُولُونَ: يَا مَهْدِيَّ آلَ مُحَمَّدٍ التَّوْبَةَ التَّوْبَةَ! فَيَعْظُمُهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ وَيَحْذَرُهُمْ، وَيَسْتَخْلِفُ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ خَلِيفَةً وَيَسِيرُ، فَيَبُيِّنُونَ عَلَيْهِ بَعْدَهُ فَيَقْتُلُونَهُ»⁽¹⁾.

الاحتمال الثاني: المقصود من خليفة القائم في هذه الرواية هو الإمام الحسين عليه السلام المستخلف بعده في زمن الرجعة، ويحكم بعد الإمام الحجة عليه السلام. والأئمة الاثنا عشر الذين سوف يصلون في مسجد الكوفة هم الأئمة الأحد عشر الذين سيرجعون بعد إمام العصر ومعه يصيرون اثني عشر. أو المراد أنه يصلي فيه بعد إمام العصر عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأحد عشر في الرجعة، كلهم يصلون في هذا المسجد. وهناك احتمال آخر، وهو أنه يصلي في المسجد خليفة القائم وهو الحسين عليه السلام، وبعد ذلك يصلي فيه النبي صلى الله عليه وآله مع الأئمة الأحد عشر - أي غير الحسين - فيصبحون اثني عشر.

الرواية السادسة عشرة

«خَرَجَ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيِّ وَكَيْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّ مَوْلَانَا الْحُسَيْنَ عليه السلام وُلِدَ يَوْمَ الْحَمَيْسِ لِغَلَاثٍ حَلَوْنَ مِنْ سَعْبَانَ، فَصْنَمُهُ وَادُعُ فِيهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ،

قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وِوِلَادَتِهِ بِكَتْمِهِ السَّمَاءِ وَمَنْ فِيهَا، وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَمَّا
يَطَأُ لَابَتَيْهَا، قَتِيلَ الْعَبْرَةَ وَسَيِّدَ الْأُسْرَةَ، الْمَمْدُودَ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكُرَّةِ،
الْمُعَوِّضَ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الْأُمَّةَ مِنْ نَسْلِهِ، وَالشَّقَاءَ فِي تُرْبَتِهِ، وَالْفُوزَ مَعَهُ فِي
أَوْبَتِهِ، وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ عِثْرَتِهِ بَعْدَ قَائِمِهِمْ وَغَيْبَتِهِ، حَتَّى يُدْرِكُوا الْأَوْتَارَ
وَيَنَارُوا الثَّارَ، وَيُرْضُوا الْجُبَّارَ وَيَكُونُوا خَيْرَ أَنْصَارٍ...»⁽¹⁾.

يستند أحد أتباع أحمد إلى هذا الدعاء ويقول: «فهذا الكلام لا يمكن
حملة على غير ذرية الإمام المهدي؛ لأن الإمام العسكري عليه السلام قال:
"الأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته"، أي أن الأوصياء بعد الإمام
المهدي وغيبته هم من ذرية الإمام الحسين عليه السلام، وهم من ذرية
القائم عليه السلام آخر التسعة من ذرية الحسين عليه السلام، فكلمة "بعد قائمهم
وغيبته" دليل قاطع على أن المقصود من ذرية الإمام المهدي عليه السلام الأوصياء
المهديون عليهم السلام»⁽²⁾.

سند الرواية

لم يرد سندٌ لهذه الرواية في مصباح الشيخ الطوسي، وسائر الكتب

1- الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهدج، ج 2، ص 826.

2 - العقيلي، ناظم، الأربعون حديثاً في المهديين، ص 60 (الحديث 25).

نقلت عن مصباح الشيخ؛ وعليه تكون الرواية مرسلّة، وأمّا القاسم بن العلاء فقد قيل عنه في (مستدركات علم رجال الحديث):
 «روى عنه الصفواني، وحكم بعضٌ باتّحاده مع سابقه (القاسم بن العلاء). فإن ثبت الاتّحاد فهو، وإلا كان مجهولاً. ويظهر من كلام الشيخ في (المصباح) أنّه وكيل أبي محمّد العسكري صلوات الله عليه»⁽¹⁾.

دلالة الرواية

هذا الدعاء الشريف أيضاً يتحدّث عن الرجعة، فيقول: "والفوز معه في أوبته" - يعني الإمام الحسين في الرجعة - ثم يقول الأوصياء سيكونون من ذرّيّة الإمام الحسين عليه السلام، وهذا بعد القائم وغيبته، يعني في الرجعة، والقرينه عليه قوله: بعد القائم وغيبته «حَتَّى يُدْرِكُوا الْأَوْتَارَ وَيَثَارُوا الثَّارَ وَيُرْضُوا الْجَبَّارَ»، فالدعاء يدلّ على وقوع الرجعة بعد القائم عليه السلام.

ولقائل أن يقول إنّ الرجعة هي لكلّ الأئمّة، ومن ضمنهم أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام، وهما ليسا من ذرّيّة الحسين عليه السلام.
 نقول في الجواب: لم يقل في الدعاء: من نسله، بل قال: "من عترته"،

وعترة الرجل نسله ورهطه الأدنون على ما ذكره الجوهريّ وغيره¹؛ فيشمل كلّ الأئمة، وعترة النبيّ تشمل عليّاً مع آتة ليس من نسله.

وأما أن نقول إنّ الأوصياء هم المهديّون وهم من عترة الإمام الحسين عن طريق إمام العصر والزمان فهذا لا ينسجم مع العبارة؛ لأنّ المهديّين إن كانوا أوصياء للإمام الحجّة والأئمة بعده فهم المذكورون في جملة «المُعَوِّضُ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الْأئِمَّةَ مِنْ نَسْلِهِ»؛ فلا وجه لتكراره، فالعبارة إذن ناظرةٌ إلى الرجعة والقرائن تشهد على ذلك.

وجديرٌ بالذكر أنّه قد صرّح في الدعاء نفسه بعدد الأئمة، إذ قال:

«اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعِزَّتَيْهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَبَوِّئْنَا مَعَهُ دَارَ الْكِرَامَةِ وَمَحَلَّ الْإِقَامَةِ، اللَّهُمَّ وَكَمَا أَكْرَمْتَنَا بِمَعْرِفَتِهِ فَأَكْرِمْنَا بِزُلْفَتِهِ، وَارْزُقْنَا مُرَافَقَتَهُ وَسَابِقَتَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يُسَلِّمُ لِأَمْرِهِ، وَيُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ، وَعَلَى جَمِيعِ أَوْصِيَائِهِ وَأَهْلِ أَصْفِيَائِهِ الْمَمْدُودِينَ مِنْكَ بِالْعَدَدِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، التُّجُومِ الزُّهْرِي، وَالْحَجَّجِ عَلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ».

الرواية السابعة عشرة

ورد في كتاب (فقه الرضا) المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام دعاءٌ طويلٌ لصلاة الوتر، وفي إحدى فقراته:

1 - انظر: الجوهريّ، إسماعيل بن حماد، الصحاح، ج 2، ص 735؛ ابن أثير الجزريّ، مبارك بن محمّد، النهاية في غريب الحديث، ج 3، ص 177.

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنْ آلِ طَهٍ وَوَيْسٍ، وَخَصُّصٍ وَلَيْكٍ وَوَصِيِّ نَبِيِّكَ وَأَخَا رَسُولِكَ وَوَزِيرَهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ إِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمَ الْوَصِيِّينَ لِحَاتَمِ التَّيِّبِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَابْنَتَهُ الْبُتُولَ، وَعَلَى سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ، وَعَلَى الْأئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ السَّالِفِينَ الْمَاضِينَ، وَعَلَى الثَّقَبَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْبَرَّةِ الْأئِمَّةِ الْفَاضِلِينَ الْبَاقِينَ، وَعَلَى بَقِيَّتِكَ فِي أَرْضِكَ الْقَائِمِ بِالْحَقِّ فِي الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، وَعَلَى الْفَاضِلِينَ الْمَهْدِيِّينَ الْأَمَنَاءِ الْخَزَنَةِ»⁽¹⁾.

سند الرواية

نسبة كتاب (فقه الرضا) إلى الإمام الرضا عليه السلام مشكوكة جداً، فقل من العلماء من جزم بنسبة هذا الكتاب إلى الإمام الرضا عليه السلام، وأهم الآراء في هذا الكتاب هي:

- 1- أنه للإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام.
- 2- كونه متحداً مع (رسالة الشرائع) التي كتبها أبو الحسن علي بن موسى بن بابويه لولده الشيخ الصدوق.
- 3- كونه مجموعاً كله أو بعضه على الإمام الرضا عليه السلام.
- 4- أنه عين كتاب (المنقبة) للإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.
- 5- أنه من مؤلفات بعض أولاد الأئمة بأمر الرضا عليه السلام.

6- أنه من مؤلفات بعض أصحاب الإمام عليه السلام.

7- أنه كتاب (التكليف) لمحمد بن علي بن أبي العزاقر الشلمغاني الذي رواه عنه الشيخ أبو الحسن علي بن موسى بن بابويه.
8 - التوقف.

وللاطلاع على تفاصيل هذه الأقوال يمكن مراجعة مقدمة هذا الكتاب بقلم السيد جواد الشهرستاني⁽¹⁾.

دلالة الرواية

أولاً: يجب ألا ننسى أن نُسخ (فقه الرضا) مختلفة في نقل هذا الدعاء، والنسخة التي كانت عند العلامة المجلسي وينقل عنها في (البحار) بنحو لا ربط له بالمهديين مطلقاً، هي كما يلي:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِ طَهٍ وَوَيْسٍ، وَاخْصُصْ وَلِيَّكَ وَوَصِيَّ نَبِيِّكَ وَأَخَا رَسُولِكَ وَوَزِيرَهُ وَوَلِيَّ عَهْدِكَ إِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمَ الْوَصِيِّينَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَعَلَى ابْنَتِهِ الْبُتُولِ، وَعَلَى سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَعَلَى الْأئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ، وَعَلَى الثَّقَبَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْبُرَّةِ الْفَاضِلِينَ الْمُهَدِّينَ الْأَمْنَاءِ الْخُرَّةِ»⁽²⁾.

1- الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، (المقدمة) ص 10 و 11.

2- المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 84، ص 212.

وكما هو واضحٌ وفقاً لهذا النقل لا يوجد كلامٌ عن المهديين، وبعد الصلاة على الإمام الحسين عليه السلام وردت الصلاة على سائر الأئمة، ثم الصلاة على النقباء، والمقصود من النقباء الموصوفين بالأتقياء البررة الفاضلين المهديين هو كبار شيعة الأئمة، إذن بناءً على نقل العلامة المجلسي لم ترد صلاةٌ خاصةٌ على الإمام المهدي، وبدلاً من المهديين وردت كلمة "المهديين"؛ وعليه لا علاقة لها بموضوع المهديين، ومن الواضح أنه مع وجود هذا الاختلاف في النقل لا يمكن إثبات موضوع اعتقادي بهذه الأهمية.

ثانياً: وفقاً للنسخة التي ورد فيها كلمة (المهديين) يمكن أيضاً أن يحمل المقصود من الفاضلين المهديين على الشيعة والأكابر الذين يعملون في زمان حكومة إمام العصر والزمان عليه السلام، كما ورد في كلام الإمام الصادق عليه السلام بأن المهديين من الشيعة، وهم غير الأئمة.

الرواية الثامنة عشرة

«أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْقُرَشِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ الْكَلْبِيِّ، عَنْ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي السَّائِبِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: اللَّيْلُ اثْنَا عَشْرَةَ سَاعَةً، وَالنَّهَارُ اثْنَا عَشْرَةَ سَاعَةً، وَالشُّهُورُ اثْنَا عَشْرَ شَهْرًا، وَالْأَيَّامُ اثْنَا عَشْرَ إِمَامًا، وَالنَّقَبَاءُ اثْنَا عَشْرَ نَقِيبًا، وَإِنَّ

عَلِيًّا سَاعَةً مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ (1) (2).

وشبيهه بهذه الرواية ما ورد في غيبة النعماني:

«أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رِبَاحِ الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَمِيرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الْحُثْعَمِيِّ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾؟ قَالَ لِي: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّنَةَ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، وَجَعَلَ اللَّيْلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَجَعَلَ النَّهَارَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَمِنَّا اثْنَيْ عَشَرَ مُحَدِّثًا، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ مِنْ تِلْكَ السَّاعَاتِ».

سند الرواية

الظاهر أنّ ابن سنانٍ في الرواية الأولى هو محمد بن سنانٍ الزاهريّ وهو ضعيفٌ (3).

1 - سورة الفرقان: الآية 11.

2 - النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص 85.

3 - الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 17، ص 160.

وأبو سائبِ العطاء بن السائب من العامة، ولم يرد له ذكرٌ في رجال الشيعة⁽¹⁾.

كما أن أحمد بن محمد بن رباح الوارد في الرواية الثانية مجهول⁽²⁾.
كما أنه يوجد خلافٌ في عبد الكريم بن عمر في كونه واقفيًا أم لا؟
رغم أن البعض وثقوه⁽³⁾.

دلالة الرواية

ليس في الرواية أيّ دلالةٍ على المهديين، بل على العكس إذ تدلّ على الأئمة الاثني عشر، فكون ساعات النهار اثنتي عشرة، وساعات الليل اثنتي عشرة، والأشهر اثني عشر، فهي رموزٌ كلّها تدلّ على الأئمة الاثني عشر، كما ان قوله عليه السلام: «والتُّقَبَاءُ اثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا» فيه إشارة إلى عدد نقباء بني إسرائيل كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾⁽⁴⁾، وكل هذه قرائن تؤيد عدد

-
- 1- انظر: حسين العزيري وآخرون، الرواة المشتركون بين الشيعة والسنّة، ج 2، ص 170.
 - 2- نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 1، ص 438.
 - 3- الناصري، رياض محمد حبيب، الواقفية، ص 470؛ الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 11، ص 70.
 - 4- سورة المائدة: الآية 12.

الأئمة الاثني عشر، ولو كانت تدلّ على 24 إماماً لوجب التصريح به،
بينما الرواية تصرّح بأن الأئمة اثنا عشر.

الرواية التاسعة عشرة

«مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ
بْنِ رَشِيدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْرَةَ عَلَى أَبِي
الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ إِمَامٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ
جَدَّكَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا وَلَهُ عَقَبٌ. فَقَالَ:
أَنْسَيْتَ يَا شَيْخُ أَوْ تَنَاسَيْتَ؟! لَيْسَ هَكَذَا قَالَ جَعْفَرٌ عليه السلام، إِنَّمَا قَالَ
جَعْفَرٌ: لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا وَلَهُ عَقَبٌ، إِلَّا الْإِمَامُ الَّذِي يُخْرَجُ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ
بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَإِنَّهُ لَا عَقَبَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَكَذَا
سَمِعْتُ جَدَّكَ يَقُولُ»⁽¹⁾.

سند الرواية

رغم عدم توثيق علي بن سليمان بن رشيد الوارد في السند⁽²⁾ وأنّ علي بن

1- الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص 224.

2- نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 5، ص 381.

أبي حمزة من الواقفة⁽¹⁾، لكن لا حاجة للبحث السندي في هذه الرواية؛ لأنه كما سيأتي في البحث الدلالي لا دلالة في هذه الرواية على المهديين.

دلالة الرواية

دلالة هذه الرواية على المهديين وعلى وجود أئمة بعد إمام العصر عليه السلام مبنية على فرض أن لإمام العصر ابنًا، وبناءً على هذا يكون المقصود من الإمام الذي يخرج الإمام الحسين بعده غير إمام العصر لأن له ولدًا، والإمام الذي لا ولد له هو أحد المهديين، وهو على الخصوص آخر المهديين الذي تكون الرجعة بعده⁽²⁾.

لكن الرواية المذكورة تدل على عكس المدعى؛ فهي تدل على أن إمام العصر ليس له ولدٌ إمامٌ، ولن يكون إمامٌ بعده، وأنه خاتم الأوصياء، وبعده انقضاء حكومته تبدأ رجعة الأئمة عليهم السلام، وبدايتها مع الإمام الحسين عليه السلام، وقد ذكرنا فيما سبق روايات تدل على أن رجعة الإمام الحسين عليه السلام تقع في زمان إمام العصر، وأن الإمام الحسين عليه السلام يغسل إمام العصر ويكفنه ويصلي عليه؛ فحتى على فرض أن لإمام العصر ابنًا، فالمقصود من «لا عقب له» في هذه الرواية هو الابن الذي يتولى منصب الإمامة بعده.

1- الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 12، ص 234.

2- العقيلي، ناظم، الأربعون حديثًا في المهديين، ص 81، (الحديث 88).

الرواية العشرون

«في تفسير أبي حاتمٍ عن كعب الأخبار قال: هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم، فيجعل مكان اثني عشر اثنا عشر مثلهم، وكذلك وعد الله هذه الأمة فقراً: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ وكذلك فعل بني إسرائيل»⁽¹⁾.

يذكر أحد أتباع أحمد هذا الحديث باعتباره أحد الأحاديث الدالة على المهديين قائلاً:

«هذا الخبر وإن لم يسند إلى الرسول محمد ﷺ، ولكنّه موافقٌ لما أسند إليه ﷺ وأهل بيته عليهم السلام مما تقدّم وسيأتي من النصّ على أنّ بعد الأئمة الاثني عشر اثنا عشر وصياً من آل محمد ﷺ، وهذه قرينةٌ على أنّ الخبر مسموعٌ عن النبي محمد ﷺ، وأنه صحيحٌ وغير مكذوبٍ، وأقل ما يقال: إنه مؤيدٌ للموضوع الذي نتكلم عنه»⁽²⁾.

سند الرواية

ولا نقاش في ضعف هذه الرواية لأنها:

1- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 2628.

2 - العقيلي، ناظم، الأربعون حديثاً في المهديين، ص 36، (الحديث 8).

أولاً: لم ترد في مصادر الشيعة.

ثانياً: لم ترد في مصادر السنة إلا في تفسير أبي حاتم، ولا نعلم من أين نقلها.

ثالثاً: راوي الرواية هو كعب الأحبار وهو من الكذابين⁽¹⁾.

رابعاً: كعب الأحبار لم ينسبها إلى النبي ﷺ.

وبناءً على هذا فالنقل في غاية الضعف سنداً، وربما لا يمكن تصوّر روايةٍ أضعف منها مشتملةً على كلّ عناصر الضعف والوهن.

دلالة الرواية

نص هذه الرواية غامض، وهناك احتمالان فيما يقصده كعب الأحبار.

الاحتمال الأول: أن يكون في مقام توضيح قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾⁽²⁾، ويريد أن يقول إنّه كما استخلف الله في

الذين من قبلكم في بني إسرائيل وكانوا اثني عشر شخصاً، فكذلك في

هذه الأمة سيكون الأمر مثل بني إسرائيل، وعلى هذا الاحتمال لا ربط

لهذه الرواية بالمهديين، وتعبير "فيجعل مكان اثني عشر اثني عشر

1- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 4، ص 240؛ الحائري المازندراني، محمد بن

إسماعيل، منتهى المقال، ج 5، ص 255.

2 - سورة النور: الآية 55.

مثلهم" بصيغة المضارع ظاهرةً في هذا الاحتمال.

مع ملاحظة أن مصادر الشيعة نقلت عن كعب الأخبار حديثًا شبيهًا بهذا الحديث، ولم يرد فيه الكلام عن اثني عشر مثلهم، بل ورد الحديث فقط عن اثني عشر خليفةً في بني إسرائيل واثني عشر إمامًا، وهذا النقل هو:

«عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ قَالَ: فِي الْخُلَفَاءِ هُمُ اثْنَا عَشَرَ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ انْقِضَائِهِمْ وَأَتَى طَبَقَهُ صَالِحَةٌ مَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْعُمُرِ، كَذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. قَالَ: وَكَذَلِكَ فَعَلَ اللَّهُ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ، وَلَيَسْتَبْعَزِيزُ أَنْ تَجْمَعَ هَذِهِ الْأُمَّةَ يَوْمًا أَوْ نِصْفَ يَوْمٍ، ﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾»⁽¹⁾.

وهذا الحديث الذي ينقله الصدوق يكشف لنا أن ما رواه أبو حاتم في تفسيره غامضٌ ومشوشٌ.

الاحتمال الثاني: مقصود كعب الأخبار أنه كان في بني إسرائيل اثنا عشر- شخصًا، ثم جاء اثنا عشر شخصًا مثلهم، وفي مثل هذه الأمة أيضًا سيكون الأمر كذلك. ولو كان المقصود من هذه الآية هو ذلك حقًا ألم يكن من الأفضل أن يرد في مثل هذا المعنى في تفسير أهل البيت عليهم السلام للآية؟!

أليس من الأفضل أن نرجع في تفسير الآية إلى أهل البيت عليهم السلام وهم

المفسرون الحقيقيون للقرآن الكريم بدلاً من الرجوع إلى كعب الأخبار الكذاب؟! وفي مورد تفسير هذه الآية وردت تفاسير مختلفة يمكن الجمع بينها، فقد فسرت بعض الروايات قوله عز وجل: ﴿يَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يستخلفهم بالأئمة الاثني عشر، وفي بعض آخر ورد أن المقصود منها القائم وأصحابه، وفي بعض ثالثٍ ورد أن المقصود من قوله: ﴿لَيْسَتْ خُلَفَاءَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ هو الأئمة الاثنا عشر والمقصود من خصوص القسم الأخير القائل: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، هو إمام العصر وبهذا الرواية يمكن الجمع بين فئتين من الروايات، وطبعاً يمكن أن يُطرح لهذا الاحتمال وهو أن كل فئة من الروايات ناظرة إلى وجه من وجوه الآية، فعلى أساس الفئة الأولى يكون المقصود من الاستخلاف الإمامة، لا الخلافة الظاهرية؛ لأن أكثر الأئمة لم يصلوا إلى الخلافة الظاهرية، وعاشوا حالة من التقيّة، وعلى أساس الروايات التي فسرتها بإمام العصر فالمقصود الخلافة الظاهرية، وفي الرواية التي فسرت الآية بكلا التفسيرين جعلت القسم الأول من الآية في الخلافة الباطنية، وأما التمكين في الأرض والخلافة الظاهرية حيث يُعبد الله بلا تقيّة فهي خاصّة بزمان ظهور إمام العصر عليه السلام، كما أن الروايات التي تقول إنّ المقصود من الآية كلّ الأئمة يمكن أن تكون ناظرة إلى رجعة أهل البيت عليهم السلام، حيث تتحقّق لهم حتى الخلافة الظاهرية، كما أنّ هناك روايات

فسرت هذه الآية برجة أهل البيت، وفيما يلي بعض هذه الروايات:

«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قَالَ: هُمْ الْأَيُّمَةُ» (1).

«عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ وَأَصْحَابِهِ» (2).

«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَيُّمَةِ مِنْ وُلْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

1- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 193، ح 3؛ البحراني، هاشم بن سليمان، البرهان، ج 4، ص 89، ح 7695.

2- النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص 240، ح 35؛ البحراني، هاشم بن سليمان، البرهان، ج 4، ص 89، ح 7697.

وَلْيَبَدِّلَتْهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴿١﴾ قَالَ: عَنِّي بِهِ ظُهُورَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (1).

«عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَيَا عَجَبَاهُ وَكَيْفَ لَا أَعْجَبُ مِنْ أَمْوَاتٍ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ أَحْيَاءَ يُلَبُّونَ زُمْرَةً زُمْرَةً بِالثَّلَاثِيَةِ: لَبَيْكَ لَبَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ، قَدْ انْطَلَقُوا بِسُكِّكَ الْكُوفَةِ، قَدْ شَهَرُوا سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ لِيَضْرِبُونَ بِهَا هَامَ الْكُفْرَةِ، وَجَبَابِرَتِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ جَبَابِرَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ حَتَّى يُنَجِرَ اللَّهُ مَا وَعَدَهُمْ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ أَيَّ يَعْبُدُونَنِي آمِنِينَ، لَا يَخَافُونَ أَحَدًا فِي عِبَادَتِي، لَيْسَ عِنْدَهُمْ تَقِيَّةٌ، وَإِنَّ لِي الْكُرَّةَ بَعْدَ الْكُرَّةِ، وَالرَّجْعَةَ بَعْدَ الرَّجْعَةِ، وَأَنَا صَاحِبُ الرَّجْعَاتِ وَالْكَرَّاتِ، وَصَاحِبُ الصُّوْلَاتِ وَالثَّقَمَاتِ، وَالدُّوْلَاتِ الْعَجِيبَاتِ» (2).

وفيما يأتي نذكر روايةً لطيفةً عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تصرّح بأن نقباء بني

1 - الإسترا آبادي، عليّ، تأويل الآيات الظاهرة، ص 365؛ البحراني، هاشم بن سليمان، البرهان، ج 4، ص 90، ح 7697.

2 - المجلسي، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 46 و 47، ح 20؛ الحلي، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 130 - 132؛ البحراني، هاشم بن سليمان، البرهان، ج 4، ص 95، ح 7702.

إسرائيل كانوا اثني عشر، وكذلك الأئمة اثنا عشر شخصًا لا أكثر ولا أقل، وكذلك أشير في هذه الرواية إلى آية ﴿وَلَيْسَتْ خَلْفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾:

«عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: دَخَلَ جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ الْيَهُودِيَّ مِنْ خَيْبَرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي: يَا جُنْدَبُ، أَسْلِمَ عَلَى يَدِ مُحَمَّدٍ، وَاسْتَمْسَكَ بِالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَدْ أَسْلَمْتُ، فَزَرَفَيْتَ اللَّهُ ذُلِكَ فَأَخْبِرْنِي بِالْأَوْصِيَاءِ بَعْدَكَ لِأَتَمَسَّكَ بِهِمْ. فَقَالَ: يَا جُنْدَبُ، أَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِي بَعْدَ نُقْبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ كَانُوا اثْنِي عَشَرَ هَكَذَا وَجَدْنَا فِي التَّوْرَةِ. قَالَ: نَعَمْ، الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّهُمْ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُمْ خَلَفَ بَعْدَ خَلْفٍ، فَإِنَّكَ لَا تُدْرِكُ مِنْهُمْ إِلَّا ثَلَاثَةً. قَالَ: فَسَمِّهِمْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: نَعَمْ إِنَّكَ تُدْرِكُ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ وَوَارِثَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَبَا الْأَئِمَّةِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بَعْدِي، ثُمَّ ابْنَهُ الْحَسَنَ، ثُمَّ الْحُسَيْنَ، فَاسْتَمْسَكَ بِهِمْ مِنْ بَعْدِي، وَلَا يُعْرَنَّاكَ جَهْلُ الْجَاهِلِينَ. فَإِذَا كَانَتْ وَقْتُ وِلَادَةِ ابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ يَقْضِي اللَّهُ عَلَيْكَ، وَيَكُونُ آخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةً مِنْ لَبَنٍ تَشْرِبُهُ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَكَذَا وَجَدْتُ فِي التَّوْرَةِ:

البايقطة⁽¹⁾ شبيرا [شَبْر] وشبيرا، فَلَمْ أَعْرِفْ أَسَامِيَهُمْ، فَكَمْ بَعْدَ الْحُسَيْنِ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ؟ وَمَا أَسَامِيَهُمْ؟ فَقَالَ: تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ، وَالْمَهْدِيُّ مِنْهُمْ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ الْحُسَيْنِ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ، وَيُلَقَّبُ بِزَيْنِ الْعَابِدِينَ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ عَلِيٍّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ يُدْعَى بِالْبَاقِرِ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ مُحَمَّدٍ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ جَعْفَرٌ يُدْعَى بِالصَّادِقِ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ جَعْفَرٍ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ مُوسَى يُدْعَى بِالْكَاطِمِ، ثُمَّ إِذَا انْتَهَتْ مُدَّةُ مُوسَى قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ يُدْعَى بِالرِّضَا، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ عَلِيٍّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ يُدْعَى بِالزَّكِيِّ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ مُحَمَّدٍ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ عَلِيٌّ ابْنُهُ يُدْعَى بِالْتَّقِيِّ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ عَلِيٍّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ الْحَسَنُ ابْنُهُ يُدْعَى بِالْأَمِينِ، ثُمَّ يَغِيْبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ الْحَسَنُ يَغِيْبُ عَنْهُمْ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ ابْنُهُ الْحُجَّةُ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا اسْمُهُ؟ قَالَ: لَا يُسَمَّى حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ. قَالَ جُنْدَبٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ وَجَدْنَا ذِكْرَهُمْ فِي التَّوْرَةِ، وَقَدْ بَشَّرَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بِكَ، وَبِالْأَوْصِيَاءِ بَعْدَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ. ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴿١﴾. فَقَالَ جُنْدَبٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا خَوْفُهُمْ؟ قَالَ: يَا جُنْدَبُ، فِي زَمَنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سُلْطَانٌ يَعْتَرِيهِ وَيُؤْذِيهِ، فَإِذَا عَجَلَ اللَّهُ خُرُوجَ قَائِمِنَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا. ثُمَّ قَالَ ﷺ: طُوبَى لِلصَّابِرِينَ فِي غَيْبَتِهِ، طُوبَى لِلْمُتَّقِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ، أَوْلَئِكَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ وَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١﴾.

وبناءً على هذا فالأئمة المقصودون في هذه الآية أيضًا طبقًا لتفسير أهل البيت هم اثنا عشر شخصًا، وكلام كعب الأحمبار على فرض أن مقصوده هو أنه كان في بني إسرائيل اثنا عشر إمامًا سيكونون خلفاء، واثنا عشر إمامًا مثلهم كانوا خلفاء، وفي هذه الأمة سيوجد مثلهم، وعلى فرض أن هذا الكلام من النبي ﷺ، فما قلناه من توجيهات الروايات السابقة تجري في هذا النقل أيضًا، ويمكن حمله على رجعة الأئمة، يعني بعدد الذين أصبحوا أئمة (ولم يكن لهم خلافة ظاهرة) سيكون عدد الخلفاء في الأرض، أو يكون المقصود من الخلفاء اللاحقين هم أكابر أصحاب إمام العصر ﷺ، الذي يصلون إلى الحكم؛ لأن الكلام في الرواية (رواية كعب) ليس عن الإمام، وإنما هو عن الخلافة.

1- الحزاز الرازي، علي بن محمد، كفاية الأثر، ص 57؛ المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 36، ص 304 و305.

الرواية الحادية والعشرون

«حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ
 إِبرَاهِيمَ بْنِ فُرَاتِ الْكُوفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ:
 حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 الْقَاسِمِ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ:
 حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحِ الْهَرَوِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام،
 عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ
 بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَفْضَلَ
 مِنِّي، وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي. قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنْتَ
 أَفْضَلُ أَمْ جَبْرَيْلُ؟ فَقَالَ ﷺ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَضَّلَ
 أَنْبِيََاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ
 وَالْمُرْسَلِينَ... حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى حَيْثُ مَا شَاءَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ
 مَلَكُوتِهِ، فَنُودِيْتُ: يَا مُحَمَّدُ! فَقُلْتُ: لَبَيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، تَبَارَكْتَ
 وَتَعَالَيْتَ. فَنُودِيْتُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، فَأَيَّايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ
 فَتَوَكَّلْ، فَإِنَّكَ تُورِي فِي عِبَادِي، وَرَسُولِي إِلَى خَلْقِي، وَحُجَّتِي فِي بَرِيَّتِي، لِمَنْ
 تَبِعَكَ خَلَقْتُ جَنَّتِي، وَلِمَنْ خَالَفَكَ خَلَقْتُ نَارِي، وَلَا وَصِيَاءَكَ أَوْجَبْتُ
 كَرَامَتِي، وَلِشِيعَتِكَ أَوْجَبْتُ ثَوَابِي. فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، وَمَنْ أَوْصِيَائِي؟ فَنُودِيْتُ:
 يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ أَوْصِيَاءَكَ الْمَكْتُوبُونَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ. فَانظَرْتُ وَأَنَا بَيْنَ يَدَيِ
 رَبِّي إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ، فَرَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ نُورًا فِي كُلِّ نُورٍ سَطْرٌ أَحْضَرُ

مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ اسْمُ كُلِّ وَصِيٍّ مِنْ أَوْصِيَائِي، وَأَوْلُهُمْ عَيُّْ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،
وَأَخْرَهُمْ مَهْدِيٌّ أُمَّتِي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، أَهَوْلَاءُ أَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِي؟
فَنُودِيْتُ: يَا مُحَمَّدُ، هَوْلَاءُ أَوْلِيَائِي وَأَحِبَّائِي وَأَصْفِيَائِي وَحُجَبِي بَعْدَكَ عَلَى
بَرِيَّتِي، وَهُمْ أَوْصِيَاؤُكَ وَخُلَفَاؤُكَ، وَخَيْرُ خَلْقِي بَعْدَكَ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي
لَأُظْهِرَنَّ بِهِمْ دِينِي، وَلَأُعْلِينَ بِهِمْ كَلِمَتِي، وَلَأُظْهِرَنَّ الْأَرْضَ بِأَخْرِهِمْ مِنْ
أَعْدَائِي، وَلَأَمْلِكُنَّهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا، وَلَأُسَخِّرَنَّ لَهُ الرِّيَّاحَ،
وَلَأُذَلِّلَنَّ لَهُ الرِّقَابَ الصَّعَابَ، وَلَأُرَقِّئَنَّهُ فِي الْأَسْبَابِ، وَلَأَنْصُرَنَّهُ بِجُنُودِي،
وَلَأُمِدَّنَّهُ بِمَلَائِكَتِي؛ حَتَّى يُعْلَنَ دَعْوَتِي، وَيَجْمَعَ الخَلْقَ عَلَى تَوْحِيدِي، ثُمَّ
لَأُدِيمَنَّ مُلْكُهُ، وَلَأُدَاوِلَنَّ الْأَيَّامَ بَيْنَ أَوْلِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

يستند أحد أتباع أحمد إلى هذا الحديث في مورد المهديين قائلاً:

«تقدم بيان أن دولة الإمام المهدي عليه السلام سوف تستمر من بعده بقيادة
المهديين من ذريته، وفي هذا الحديث القدسي يقول الله - جلّ جلاله -
عن الإمام المهدي: «ثُمَّ لَأُدِيمَنَّ مُلْكُهُ، وَلَأُدَاوِلَنَّ الْأَيَّامَ بَيْنَ أَوْلِيَائِي إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ» أي سيديم ملك الإمام المهدي عليه السلام بالمهديين من ذريته، ويداول
الأيام بينهم إلى يوم القيامة، فأولياء الله بعد الحجّة بن الحسن هم
المهديون الاثني عشر (1) من ذريته» (2).

1- هكذا ورد في الكتاب، والصحيح (الاثنا عشر).

2 - العقيلي، ناظم، الأربعون حديثاً في المهديين، ص 83 (الحديث 30).

سند الرواية

مع أنّ ثلاثة من رواة هذا الحديث - وهم محمد بن علي بن أحمد الهمداني، وأبو الفضل العباس بن عبد الله البخاري، ومحمد بن القاسم - لم يذكرهم الرجاليون، فهم مهملون، لكن الرواية صحيحةً بحسب المضمون، ولا دلالة فيها على المهديين كما سنشير إليه.

دلالة الرواية

تصرّح هذه الرواية بأنّ الأئمة اثنا عشر شخصاً، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم المهدي عليه السلام، وفي نهايتها وردت عبارة «وَأَوْلَادُ أَوْلَادِ الْأَيَّامِ بَيْنَ أَوْلِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» وهي تدلّ على رجعة الأئمة المعصومين عليهم السلام.

والعجيب أنّه كيف يستند أتباع أحمد الحسن إلى هذا الحديث بينما ورد فيه التصريح بعدد الأئمة؟! فإن الله يقول: "يَا مُحَمَّدُ هُوَ لَاءِ أَوْلِيَائِي وَأَحِبَّائِي وَأَصْفِيَائِي وَحُجَجِي بَعْدَكَ" وبناءً على هذا يكون المقصود من أولياء الله الذين تتداول الأيام بينهم المذكورين في الرواية أنفسهم، وهم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، وإذا كان المقصود شخصاً آخر يجب ذكره، بالإضافة إلى أنّ أتباع أحمد الحسن يرون أنّ الرجعة تكون بعد المهدي الاثني عشر لا القيامة، وعليه فهم مضطرون إلى حمل تداول الأيام بين أولياء الله على رجعة الأئمة عليهم السلام.

الرواية الثانية والعشرون

«أخرج أبو الحسين بن المنادي في كتاب (الملاحم) عن سالم بن أبي الجعد قال: يكون المهديّ إحدى وعشرين سنةً، أو اثنين وعشرين سنةً، ثمّ يكون آخر من بعده، وهو دونه، وهو صالحٌ، أربع عشرة سنةً، ثمّ يكون آخر من بعده، وهو دونه، وهو صالحٌ، تسع سنين»⁽¹⁾.

استند بهذه الرواية أحد أتباع أحمد، ويقول:

«هذا الخبر يؤكّد على أنّ بعد الإمام المهديّ عليه السلام أئمةً وحجج⁽²⁾، وهم المهديّون، كما بيّنته الروايات المتكاثرة»⁽³⁾.

سند الرواية

أولاً: لهذا الحديث منقولٌ من مصادر أهل السنة، ولم ينقله أصحابنا في كتبهم.

ثانياً: لم تنسب الرواية إلى النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، بل نسبت إلى سالم بن أبي جعدٍ، فالرواية من حيث السند واضحة الضعف.

1- السيوطي، جلال الدين، العرف الوردّي في أخبار المهديّ، ج 1، ص 148.

2- هكذا ورد في الكتاب، والصواب (حججاً).

3- العقيلي، ناظم، الأربعون حديثاً في المهديين، ص 65 (الحديث 29).

دلالة الرواية

مضافاً إلى ضعف الرواية فإنه لا دلالة لها على المهديين بوجه؛ إذ تثبت وجود شخصين صالحين بعد الإمام المهدي عليه السلام، وأما هويّة هذين الصالحين، فالرواية تسكت عنهما، وعلى فرض كونها روايةً عن المعصوم، فيمكن أن تكون إشارةً إلى رجعة الحسين وأمير المؤمنين عليهما السلام، وقد جاء في الروايات أنه يخرج المنتصر بعد القائم، والمنتصر هو الحسين عليه السلام، وبعده السقّاح وهو أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أشرنا إلى هذه الروايات في الجواب عن الرواية السابعة عشرة في شبهة أن الأئمة أكثر من اثني عشر⁽¹⁾.

الرواية الثالثة والعشرون

«عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: افْتَرَضْتُ عَلَى عِبَادِي عَشْرَةَ فَرَائِضَ، إِذَا عَرَفُوهَا أَسْكَنْتُهُمْ مَلَكُوتِي، وَأَبْجَحْتُهُمْ جَنَاتِي، وَأَوْلَاهَا مَعْرِفَتِي، وَالثَّانِيَةَ مَعْرِفَةَ رَسُولِي إِلَى خَلْقِي، وَالْإِقْرَارَ بِهِ، وَالتَّصَدِيقَ لَهُ، وَالثَّلَاثَةَ مَعْرِفَةَ أَوْلِيَائِي وَأَنَّهُمُ الْحُجَجُ عَلَى خَلْقِي، مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَ الْإِنِّي، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَانِي، وَهُمْ الْعَلَمُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِي، وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ أَصْلَابُهُ نَارِي، وَصَاعَفْتُ عَلَيْهِ عِدَائِي، وَالرَّابِعَةَ مَعْرِفَةَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ أَقِيمُوا مِنْ ضِيَاءِ قُدْسِي وَهُمْ قَوْمٌ قَسْطِي، وَالْخَامِسَةَ

مَعْرِفَةُ الْقَوَامِ بِفَضْلِهِمْ وَالتَّصَدِيقُ لَهُمْ، وَالسَّادِسَةُ مَعْرِفَةُ عَدُوِّي إِبْلِيسَ، وَمَا كَانَ مِنْ ذَاتِهِ وَأَعْوَانِهِ، وَالسَّابِعَةُ قَبُولُ أَمْرِي وَالتَّصَدِيقُ لِرُسُلِي، وَالثَّامِنَةُ كَيْتْمَانُ سِرِّي وَسِرِّ أَوْلِيَائِي، وَالتَّاسِعَةُ تَعْظِيمُ أَهْلِ صَفْوَتِي وَالْقَبُولُ عَنْهُمْ وَالرَّدُّ إِلَيْهِمْ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ، حَتَّى يَخْرُجَ الشَّرْحُ مِنْهُمْ، وَالْعَاشِرَةُ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَأَخُوهُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا شَرَحًا سَوَاءً، فَإِذَا كَانُوا كَذَلِكَ أَدْخَلْتُهُمْ مَلَكَوَتِي، وَأَمَنْتُهُمْ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ وَكَانُوا عِنْدِي فِي عِلِّيِّينَ»⁽¹⁾.

استند إلى هذا الحديث بعض أتباع أحمد قائلًا:

«فقد عرفنا ممّا تقدم أنّ مقام المهديين يأتي بعد مقام الأئمة الاثني عشر... وكون المهديون⁽²⁾ يأتون في المقام التالي لمقام الأئمة الاثني عشر يعني أنّهم المقصودون بالفريضة الرابعة في قوله تعالى: "وَالرَّابِعَةَ مَعْرِفَةُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ أَقِيمُوا مِنْ ضِيَاءِ قُدْسِي"; لأنهم أفضل الخلق بعد الأئمة الاثني عشر، وقد وصفوا بالقوام في قول الإمام الباقر عليه السلام في وصفه للكوفة: "وفيها يكون قائمه والقوام من بعده"⁽³⁾.

1- الإسكافي، محمد بن همام بن سهيل، التمهيص، ص 69؛ المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 66، ص 13.

2- هكذا ورد في الكتاب، والصحيح (المهديين).

3- العقيلي، ناظم، الأربعون حديثًا في المهديين، ص 53 و54 (الحديث 21).

سند الرواية

كتاب (التمحيص) مردّد بين أن يكون للشيخ الثقة أبي عليّ محمد بن همام الإسكافي والشيخ أبي محمد الحسن بن عليّ بن شعبة صاحب كتاب (تحف العقول عن آل الرسول). وكلاهما ثقةٌ والرواية ليس لها سلسلة سندٍ إلى المفضّل بن عمر، ولكن ذكر صاحب الكتاب في أوّل روايةٍ من هذا الكتاب سلسلة سنده إلى أبي بصير:

«حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحُمَيْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَائِبٍ وَكَرَّامٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

والظاهر أنّ الروايات بعدها بهذا السند، ولا يهمنّا البحث عن سند هذا الكتاب والرواة لهذا الحديث؛ لأنّه لا دلالة فيها على المقصود، وإن كان السند صحيحاً.

دلالة الرواية

لا يوجد في هذه الرواية اسمٌ للمهديين، وفي المراد من الفريضة الرابعة احتمالات:

الأوّل: يكون المراد منه الكاملين والكبار من الشيعة بعد الأئمة المعصومين عليهم السلام، كما هو ظاهر الحديث، وإطلاق (قوام قسط الله) عليهم لا يدلّ على عصمتهم، ويؤيّد هذا الفهم أيضاً إطلاق القوام على

الشيعة وأصحاب الأئمة في الروايات التالية:

«عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاعْتَمَدْتُ عَلَى يَدَيْ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُدْرِكَ هَذَا الْأَمْرَ وَبِي قُوَّةٌ. فَقَالَ: أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ عَدُوَّكُمْ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَنْتُمْ آمِنُونَ فِي بُيُوتِكُمْ؟! إِنَّهُ لَوْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ أُعْطِيَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَجَعَلَتْ قُلُوبُكُمْ كَرْبِرِ الْحَدِيدِ، لَوْ قُذِفَ بِهَا الْجِبَالُ لَقَلَعَتْهَا، وَكُنْتُمْ قَوَّامَ الْأَرْضِ وَخُرَّانَهَا»⁽¹⁾.

وفي الدعاء المنقول من الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ لصاحب الأمر هكذا:

«اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنِّي وَلِيَّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ... وَآمِنُنَّ عَلَيْنَا بِمُتَابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ الْقَوَّامِينَ بِأَمْرِهِ»⁽²⁾.

وأيضاً كون معرفتهم فريضةً لا يدلُّ على إمامتهم كما هو واضح؛ لأن معرفة الفريضة الخامسة على ما في الحديث فريضةٌ أيضاً؛ ولهذا لا يدلُّ على عصمة المقصودين في الفريضة الخامسة وإمامتهم كما هو واضح.

الثاني: احتمل المجلسي في هذا الحديث احتمالين آخرين، وقال في ذيل الحديث:

«بيان: كأنَّ الفرق بين الثالثة والرابعة أنَّ الأولى في الحجج الموجودين

1- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 8، ص 294.

2- الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح التهجد، ج 1، ص 411.

وقت الخطاب كعليّ والسبطين عليهما السلام ، والثانية في الأئمة بعدهم، أو الأولى في سائر الأنبياء والأوصياء، والثانية في أمّتنا عليها السلام»⁽¹⁾.

الرواية الرابعة والعشرون

«حدّثنا نعيمٌ، حدّثنا عبد الله بن مروان عن الهيثم بن عبد الرحمن، حدّثني من سمع عليّاً يقول: إذا بعث السفينائي إلى المهديّ جيشاً فخسف بهم بالبيداء، وبلغ ذلك أهل الشام، قالوا لخليفتهم: قد خرج المهديّ فبايعه، وادخل في طاعته وإلاّ قتلناك، فيرسل إليه بالبيعة، ويسير المهديّ حتّى ينزل بيت المقدس، وتنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتالٍ، حتّى تبني المساجد بالقسطنطينيّة وما دونها، ويخرج قبله رجل من أهل بيته بأهل الشرق، ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهرٍ يقتل ويمثّل ويتوجّه إلى بيت المقدس، فلا يبلغه حتّى يموت»⁽²⁾.

يطبّق أحد أتباع أحمد الحسن هذه الرواية على أحمد الحسن قائلاً:

«لا نجد مصداقاً لهذا الرجل إلاّ المهديّ الأوّل (أحمد) من ذرّيّة الإمام

1- المجلسي، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 66، ص 13.

2- المروزي، نعيم بن حماد، الفتن، ج 1، ص 216؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال 14: 589 / 39661.

المهديّ الذي وصفه رسول الله بأته أول المؤمنين، وأته وصيّهُ وأول المهديين»⁽¹⁾.

سند الرواية

هذه الرواية نقلها ابن طاووس من فتن ابن حمّاد، وهو من أهل السنّة، ولم يذكر في كتب رجال الشيعة، فهو مهملٌ، ولكنّه مذكورٌ في كتب أهل السنّة، يقول الذهبيّ:

«نعيم بن حمّاد بن معاوية ابن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك، الإمام العلامة الحافظ، أبو عبد الله الخزاعيّ المروزيّ الفرضيّ الأعور، صاحب التصانيف»⁽²⁾.

وبعد ذلك ينقل الذهبيّ ضعفه عن بعضٍ وتوثيقه عن آخرين، فبعضهم وثّقه وبعض ضعفه.

والسيد بعد نقله الرواية يقول: «أقول: هكذا رأيت الحديث، وفيه نظر».

دلالة الرواية

من العجيب استدلال هؤلاء بهذا الحديث مع هذا السند الذي فيه ما

1- العقيليّ، ناظم، الأربعون حديثاً في المهديين، ص 71 (الحديث 31).

2- الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 595 - 611، ترجمة نعيم بن حمّاد بن معاوية.

فيه من الإشكالات، وفي دلالاته أيضًا إشكالٌ نبيّته كما يلي:

أولًا: آخر الرواية يقول في حقّ من هو من ذرّيّة الإمام، المتوجّه إلى بيت المقدس: «فلا يبلغه حتّى يموت، ولم يوضّح أتباع أحمد ما ورد في آخر الرواية من أنّ الرجل الذي هو من أهل بيته ويخرج قبله يموت قبل وصوله إلى بيت المقدس! فكيف يمكن أن يكون لهذا الشخص أحمد الحسن وهم يقولون إنّه يكون حيًّا حتّى بعد صاحب الأمر ويكون وصيًّا لصاحب الأمر؟!»

ثانيًا: يقول في شأن هذا الخارج من أهل بيته: «ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهرٍ يقتل ويمثّل» والمثله في الشرع حرامٌ، وقد نهى النبي ﷺ عن المثلة ولو بالكلب العقور! وهذه الرواية معروفةٌ عن عليّ عليه السلام يقول للحسن بعد ما ضربه ابن ملجم: «وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُثَلَّةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعُقُورِ»⁽¹⁾.
ثالثًا: هذه الرواية لا تدلّ على إمامة هذا الرجل الذي هو من أهل بيته، بل تدلّ على خروج أحدٍ من أهل بيته بأهل المشرق.

النتيجة

- 1- أنّ حصر الأئمة بالاثني عشر من البدهيات عند الإمامية؛ ولذا سمّوا بالشيعة الاثني عشرية، وتدعم هذه البديهة المثات من الروايات. وبما أنّ حصر الأئمة من البدهيات عند الشيعة، فإنّ الروايات التي توهم خلاف ذلك يلزم تأويلها بحيث لا تتنافى مع محكمات الروايات.
- 2- أنّ روايات المهديين متعارضةٌ مع روايات رجعة الأئمة المعصومين عليهم السلام؛ لأنّها تصرّح بأنّ الرجعة تكون في زمن القائم الحجة ابن الحسن عليه السلام.
- 3- يمكن تأويل روايات المهديين برجعة الأئمة، أو أنّ المقصود من المهديين الاثني عشر كبار الشيعة وذوو المكانة الخاصة لدى الأئمة عليهم السلام في زمان الرجعة.
- 4- أنّ روايات المهديين من الأولى وحتى السادسة وردت فيها عبارة «إنّ منّا بعد القائم عليه السلام اثني عشر مهدياً»، أو «بعد القائم أحد عشر مهدياً»، وهي لا تدلّ على إمامة المهديين ولم تطلق على المهديين صفة الإمام، بل إنّ الرواية الثانية تدلّ على أنّهم ليسوا بأئمة، بل هم من الشيعة، وعلى فرض كونهم أئمةً فالمقصود بهم في هذه الروايات الأئمة المعصومون عليهم السلام في رجعتهم.

والروايات من السابعة وحتى السادسة عشرة وردت فيها عبارات مثل: «الأئمة من بعده»، «أئمة مهديين»، «ولاية عهده والأئمة من ولده»، «القوام من بعده»، «وذريته من الأئمة الوارثين»، «اثنا عشر إماماً عدلاً» و«الأوصياء من عترته بعد قائمهم»، «وعلى الفضلين المهديين»، وهي بالإضافة إلى ضعف السند فإن أكثرها واردٌ في الأدعية، ونسخها مختلفةٌ أيضاً، ولا يمكن إثبات موضوع بهذه الأهمية بها، علاوةً على أن دلالتها قابلةٌ للتوجيه.

والرواية السابعة عشرة جاء فيها عبارة: «وعلى الفضلين المهديين»، ومع ضعف السند فإن هنالك نسخةً ذكرت المهديين بدل المهديين، وهي قابلةٌ للحمل على أكابر الشيعة.

والرواية الثامنة عشرة التي جاء فيها «الليل اثنتا عشرة ساعة»، والنهار اثنتا عشرة ساعة»، وفي التاسعة عشرة: «لا يكون الأمام إلا وله عقب»، إلا الأمام الذي يخرج عليه الحسين»، ولا دلالة له على المهديين، بل يدل على خلاف ما استدلل به أتباع أحمد.

والرواية العشرون قول كعب الأحبار: «فيجعل مكان اثني عشر اثنا عشر مثلهم»، ففيها أنها منقولةٌ من منابع أهل السنة، وكذلك هي مقطوعةٌ؛ لأن كعب الأحبار لم ينقلها عن النبي ﷺ، ولو فرضنا صحتها فهي محدوشة الدلالة.

والرواية الحادية والعشرون «ولأدأولن الأيام بين أوليائي إلى يوم

الْقِيَامَةِ» لا دلالة فيها على المهديين بل تدلّ على رجعة الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

والروايات الثلاث (الثانية والعشرون القائلة: «يكون المهديّ إحدى وعشرين سنةً، أو اثنين وعشرين سنةً، ثمّ يكون آخر من بعده»، والثالثة والعشرون القائلة: «وَالرَّابِعَةُ مَعْرِفَةُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ أُقِيمُوا مِنْ ضِيَاءِ قُدْسِي، وَهُمْ قَوَّامٌ قِسْطِي»، والرواية الرابعة والعشرون وفيها: «ويخرج قبله رجلٌ من أهل بيته بأهل الشرق، ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهرٍ يقتل ويمتّل، ويتوجّه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت») لا دلالة فيها على المهديين بوجهٍ.

المصادر

1. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق الطيّب أسعد محمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، الطبعة الثالثة، 1419 هـ.
2. ابن أثير الجزري، مبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: الطناحي، محمود محمد، مؤسسة إسماعيليان للطبوعات، قم، الطبعة الرابعة، 1409 هـ.
3. ابن الغضائري، أحمد بن أبي عبد الله، كتاب الضعفاء، تحقيق السيّد محمد رضا الحسيني الجلاّلي، قم.
4. ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير، تحقيق جواد قيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم، الطبعة الأولى، 1419 هـ. ابن بابويه، عليّ بن الحسين، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام، الناشر: مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، 1404 هـ.
5. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، دار صادر، بيروت - لبنان.
6. ابن حيّون، النعمان بن محمد، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، تحقيق: محمد حسين الحسيني الجلاّلي، جماعة المدرّسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1409 هـ.
7. ابن طاووس، عليّ بن موسى، الاقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة،

تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

8. ابن طاووس، علي بن موسى، التثريف بالمتن في التعريف بالفتن (المعروف بالملاحم والفتن)، تحقيق: مؤسسة صاحب الأمر عليه السلام، أصفهان: گل بهار، مؤسسة صاحب الأمر عليه السلام، قم، الطبعة: الأولى، 1416 هـ.

9. ابن طاووس، علي بن موسى، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، دار الرضي، قم، الطبعة الأولى، 1330 هـ.

10. ابن طاووس، علي بن موسى، فلاح السائل ونجاح المسائل، بستان الكتاب، قم، الطبعة الأولى، 1406 هـ.

11. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، تحقيق: عبد الحسين الأميني، دار المرتضوية، النجف، الطبعة الأولى، 1397 هـ.

12. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: جمال الدين الميدامدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.

13. أحمد الحسن، المتشابهات، تحقيق اللجنة العلميّة لأنصار الإمام المهدي، إصدارات أنصار الإمام المهدي، العدد (96)، الطبعة الأولى، 1431 هـ - 2010 م.

14. أحمد الحسن، بيان الحقّ والسداد من الأعداد (النسخة الإلكترونيّة في موقع أنصار الإمام المهدي).

15. اليربلي، علي بن عيسى، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، تحقيق هاشم رسولي

- محلّاتي، بني هاشمي، تبريز، الطبعة الأولى، 1423 هـ.
16. الإسترآبادي، علي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق حسين أستاذولي، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى.
17. الإسكافي، محمّد بن همام بن سهيل، التمهيص، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، 1404 هـ.
18. الحضرمي، محمّد بن المثنى، أصل محمّد بن المثنى الحضرمي (المطبوع في الأصول الستة عشر (ط - دار الحديث).
19. النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرفّة، قم، الطبعة السادسة، 1406 هـ.
20. الأنصاريّ الزيديّ، ضياء، المهديّ والمهديّون في الكتاب والسنة، إصدارات الإمام المهديّ عليه السلام، العدد 38.
21. الأنصاريّ، أبو محمّد، جامع الأدلّة (النسخة الإلكترونية في موقع أنصار الإمام المهديّ).
22. البحراني، هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق مؤسّسة البعثة، شعبة التحقيقات الإسلاميّة، مؤسّسة البعثة، قسم الدراسات الإسلاميّة، قم، الطبعة الأولى، 1415 هـ.
23. البخاريّ، محمّد بن إسماعيل الجعفيّ، صحيح البخاريّ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1401 هـ - 1981 م، ملاحظات: طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإسطنبول.
24. جمع من العلماء، تحقيق: ضياء الدين محمودي ونعمة الله جليلي، ومهدي غلام علي، مؤسّسة دار الحديث الثقافيّة، إيران، قم، الطبعة الأولى، 1423 هـ.

25. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، القاهرة، 1376 هـ - 1956 م، الطبعة الرابعة، 1407 هـ - 1987 م.
26. الحاكم النيشابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
27. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، 1425 هـ.
28. الحرّ العاملي، محمد بن حسن، الفوائد الطوسية، چاپخانه علمیة.
29. الحلي، حسن بن سليمان بن محمد، مختصر البصائر، تحقيق: مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، قم، الطبعة الأولى، 1421 هـ.
30. الخزاز الرازي، علي بن محمد، كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري، بيدار، قم، 1401 هـ.
31. الحصري، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، البلاغ، بيروت، 1419 هـ.
32. الذهبي، محمد بن عثمان، سيرة أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، 1413 هـ - 1993 م.
33. الراوندي، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي ﷺ، قم، الطبعة: الأولى، 1409 هـ.
34. الرضي، محمد بن حسين، نهج البلاغة (صبي صالح)، الهجرة، قم، الطبعة الأولى، 1414 هـ.
35. السيوطي، جلال الدين، العرف الوردی في أخبار المهدي، تحقيق أبي يعلى

- البيضاوي، (برنامج المكتبة الشاملة).
36. الصدر، محمد بن محمد صادق، بحثٌ حول الرجعة، تحقيق، مؤسسة هيثة تراث السيد الشهيد الصدر، دار مكتبة البصائر، بيروت، لبنان، 1431 هـ.
37. الصدوق، محمد بن عليّ، الأمالي، كتابي، طهران، الطبعة السادسة، 1418 هـ.
38. الصدوق، محمد بن عليّ، الحصال، تحقيق: علي أكبر غفاري، جماعة المدرّسين، قم، الطبعة الأولى، 1403 هـ.
39. الصدوق، محمد بن عليّ، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: مهديّ اللاجورديّ، نشر جهان، طهران، الطبعة الأولى، 1420 هـ.
40. الصدوق، محمد بن عليّ، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر غفاري، الإسلاميّة، طهران، الطبعة الثانية، 1395 هـ.
41. الصدوق، محمد بن عليّ، من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قم، الطبعة الثانية، 1413 هـ.
42. الصفار، محمد بن حسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، تحقيق: محسن بن عباس علي كوجه باغي، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، إيران، قم، الطبعة الثانية، 1404 هـ.
43. طالب الحقّ، دعوة أحمد الحسن بين الحقّ والباطل، 1432 هـ، (نسخةٌ موجودةٌ على الإنترنت).
44. الطبرسيّ، أحمد بن عليّ، الاحتجاج على أهل اللجاج، تحقيق محمدباقر الخراسان، نشر المرتضى، مشهد، الطبعة الأولى 1403 هـ.
45. الطبرسيّ، الفضل بن الحسن، إعلام الوريّ بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل

- البيت عليه السلام، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ.
46. الطبريّ الآمليّ الصغير، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، 1413 هـ.
47. الطوسيّ، محمد بن الحسن، الغيبة، تحقيق: عبّاد الله الطهرانيّ وعليّ أحمد ناصح النهاوندي، دار المعارف الإسلاميّة، قم، الطبعة الأولى، 1411 هـ.
48. الطوسيّ، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الموسويّ الخراسان، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطبعة الرابعة، 1407 هـ.
49. الطوسيّ، محمد بن الحسن، مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ.
50. عزيزي، حسين وآخرون، الرواة المشتركون بين الشيعة والسنة.
51. العصفريّ، أبو سعيد، الأصول الستّة عشر (ط دار الحديث)، المؤلف: جمعٌ من العلماء، تحقيق: ضياء الدين محمودي، نعمة الله جليلي، ومهدي غلام علي، مؤسسة دار الحديث الثقافيّة، إيران، قم، الطبعة الأولى، 1423 هـ.
52. العقيليّ، ناظم، الأربعون حديثاً في المهديين وذريّة القائم عليه السلام، إصدارات أنصار الإمام المهديّ عليه السلام، العدد 124، الطبعة الأولى، 1432 هـ.
53. العقيليّ، ناظم، الوصيّة والوصيّ أحمد بن الحسن، إصدارات أنصار الإمام المهديّ عليه السلام، العدد 59.
54. الفضل بن شاذان، إثبات الرجعة، تحقيق غلام حسن محرمي، دار المجتبي، قم، الطبعة الأولى، 1443 هـ.
55. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام، الناشر:

- مؤسسة آل البيت عليه السلام، مشهد، الطبعة الأولى، 1406 هـ.
56. الكفعمي، إبراهيم بن عليّ العاملي، البلد الأمين والدرع الحصين، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ.
57. الكفعمي، إبراهيم بن عليّ العاملي، المصباح (جنتة الأمان والواقية وجنتة الإيمان الباقية)، دار الرضيّ (زاهدي)، قم، الطبعة الثانية، 1405 هـ.
58. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي (ط - الإسلامية)، تحقيق: علي أكبر غفاري، ومحمد آخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، 1407 هـ.
59. المازندراني الحائري، محمد بن إسماعيل، منتهى المقال في أحوال الرجال، المحقق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، 1416 هـ.
60. المتقي الهندي، علاء الدين عليّ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: الشيخ بكري حيّاني، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1409 هـ - 1989 م.
61. المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ط - بيروت)، تحقيق: جمع من المحققين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ.
62. المجلسي، محمدباقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تحقيق: هاشم رسولي محلاتي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، 1404 هـ.
63. المروزي، نعيم بن حماد، الفتن، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ - 1993 م.
64. المسعودي، عليّ بن الحسين، إثبات الوصية للإمام عليّ بن أبي طالب، أنصاريان، إيران، قم، الطبعة الثالثة، 1426 هـ.

65. المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري ومحمود محرمي زرندي، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد رحمته، إيران، قم، الطبعة: الأولى، 1413 هـ.
66. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، الطبعة الأولى، 1413 هـ.
67. الناصري، رياض محمد حبيب، الواقفة، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدسة، الطبعة الأولى، 1409 هـ.
68. النعماني، محمد بن إبراهيم ابن أبي زينب، الغيبة، تحقيق: علي أكبر غفاري، نشر الصدوق، طهران، الطبعة الأولى، 1397 هـ.
69. نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ابن المؤلف، طهران، الطبعة الأولى، 1414 هـ.
70. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت - لبنان.
71. الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد الأنصاري الزنجاني الخوئي، الهادي، إيران، قم، الطبعة الأولى 1405 هـ.

